حُسْنُ التَّصَرُّفِ لِشَرْحِ التَّعَرُّفِ

لعلاء الدين أبى الحسن على بن إسماعيل القونوى الشافعى

٧٢٩ هـ

تحقيق وتعليق ودراسة

أ.د/ طه الدسوقى حبيشى

الجزء الأول

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤٣٨ هـ - ديسمبر ٢٠١٦ م



أ. د/ طه الدسوقي حبيشي

أستـاذ ورئيس قسـم العقيـدة والفلسفة

كلية أصول الـدين - القـاهـرة

جـامعة الأزهـر

حسن التصرف لشرح التعرف

لأبي الحسن علي القونوى الشافعي

٧٢٩ هـ

تحقيق وتعليق ودراسة
أ.د/ طه الدسوقي حبيشي

الجزء الاول

مقدمات وتراجم

الطبعة الأولى
ربيع الأول ١٤٣٨ هـ - ديسمبر ٢٠١٦م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من فيض الدراسة

بقلم رئيس جامعة الأزهر

الحمد لله الذى خصَّ بالملكوت أصفياءه من خلقه ، وأكرمهم حين الفناء عن الوجود والبقاء فى عالم الشهود ، وصدق إذ يقول (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق: ٣٧].

وأصلى وأسلم على من رقى كل المراقى حتى جاوز السماوات السبع ، ورأى من خلفه كما رأى من أمامه ، ورضى الله عن أصحابه أولى الفضل والنقاء ، الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه لما التصقوا بنور نبيه ، ورشفوا من حوض ربه ، وقدموا حبه على حب أنفسهم ، ورضى الله عن أوليائه أصحاب المنائح الباهرات ، المشرّفين بالكرامات ، من عاداهم فقد عاداه الله ، المحفوظون بعين رعايته .

وبعد،،،

فكلمة فى الكتاب ، وأخري فى العلامة المحقق ، لقد طالعت كتاب (حسن التصرف لشرح التعرف للعلامة أبي الحسن على القنوي الشافعي) – رحمه الله وبل ثراه- وهو كتاب مبسوط فى الكشف وطرائقه ، بادئاً بالعقيدة شارحا قواعدها بإشراقات ظاهرات ، ومطالع باهرات ، أما ما ورد فى الصوفية وأحوالهم وأهل الكشف ومنازلهم ، فلقد كان قوله فيها كالأبريز المفقود بين الفقود ، إذ بين مدارج القرب وشقاشق الفراسات ، ولطف الخواطر ، وغيرته على أوليائه، ولطفه بهم فى منازل الموت ، وغيرها من لطائف هذه الطوائف أهل الرضا والرضوان ، والحق والعرفان .

أما عن المحقق العلامة الشيخ الدكتور طه حبيشي فهو نموذج فى العلم يقتدى ومنارة بها يهتدى – ما شاء الله – كلما تقدم سنه ، علا فى الكعب علمه ، فهو ممنوح من ربه الكريم ، بذل جهداً مضيناً ، استعرض جهده فى التقديم وحده والدراسة أكثر من خمسمائة صفحة ، عرف فيها بالأعلام الواردة فى الكتاب ، وهو جهد ضخم فى ظل رجل موسوعي كالعلامة القنوي ، فوق أن كثيراً من عبارات المؤلف كانت مغلقة فشق الشيخ

أكمامها حتى أينعت ثمارها ، وجاء غامضها كفلق الصبح ، فجزى الله المؤلف خيرا ، وأطال عمر المحقق وأحسن عمله ، وتقبل منه ذلك جزاء ما أسدى لأهل العلم وطلبته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصل الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وأمته .

كتبــــه

أ .د / إبراهيم الهدهد

رئيس جامعة الأزهر

عضو مجمع البحوث الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات وتوجيهات في سماء الفكر والسلوك

بقلم عميد كلية أصول الدين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين، ورحمة الله للعالمين سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد بن عبد الله حبيب الله وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذريته وآل بيته ، وأزواجه أمهات المؤمنين مدحهم الله بقوله : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وبعد :

فإني أقف أمام شعلة من نور الوحي الإلهي الذي تنزلت قطراته على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، فعمَّ ضياؤها أرجاء العالمين ، وتجلى قبسها على قلوب العارفين بالله (فالأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)، كما أخبر بذلك سيد المصطفين الأخيار ، وتاج الأولياء الأبرار ، وبذلك الميراث أشرقت قلوبهم ، وأثمرت بساتين معرفتهم وصفت نفوسهم ، وصقلت أرواحهم ، وملئت قلوبهم بالحكمة ومنّ الله - واهب النعم ، ومعطي المنح - عليهم بالمواهب اللدنية،والفيوضاتالإلهية، والإشراقات الربانية لهؤلاء القوم مما جعلهم ينطقون بالحكمة وفصل الخطــاب

(وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب) .

إن ثمرة هذه الشعلة تتمثل في علم التصوف الذي يُعّد مطية السالك إلى مالك الممالك ولا يتحقق ذلك إلا بإماتة الأنانية ، والغرور باعتبار النفس ، والعناية بالحياة باعتبار القلب والروح ، وإن شئت قل التصوف تسليم السالك نفسه لإرادة الحق تعالى كالميت في يد الغاسل كقول بعض العارفين

وكن عندنا كالميت عند مغسّل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

وكقول بعضهم :

رباه ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردتي

التصوف :هو التحلي بمحاسن الأخلاق على هدي من جاء متمما لمكارم الأخلاق ، الممدوح بها في آي الكتاب (وإنك لعلى خلق عظيم) والمنبئ عنها بقوله (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) والتحاشي عن مساوئها المذمومة في القرآن (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)

وهكذا يتجلى لك أيها القارئ الكريم منهج أهل الله ، إنه الاستقامة القائمة على خط إرشاد الكتاب والسنة ، وإتباع أوامر الله في حياتنا بدلا من إتباع الأهواء والنزوات ، والشهوات . مع التوجه التام إلى رب الأرض والسموات " مسبب الأسباب " ووضع ذلك خارج التأثير الفعلي .

والتصوف يربي النفوس على الإباء ، ويرفعها بالمجاهدة عن سفساف الأمور ودنئ الأخلاق كالكبر والغضب ، والحقد ، والحسد ، وسوء الخلق ، وقلة الاحتمال ، ويرقى بها إلى معالي الأخلاق وكريم الخصال وحميد الصفات كالتواضع ، والزهد ، والصبر، وسلامة الباطن، وحسن الخلق ، وكثرة الاحتمال ، فهو يدعو إلى علو الهمة ،وهذا كله يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها "(١)

والصوفي هو من عرف ربه حق معرفته ، فخاف عقابه ، ورجا ثوابه فتراه

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٢١ وقال : " هذا مرسل " وفي شعب الإيمان (٨٠١١) ٦/ ٢٤٠ والطبراني في الكبير (٢٨٩٤ ، ٥٩٢٨) وفي الأوسط (٢٩٤٠ ، ٦٩٠٦) وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٨ " رواه الطبراني في الأوسط عن جابر وفيه من لم أعرفه وعن سهل بن سعد في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات .

يصغى إلى الأمر والنهي منه فيفعل مأموره بحب وشوق ، وإقبال ، ورغبة ، ويجتنب منهيه بإشفاق ، وخوف ، ووجل ، وعندئذ يحبه مولاه ، ويتخذه وليا ، ويفيض عليه من خزائن جوده وكنوز رحمته وفيض عطائه فإن سأله أعطاه وإن استعاذ به أعاذه وهذا مأخوذ من قول الله عز وجل في الحديث القدسي : " وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ولإن سألني لأعطينه ، وإن استعاذ بي لأعيذنه "(١)

والمراد أن الله يتولى محبوبه في جميع أحواله ، فحركاته وسكناته به تعالى ، كما أن أبويّ الطفل لمحبتهما له التي أسكنها الله في قلوبهما يتوليان جميع أحواله فلا يأكل إلا بيد أحدهما ، ولا يمشي إلا برجله إلى غير ذلك . أهـ (٢)

لقد جاء كتاب "التعرف لمذهب أهل التصوف" للإمام الكلاباذي وقام بشرحه العلامة علاء الدين إبراهيم القونوي وسماه " حسن التصرف لشرح التصوف "

والكتاب أتى شارحا للتصوف ومقامات أهله معرفا بمراتبه ، ومبينا لأحوال قومه ، مفصلا لمشاربهم التي تعد شرابا طهورا لتزكية النفس وطريقا ميسورا للوصول إلى منزلة الأقربية الرتبية ، ومنزلة العندية، "إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر " إنها عندية المكانة والكرامة ، والرتبة والمنزلة السنية وأبان الكتاب في مضمونه المفيد ، وعقده المنظوم الفريد ، وشرحه الشافي التليد عن أن التصوف يعني الحفاظ الدائم على طهارة القلب حيال دوافع النفس والشيطان ، وردع النفس عن ميولها الخاصة ، وتضييق مجالها بقدر المستطاع ، ومواصلة السير في طرق الارتقاء نحو " الإنسانية " الحقيقية بالكد الدائم للبقاء في مستوى الحياة القلبية والروحية ،

(١) رواه البخاري في الرقاق . باب التواضع (٦٠٢١)
(٢) يراجع : حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على شرح جمع الجوامع ٢٨٩/٤

وتكريس الحياة على تحقيق السعادة المادية ، والمعنوية للآخرين ، ومع منتهى الجدية في المناسبات مع الحق تعالى تدرجا من مقام إلى مقام ومن منزلة إلى منزلة وانتهاءً إلى تحقيق مقام الخوف من الله مع كامل الرجاء فيه : (ولمن خاف مقام ربه جنتان)[١] (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)[٢] (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[٣] (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه)[٤]

وكذلك اتباع نهج النبوة في عدم انتظار الأجر حتى في أصدق الجهود وأخلصها وفي أعظم الأعمال وأشدها ، والعمل على المسير أبدا في ظلال المشكاة المحمدية صلى الله عليه وسلم في مساعي العبودية للحق تعالى وإشهار عبودية صافية خالصة لا غرض فيها ولا عوض

كل هذا وغيره تولاه الإمام في شرحه للكتاب بالبيان والتحقيق والتوثيق والتنقيح فتناول فيه مراتب الذكر ومنازل الذاكرين ، واصطلاحات اختص بها القوم ـ قدست أسرارهم ـ وذكر أحوال القوم، ومنازلهم وحقيقة الشيخ والمريد وآداب الطريق إلى الله وبيان ما يجب على الشيخ إزاء مريديه ، وما يجب على المريدين إزاء شيخهم حتى أصبح الكتاب بدرا يشيع ضياؤه في ظلمة الليالي ، وعقد منظوما في لية المعالي .

ومما زاد الكتاب نفاسة ، وأصبحت معالمه حجة تتبختر اتضاحا ودرة تتلألأ في ميدان التحقيق العلمي فخارا حين تولى علم كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة : أ.د/ طه الدسوقي حبيشي أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة وصاحب القلم المطواع تحقيق الكتاب ،والإشراف على إخراجه ،حيث بذل الجهود المضنية ، وهذا شأنه في

---

(١) سورة الرحمن (٤٦)
(٢) سورة النازعات (٤٠ ، ٤١)
(٣) سورة الشمس (٩ ، ١٠)
(٤) سورة الزمر (٩)

خدمة العلم دائما ـ مما جعل الكتاب يخرج في هذا الثوب القشيب سفرا نفيسا تتطلع إليه الأنفس التواقة لقراءة مباحث هذا العلم الشريف ـ علم السلوك ـ والتي تنشد التهذيب للنفس ، والتزكية لها فالله أسأل أن يغفر لصاحبه ومؤلفه والشارح له ويجعل ما قدمه للسالكين إلى الله الباحثين عن الهدى المتطلعين إلى المعالي وتحصيل الدرجات المنتظرين لرضوان من الله أكبر ـ في موازين حسناته "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم "

كما أسأله سبحانه ـ وهو خير مأمول وأعظم مسؤول ـ أن يجزي الشيخ الجليل ـ على ما قدم ويقدم دائما من كشف اللثام عن كنوز في علم التصوف ليمتع بها قارئيه ولا غرابة في ذلك فقد قدم الأستاذ الدكتور الشيخ طه الدسوقي حبيشي للمكتبة الإسلامية شرحا وافيا للشيخ زروق رحمه الله على قواعده السنية في التصوف ـ خير الجزاء وأن يمد في عمره ويبارك له في وقته وينفع به طلابه ، ويجعل هذه الكشوف عن الزخائر النفيسة ، في موازين حسناته (إن ربي سميع مجيب)

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبـــــه

أ.د/عبد الفتاح عبد الغني محمد العواري

أستاذ التفسير وعميد كلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر

الجيزة مساء يوم الجمعة ١٨ صفر ١٤٣٨هـ

الموافق ١٨من نوفمبر ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم أ.د/ جمال الدين عفيفي

الأستاذ المتفرغ بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين بالقاهرة ورئيس القسم السابق .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن علماء المسلمين منذ بدأت حركة تدوين العلوم المختلفة وهم يبذلون قصارى جهدهم في تناول تلك العلوم بالبحث والتأليف ، ولكن من أهم العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين ، وقاموا بالتأليف فيها العلوم الشرعية التي تتعلق بإبراز الجوانب المختلفة للإسلام سواء أكان ذلك في جانب العقيدة ، أم كان في جانب الشريعة ، أم كان في جانب إبراز معالم الحياة الروحية وتطهير النفس ، وهي الأمور التي يهتم بها علم التصوف وذلك إلى جانب اهتمامهم بالتأليف في العلوم العقلية والعلوم العملية التي نبغوا فيها بدرجة كبيرة ، وإذا كان علماء المسلمين قد اهتموا بالتصوف في ضمن العلوم التي ألفوا فيها ، فإن الدافع إلى ذلك إنما يرجع إلى رغبتهم في إلقاء الضوء على جوانب الحياة الروحية الإسلامية ، ليردوا على افتراءات أعداء الإسلام الذين زعموا أن الإسلام ليس له علاقة بتلك الجوانب الروحية ، ولعل من أهم العلماء الذين اشتهروا بالتأليف في مجال التصوف وإلقاء الضوء على جوانبه المختلفة والتعريف به على الوجه الصحيح ، الشيخ الإمام أبو بكر بن اسحاق محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الكلاباذي - رحمه الله – صاحب كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف ، وفي الحقيقة لو

أننا نظرنا إلى هذا الكتاب على الرغم من صغر حجمه إلا أنه كتاب عظيم في قدره جليل في شأنه وذلك يرجع إلى عدة أسباب :

أولها أن هذا الكتاب كما هو واضح من اسمه يريد أن يعرف من يقرأه بالتصوف الإسلامي الصحيح .

ثاني هذه الإسباب : أنه يختلف في منهجه عن كثير من كتب التصوف التي اقتصرت على عرض بعض جوانب علم التصوف دون التعرض لجانب العقيدة لا من قريب ولا من بعيد ، أما هذا الكتاب فإن صاحبه- رحمه الله - قد اهتم في كتابه بعرض جوانب العقيدة إلى جانب عرض جوانب التصوف ؛ ولكنه قد امتاز في عرضه لجوانب العقيدة بالدقة والتركيز والشمول وهذه الأمور تبدو واضحة منذ أول وهلة لمن يطالع هذا الكتاب ، بل إن مؤلفه في عرضه لمقدمة الكتاب عنده براعة استهلال فهو في هذه المقدمة بعد حمده لله تعالى يذكر صفات الله ، وأنه هو الأول والآخر والواحد الأحد الذي تفرد بالخلق والإيجاد والذي يستحق أن تتوجه إليه وحده بالعبادة دون سواه ، وكذلك يحدثنا في نفس هذه المقدمة عن قضايا النبوات وأن الأنبياء هم صفوة الخلق وأن النبوة قد ختمت بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما ثالث هذه الأسباب التي تعطي أهمية لهذا الكتاب هي : أن صاحبه رحمه الله يشير في مقدمة كتابه إلى سبب تأليفه له ، ويبين أن هذا السبب إنما يرجع إلى أنه قد لاحظ في عصره أنه قد ظهر بين الناس الكثير من الأدعياء الذين ادعوا أنهم من المتصوفة وهم أبعد الناس عن ذلك .

كما أنه لاحظ أن هناك من حاول أن يحرف في التصوف الإسلامي الصحيح ، وذلك بإدخال أمور ليست من التصوف الحقيقي على أنها تمثل جوهره ، وإخراج أمور جوهرية من دائرة التصوف ، فقام بتأليف هذا الكتاب ليبين حقيقة أمر التصوف الإسلامي الصحيح .

رابع هذه الأسباب : التي أعطت لهذا الكتاب أهمية كبيرة أنه إلى جانب عرضه لكثير من جوانب العقيدة فإن صاحبه قد عرض لأهم جوانب التصوف الصحيح ليعرفها الناس ويميزوا بينها وبين مالا يستحق أن يندرج تحتها ، ولقد عرض لأهم جوانب هذا العلم والتي تتمثل في تعريف التصوف ، ثم عرض الجوانب المختلفة للأحوال والمقامات عند الصوفية .

ومما هو جدير بالذكر أن العلماء قد أدركوا أهمية هذا الكتاب قديما وحديثا وجعلوه محوراً لدراساتهم فمن الذين اهتموا به قديماً بطريق مباشر الشيخ أبو الحسن على القنوي الشافعي - رحمه الله - في كتاب له بعنوان (حسن التصرف لشرح التعرف) ولقد قام الشيخ بشرح كتاب التعرف شرحاً مستفيضاً أراد فيه إبراز ما في هذا الكتاب من فوائد ، أما في العصر الحديث فلقد اهتم بهذا الكتاب وبشرحه المسمى حسن التصرف لشرح التعرف فضيلة الأستاذ الدكتور / طه حبيشي ، أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة الأسبق بكلية أصول الدين بالقاهرة ،وفي الحقيقة إنني حين أريد أن أتحدث عن أستاذي الفاضل فضيلة الدكتور/ طه حبيشي فإننى أجد نفسي في حيرة شديدة وذلك للأسباب التالية :

السبب الأول أنني أشعر بصغر حجمي امام هذا العملاق ، كما أشعر بضخامة المسؤولية حين يقوم مثلي بكتابة مقدمة لمثل فضيلته .

السبب الثاني : أنني أحب هذا الأب والأخ والصديق والأستاذ فإجد أنني مهما كتبت فلن أستطيع أن أعبر عن حقيقة ما يدور بداخلي من مشاعر تعجز كل ألفاظ اللغات المختلفة أن تعبر عنها.

السبب الثالث أن فضيلة أستاذي وحبيبي ، **الأستاذ الدكتور / طه حبيشي** موسوعة فكرية حيث إنه- أطال الله في عمره - قد ألف ما يزيد على الخمسين كتاباً في إطار تخصصه العلمي الدقيق وهو العقيدة والفلسفة حيث كتب في التصوف ، والعقيدة الإسلامية ، والفلسفة الإسلامية ،والأخلاق الإسلامية، والفلسفة اليونانية ، والتيارات

الفكرية المعاصرة ، ولم يقتصر على ذلك بل إنه كتب في موضوعات كثيرة تهم المسلمين في الماضي والحاضر مثل : الدفاع عن السنة وقضايا المرأة وسائر القضايا التي تفرض نفسها على واقع الفكر في العصر الحديث ، وكتب في كل هذه القضايا بعمق ودقة ، قل أن تجد مثل ذلك عند غيره – حفظه الله- من أجل كل هذه الأسباب السابقة تحيرت كثيراً حين أردت الكتابة بين يدي كتابه الذي جعل عنوانه /حسن التصرف لشرح التعرف ،ولكننى أستطيع أن أقول :أن هذا الكتاب قد قام فيه فضيلة أستاذنا بتحقيق كتاب حسن التصرف لشرح التعرف لأبي الحسن على القنوي الشافعي ،كما قام بالتعليق على مسائله وهذا التحقيق والتعليق على الكتاب المذكور من فضيلة أستاذنا يتميز بأمور منها مايأتي :

١- أن المحقق حفظه الله متميز بالدقة والتركيز والشمول .

٢- أنه صاحب تجربة صوفية عملية فهو حين يقوم بهذا العمل العلمي فإن دوره فيه ليس دور الدارس النظري الذي يتعرض لشرح أمور نظرية بل دور الممارس الذي عاش التجربة الصوفية ومارسها ممارسة عملية ، ولقد لمست فيه حفظه الله تلك الروح أبان قيامه بالتدريس لي في مرحلة الليسانس بالكلية ، وكم كنت أدعو الله أن يقربني منه فاستجاب الله لدعائي فاقتربت منه بعد حصولي على درجة الأستاذية ، وحين اقتربت منه وجدته عالماً روحانيا قل أن يجود الزمان بمثله ، فهو بالنسبة لي الشيخ الذي استمد منه نور الروح ، وأنا بالنسبة له المريد والمحب الذي يستمد منه أطيب المعاني الروحية التي تجعلني مقبلاً على الحياة والتي أشعر أنها لو غابت عني لحظة سوف لا أشعر بقيمة الحياة ، كل هذه المعاني ألمسها حين أقترب من هذا الشيخ النوراني .

٣- أن هذا الكتاب الذي أقدم له لم يكن أول كتبه التي أخرجها إلى النور في التصوف بل إنه حفظه الله قد قام بشرح كتاب قواعد التصوف للشيخ / أحمد

زروق في كتاب يشتمل على خمسة أجزاء بعنوان / المرشد المعرف بمعاني وأسرار قواعد التصوف ، وقد بين في هذا الكتاب كثيراً من المعاني العميقة للتصوف الإسلامي الصحيح .

٤- وأخيراً فإنني مهما تحدثت عن فضائل شيخي فلن أستطيع أن أوفي ولو بقدر يسير حقه ، ولكن أختم حديثي بالدعاء لفضيلته أن يطيل الله في عمره ، وأن يجعل كل اعماله الطيبة في ميزان حسناته ، وأن يجمع الله بيننا في جنة الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

*****

ظاهرة التصوف

في نظر بعض العلماء المعاصرين

للمحقق

توطئة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد

فإنه مما يلفت النظر أن هناك حديثًا لا يكاد ينقطع عن هذه الظاهرة التي لم يخلُ منها عصر من عصور الإسلام، يعرفها الناس باسم "ظاهرة التصوف".

والعلماء يتناولون هذه الظاهرة، كل واحدٍ منهم يتناولها على شاكلته.

فمنهم من يتحمس لهذه الظاهرة، وينظر إليها على أنها تعالج أمورًا في النفوس وفي السلوك، وفي المجتمع وفي الثقافة.

وهذا الصنف من الناس يرون في التصوف ظاهرة صحية، ويرون أن هذه الظاهرة جزء لا يتجزأ من المنظومة الإسلامية، كما أنها جزء لا يتجزأ من منظومة كل دين أرضي أو سماوي.

ومن الناس فريق ينظرون إلى هذه الظاهرة على أنها شذوذ في الفكر، وشذوذ في السلوك، وشذوذ في بناء المجتمع.

وهذا الفريق يرى في هذه الظاهرة خطرًا تجب مقاومته، ويتحتم تنحيته عن المجتمعات، آحادها، وجماعتها، ونظامها.

وانقسام المفكرين أمام هذه الظاهرة إلى هذين الفريقين، يتطلب فرقة ثالثة تمتاز بالإنصاف، وتتمتع بالحيادية، تحق الحق وتبطل الباطل، وتُفسح الطريق أمام الحق

فتقذف به على الباطل فيدمغه، فيظهر أمام الناس زاهقًا لا يلتبس عليه الأمر، ولا يشق عليهم إدراك باطله.

ولحسن الحظ أن هذه الطائفة الثالثة من الناس قد ظهرت في كل عصر تحمل مشاعل النور، فتبدد ظلام الفتنة، فتعرف الفهوم طريقها من المقدمات إلى النتائج بعد أن يختفي عن الأبصار غشاؤها.

وهذه الطوائف جميعًا نجدها في المجتمع، ونجدها في كل عصر، لا يكاد يغيب عن العصور واحدةٍ منها.

ونحن هنا. ومن خلال هذا الحديث لن نلتفت إلى هذه الطوائف إلا بالقصد الثاني، لأننا سنجعل جل اهتمامنا بهذه الظاهرة مهما كان الاسم الذي أطلق عليها.

وسيكون اهتمامنا الأكبر بعد أن نحقق في هذه الظاهرة، ونرسم أمام القارئ حقيقتها، أن نبحث عن صلة هذه الظاهرة بالدين الإسلامي، عقيدته وشريعته، معتمدين على ما يؤيدها من نصوص الإسلام إذا وجدت.

ونحن حين نحدد وجهتنا على هذا النحو نكون قد رسمنا لأنفسنا طريقًا معرفيًا، الاعتماد على الدليل هو أخص خصائصه، وأجل ميزاته.

ونحن حين نتناول هذه الظاهرة من خلال هاتين الزاويتين، يمكن أن نلجأ

مضطرين أو مختارين إلى إلقاء الضوء على تطور هذه الظاهرة عبر العصور، وما يبديه هذا التطور من خواص تظهر على هذه الظاهرة في كل عصر.

كما يلجئنا هذا التوجه في البحث والنظر إلى أن نحاول إبراز العلاقة بين الفرد وهذه الظاهرة، وما إذا كانت هذه العلاقة قد ارتبطت بمنفعة أو مصلحة تعود على الفرد، أو تعود على الجماعة.

وإذا تأملنا فيما ذكرناه، فإننا سنجد أنفسنا محتاجين إلى الحديث عن ماهية هذه الظاهرة (التصوف) ، وعن اللفظ الدال عليها، وما إذا كان له من أصول اشتقاقية قد تفرع عليها أو نزع عنها.

وإذا تأملنا فيما ذكرناه، سنجد أنفسنا محتاجين إلى الحديث عن مدى العلاقة بين هذه الظاهرة، وبين الإسلام عقيدة وشريعة.

وإذا تأملنا فيما ذكرناه، وجدنا أنفسنا ثالثًا محتاجين إلى الحديث عن ارتباط هذه الظاهرة بالمكلَّف، ومدى استفادته منها أو عدم استفادته.

وفي كل هذه الجوانب، وفي غير هذه الجوانب، نحن ملتزمون بالحيدة في كل حكم نحكم به على كل جزء من أجزاء هذه الظاهرة، أو حتى على الظاهرة بأسرها.

وفي كل هذه الجوانب، وفي غير هذه الجوانب، نحن محتاجون إلى إبطاء الخطى إبطاءً يمكِّننا من النظر في فكر كل مفكرك سبقنا إلى هذه المهمة، وأخذ نفسه

بلوازمها ومستلزماتها، فنزيل التراب عن أفكاره، ونقدمه للناس في غاية النصاعة، غير ملتفتين إلى أمر شاع بين الناس، يصور أفكار هذا أو ذاك على غير ما هي عليه، على نحو ما حدث بالنسبة لابن تيمية، وابن القيم، من تزييف لَحِق تاريخهما الفكري في هذا الجانب من جوانبه.

وإنا في ذلك كله معتمدون على الله وحده، آخذين بركاب الحق نلتزمه، وندور معه حيث يدور.

ولم يعد أمامنا إلا أن نلفت نظر القارئ إلى أمر وقع فيه الأكثرون، وهو انهم قد التفتوا إلى الكثرة، فاعتبروا أن الحق معها في بعض القضايا، ونسوا أن الله عز وجل قد بين أن الكثرة ليس معها إلا الظن، لأنهم في جميع قضاياهم الجماهيرية يعتمدون على التخرص والتقدير. والتخرص والتقدير هما الطريق إلى الأحكام الظنية، وهو طريق بعيد عن طريق العلم؛ إذ مبنى العلم على الدليل يدور معه حيث يدور، على نحو ما قال الله عز وجل "وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون* إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" [الأنعام/ ١١٦، ١١٧].

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

* * *

ظاهرة التصوف

عرض وتحليل

تمهيد

شاء الله عز وجل أن يخلق الإنسان على نسق يخالف غيره من الأنساق.

وشاء الله عز وجل أن يخلق الإنسان مطبوعًا على فطرة متعددة الشُعب والزوايا،على خلاف ما خلق الكائنات الحية مأخوذة بغرائزها وما تُمليه عليها هذه الغرائز.

والتصوف ظاهرة إنسانية لا يمكن فهمها إلا من خلال منهج إنساني تحكمه فطرة الإنسان، وتُعين عليه توجهاته.

وإذا كان الإنسان مأخوذًا بفطرته ذات الزوايا والتوجهات، فإننا لا ننتظر منه أن يكون مخلوقًا على نمطٍ واحدٍ في توجهاته، أو على نمطٍ في مسيره وما ينتهي به هذا المسير.

ونحن إذا تأملنا الإنسان فيما له من إمكانات فكرية، وما لنظره من أدوات منهجية، سنجد أن الإنسان قد تَوزَعه البحث إلى ثلاثة أقسام، كل قسم له منطلقه، وكل قسم له منهجه، وكل قسم له أبعاده وأعماقه، وكل قسم له نتائجه التي تؤدي به إليها أدواته.

والتاريخ هو ذاكرة هذا الإنسان في تجاربه، التي من خلال تراكمها وفرزها إلى أنواع يمتاز بعضها من بعض على أساسٍ من التقارب بين آحاد هذه الأنواع.

إننا إذا نظرنا إلى الإنسان من خلال تجاربه التي ضمها التاريخ، واحتفظ بها في تراكمية، يمكن أن تمتاز إلى أنواع، وفي أنواع يمكن أن تمتاز إلى أفراد؛ لعلمنا أن الإنسان من هذه الجهة قد سلكته فطرته في أنواع وفرق.

أما الفرقة الأولى أو النوع الأول الذي انقسمت جماعة الإنسان إليه: هو هذه الفرقة التي شاء الله لها ألا تملك من أدوات التفكير إلا هذه الحواس الخمس، التي هي:

السمع والبصر، والشم والذوق، واللمس.

وهذه الحواس الخمس لا تزيد عن أن تكون أدوات إلتقاط للواقع، تلتقط منه صورة على ما هو عليه في أحسن تقدير.

ويجب أن يكون معلومًا أن التقاط صورة الواقع لا تَعْمُق إلى ما يريد أن يصوره أو يلتقطه، فهو لا يلتقط منه إلا ظاهره، يحيط بهذا الظاهر كله، أو لا يحيط إلا ببعضه، حسب المجال المخصص له كي يعمل فيه.

ونحن قد نسمى هؤلاء "بالواقعيين" نسبة إلى واقع المجال.

ونحن قد نسمى هؤلاء "بالنصيين" نسبة إلى هذه النصوص وتلك الروايات التي تحكمهم في التفكير، إذا كان المعبر عن مجال تفكيرهم هي هذه النصوص وتلك الروايات.

وفي جميع الأحوال فإنه لا يجوز أن نتطلب من هذا النوع من أنواع الإنسان أن يتوصل إلى نتائج خارج هذه الأنواع التي تنتجها الواقعية، أو تؤدي إليها النصوص والروايات.

وأنت لا يجوز لك أن تظن أن هذه النوع من الناس – والذي ذكرته لك– يشيع في العامة والبسطاء؛ لأنه قد يظهر بقوة في بعض هذه الأسماء اللامعة والتي تسير بها الركبان.

وأما الفرقة الثانية من الناس: فهي هذه الفرقة التي إتخذت من الحواس بوابات إلى الداخل، تنقل صورة الواقع إلى القوتين: المتخيلة والمفكرة، فتعمل هاتان القوتان في هذه الصور المنقولة عملهما اللائق بهما كل واحدة منهما على شاكلتها.

وهذا الصنف من الناس يحقق مزية الإنسان في الوجود، ويمثلها أصدق تمثيل.

ونحن نشير إلى هذه الفرقة من الناس بشعار يرشد إلى هذا التمييز، فنقول عنهم: إنهم هم العقليون، أو إنهم هم المفكرون، نسبة إلى القوة العاقلة أو القوة أو القوة المفكرة.

ونحن إذا نظرنا إلى هاتين الطائفتين - النصيين والعقليين أو الطبعيين والمفكرين - لوجدنا أن لهما حضورًا في كل عصر، ووجودًا في كل مصر، يظهر هذا الحضور ويتجلى هذا ا لوجود كلما وُجدت حلقة من حلقات التفكير، وكلما انعقد مجلس من مجالس النظر

وإذا أردنا أن نجعل كلامنا منحصرًا في البيئات الإسلامية فقط، فسنجد أمامنا هؤلاء النصيين الذين شغلوا أنفسهم بالفكر الإسلامي وقد التزموا بالرواية والنص، التزامًا يتصاعد بهم إلى حدٍ يبلغُ القمة فيه أصحاب المذهب الظاهري.

وهؤلاء القوم على اختلاف درجاتهم يشتركون في التمسك بالنص والالتزام بالرواية؛ حتى ولو أدى ذلك إلى التصادم مع فكرة التقديس أو الاصطدام بأبسط قواعد اللغة.

وفي البيئة الإسلامية الطائفة الثانية تتمسك بالعقل، وتزهو به إلى الحد الذي يمكن أن نقول معه: إن العقل قد أطغاهم، وألقى في فؤادهم قدرًا من الاعتزاز بالذات، أضفى عليهم كثيرًا من الزهو، ونضح على شخصياتهم بشيء غير قليل من الاعتزاز بالنفس.

وظل النصيون والعقليون يتصارعون فيما بينهم، تصطك أدواتهم تقويها ما يعتقد كل فريق فيها أنها حجج قوية، تساند مذهبهم وتقف خلف ما يتراءى لهم أنه الحق.

وظهرت في كل اتجاه شخصيات لامعة تقوده إلى وجهته، ويسجل التاريخ لها بين طائفة الريادة والزعامة.

فالنصيون في المجتمع الإسلامي يتخذون من الإمام أحمد بن حنبل شيخ المحدِّثين إمامًا لهم وزعيمًا.

والعقليون يتخذون من أهل الاعتزال نقطة ارتكاز لهم، ومن أئمتهم البارزين لهم مرشدين وزعماء.

وكثر انتشار فكر النصيين في العوام.

كما كثر فكر العقليين في المعتزلة ومدارسها ورجالها في البصرة والكوفة وبغداد.

وتسلسل كل فريق في التاريخ إلى هذا العصر الحديث.

فالنصيون قد تسلسل فكرهم من الإمام أحمد واستمر في التاريخ إلى ابن تيمية وابن القيم حتى استقر في عصرنا الحديث يمثله رشيد رضا أصدق تمثيل.

والعقليون قد تسلسل فكرهم من مدارس المعتزلة في البصرة والكوفة وبغداد، وظل في التاريخ يتنقل مستعلنًا حينًا، ومستخفيًا أحيانًا إلى أن حمله الثائر جمال الدين الأفغاني الذي ورثه الشيخ محمد عبده، فظهر على يده متواريًا متلطفًا في دقة دقيقة، حتى يكاد يتراءى بقربه من السلفية. وهو قد أعجب به شخصيتان عظيمتان الشيخ المراغي، والشيخ مصطفى عبد الرازق؛ فميراث الشيخ محمد عبده فيهما، لا على ما يعتقد الناس أن ميراثه في فكر الشيخ رشيد رضا.

لقد شهد التاريخ لهذين الفريقين معارك حادة سجلها لهما، كما شهد الواقع لهما هذه المعارك ولا تزال مستمرة لا يقطعها التنبؤ بانتهائها في حاضر مشهود، أو مستقبل

مأمول.

وبينما يجد الناس هذه المعارك وهي محتدمة، إذا بنا نسمع صوتا خافتا أو عاليًا يرتفع بالنداء كلما أتيح له أن يرتفع بالنداء، ليقول للناس: إن مناهج الفكر لا تنحصر فيما نجده عند النصيين، أو فيما نجده عند العقليين، وإنما هناك مناهج أخرى لا تستند إلى الحواس وحدها، ولا تستند إلى العقل بمفرده، وإنما محورها الأساس، وقاعدة انطلاقها الكبرى إنما هي البصيرة، وإنما هي الروح، وإنما هي الفطرة في استقامتها ورقتها.

إنها هذه الفطرة التي تستند إلى العلم والتقوى، العلم الذي لا يحجبه قصر النظر، والاقتصار على الحواس والأدوات الظاهرة، وهو لا يحجبه غرور العقل والاعتداد بالذات.

ثم هذه التقوى التي تُلقى بصاحبها في رحابة رحمة ربها، ترجو فضله وتخاف عذابه، وهذه الفرقة التي تتخذ من العلم والتقوى أساسًا لتفكيرها، قد ظهرت في المجتمع بمذاق آخر في المعرفة وفي السلوك، وفي مكونات الشخصية على العموم.

إن هذه الفرقة قد أشاعت بين الناس أن الفكر ألاعتقادي أساسه من الله ومرجعه إليه، وليس منحة من الحواس، ولا تفضلاً من عقل.

وصفات الإنسان التي هي الجزء الأهم من مكونات شخصيته، إنما هي صفة الله فيه، وتجليات أسمائه في خلقه.

وسلوكه وأخلاقه هي من نعم الله عليه تستوجب شكر ربه عليها؛ ليكون الشكر على النعمة نعمة أخرى تستوجب شكرها، ووسيلة للزيادة من النعم يستوجب هو الآخر الشكر، وإن الله لا يمل حتى تملوا.

وهذا الاتجاه الثالث الذي يعتمد على البصيرة في التفكير، قد بدأ في وقت مبكر، ثم تسلسل عبر المحاسبي الثائر، ليعمل في المجتمع الإسلامي عمله، فمن المحاسبي إلى الغزالي يمثلها أفضل تمثيل، ومنها إلى أهل البصيرة من بعده، حتى كان العصر الحاضر، فكان يمثلها في أسلوب جديد، وتعبير صادق، المرحوم: الشيخ عبد الواحد يحيى الذي توفى في بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

ثلاثة توجهاتٍ إذاً قد رصدناها على الساحة، لكل توجهٍ منها منهجه في التفكير، ولكل توجه منها أساسه في الانطلاق، ولكل توجهٍ منها أدواته التي يصطنعها ويعمل من خلالها.

إنها هي التوجهات الثلاث، ولكل منها منهجها.

وهذه الفرق الثلاث بتوجهاتها هم : النصيون، والعقليون، والبصائريون.

وظل التاريخ على أمل أن تُحسم المعارك التي ثارت بينهم لواحدٍ ، وأغرق التاريخ في آماله وأمنياته.

وأدرك التاريخ آخر الأمر أن الأماني بدلالتها إنما تَعني أول ما تَعني أن تَحققُها من الأمور المستحيلة، أو هي في أقل القليل من الأمور التي يصعب نوالها.

إن المعارك بين هذه الطوائف لم تحسم في الماضي، وهي لن تحسم في المستقبل، لا لتكافؤ الأدوات، ولكن لاختلاف الطباع.

فليس من السهل ولا من اليسير أن يتخلى النصييون عن طباعهم في التفكير، وهي طباع لا تسمح باستخدام أدوات أخرى غير هذه الأعضاء الظاهرة، بما لها من قدرات، وما تحتويه من قوى.

إنهم على كل حال يفكرون بأعضائهم الخارجية، ولن يتأتى لهم أن يفكروا

بغيرها.

إنها الحواس التي اصطنعوها وقد نالت منهم أعلى درجات التقدير، والاحترام والتعظيم.

والعقليون وإن كانوا قد تجاوزوا حد التفكير بالأعضاء، إلا أنهم قد ألّهوا العقل وأضفوا عليه من القداسة قدرًا يعود عليهم هم بما يعتقدون أنه قدرٌ من التعظيم، هم دون غيرهم أحق به وأولى.

صحيح أن العقليين بهذا التصور قد انفصلوا تمامًا عن الأصل الذي يدينون له بالفضل في الإيجاد، والإمداد، والاستعداد، ولكنهم لا يشعرون بهذا الانفصال، فاستحقوا بعدم هذا الشعور، وبغيبة هذا الوعي أن يسخر منهم مثل جلال الدين الرومي، حين نسب هذا الإدراك لهذه الآلة الموسيقية الباكية، والتي تسمى بالناي.

وأنا سوف أريك هذه الصورة التي رسمها الرومي ينتقص بها من هؤلاء الذين لم يلتفتوا إلى أصلهم الذي نزعوا عنه، وغفلوا عن القضية الكبرى التي يعرفها العوام بالترجيع (إنا لله ابتداءً وإنا إليه راجعون انتهاء).

استمع إلى جلال الدين الرومي عن الناي [كيف يقص قصته؛ إنه يشكو آلام الفراق.

هكذا ينادينا جلال الدين الرومي، والناي الذي يئن منذ قطع عن أمه الشجرة هو مثال الإنسان الذي يحن في غربته إلى أصل الفطرة :

" إنني منذ قطعت من منبت الغاب، والناس رجالاً ونساءً يبكون لبكائي، إنني أنشد صدرًا مزقه الفراق، حتى أشرح له ألم الاشتياق، فكل إنسان أقام بعيدًا عن أصله يظل يبحث عن مكان وصله، لقد أصبحت في كل مجتمع نائحًا، وصرت قرينًا للبائسين

والسعداء، وظن كل إنسان أنه قد أصبح لي رفيقا، ولكن أحدًا لم ينقب عما كمن في باطني من الأسرار وليس سري ببعيد عن نُواحي، ولكن أنَّى لعينٍ ذلك النور أو لأذنٍ ذلك السمع الذي به تُدرك الأسرار ؟ وليس الجسم بمستور عن الروح، ولا الروح بمستور عن الجسم، وكأن رؤية الروح لم يؤذن بها لإنسان، إن صوت الناي هذا نار لا هواء، فلا كان من لم تضطرم في قلبه مثل هذه النار ... "][1]..

وفي البيئة الإسلامية الطائفة الثالثة، وهي طائفة لا تنال من الحواس، ولا تنال من العقل، ولكنها قبل الحواس وقبل العقل إنما تهتم بالبصيرة.

والبصيرة في حقيقة الأمر صلة بين العبد وخالقه الذي منه كان، وبه يستمر وجوده، وإليه يعود.

وإذا كانت البصيرة هي صلة العبد بربه؛ فإنها صلة تمده بنعم ربه الذي يتجلى عليه فيجعله ربانيًا.

إنه يكون ربانيًا في صفاته حيث يطالع أسماء الله الحسنى فيحقق معانيها في ذاته.

ويكون ربانيًا في سلوكه، فلا يتأذى منه أحد، بل يكون خيره إلى الناس نازل حتى ولو كان شرهم إليه صاعد.

وهو يكون ربانيًا في مشاعره، فترق منه المشاعر وتصفو، فتكون كالماء الذي لا يأسن، وتعطيه حلاوة العسل المصفى، ويغذيه بلبن لم يتغير طعمه، وتسره بخمرة النشوى التي لا يصد عنها مطعاطوها ولا ينزفون، والتي لا يتأذى بها متناولوها ولا

---

(١) الرومي : المثنوي – ترجمة كفافي ٧٣/١ – ٨٣ ، وانظر فصول في التصوف د/ حسن الشافعي، ط/ دار البصائر القاهرة .. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – ص ٩ وما بعدها .

يصدعون.

هذه طوائف ثلاث في المجتمع توجد في كل عصر ومصر، لا تتفق في طرق تحصيلها لمعارفها، كما لا تتفق في توجهاتها الفكرية، وإنما تظل في معاركها أبدًا لا تحسم معركة بينها في زمان ولا مكان لصالح واحدة أو أكثر من هذه الطوائف، احتدم النزاع، وكان لابد أن يحتدم.

وأفرز النزاع في جانب المنهج البصائري الثائر العظيم في وجه المناهج الناقصة التي لم تبلغ بالشخصية الإسلامية غاية مداها.

لقد ثار في وجه هذه المناهج ثائر كبير هو : الحارث بن أسد المحاسبي، فحقر من هذه المناهج، وأبان عن عوارها.

وثار الفقهاء والمحدثون على المحاسبي، وكان لابد أن يثوروا.

وثار أرباب الاتجاه العقلي في وجه المحاسبي، ومنهجه البصائري، وكان لابد أن يثوروا.

فقد كان المحاسبي ينهج في درسه نهجًا آخر غير الطريق العادي التقليدي :

كان يتحدث في الإخلاص، وفي الورع، وفي الزهد، وفي الخشوع الخالص لله.

وكان يتحدث في هيبة الله، وجلاله وعظمته.

وكان يتحدث في محبة الله، والأنس به، والقرب منه.

وكان حديثه عذبًا، طلقا، ساميًا، فكانت تخشع له الأفئدة، وتلين له القلوب، وتسيل له الدموع، ويتذكر الناس ما لله من فضل، فترق قلوبهم، ويتعاهدون على الاستقامة.

وملأت سمعة المحاسبي أرجاء بغداد، ثم عبرتها إلى جميع أرجاء المملكة الإسلامية المترامية الأطراف، وكلما أخذت شهرته في الازدياد، كلما كثر خصومه

وشانئوه !!!

ولكنه كان يسير في طريقه ثابت الخطى، لا يعنيه سوى أن يكون الله راضيًا عنه !!! .

وتكشّفت له الحجب، وزالت عنه المساتير، ووصل إلى المعرفة الحقة فأعلن طريقها. وطريقها ليس حسًّا يخطئ،وليس عقلاً يضل، وإنما هو: بصيرة وضاءة، وروح صافية.

واستمرت الخصومة بين النصيين، ويمثلهم الإمام أحمد، والبصيريِّين، ويمثلهم الإمام المحاسبي، والعقليين، ويمثلهم المعتزلة.

ومن غريب الأمر:أن أية قوة من هذه القوى لم تخرّ صريعة، بل بقيت قوية، واستمرت في كفاح ونضال، حتى يومنا هذا [(١)].

وما نهتم به الآن لإلقاء الضوء عليه، هو أن طائفة من الطوائف اتخذت من البصيرة منهجًا لها قد ظهرت على الساحة، وأصبح لها أنصار وأتباع.

وهذه الطائفة لم تتخذ لها اسمًا، ولم ترفع لها شعارًا؛ ولكنها قد ملأت أسماع الناس وأبصارهم، وأخذت بمجامع أفئدتهم تشق بهم ظلام الاضطراب الفكري، قاصدة وجه الله عز وجل عن طريق إخلاص التوجه له.

طريقة جديدة تلائم الفطرة : ـ

ونحن نتساءل عن هذه الطريقة التي اتخذت من البصيرة منهجًا لها، وعن مدى ملائمتها لما في الإنسان من فطرة قد فطره الله عليها.

---

(١) راجع د/ عبد الحليم محمود / أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي ـ مطبعة حسان ١٩٧٣م / المقدمة.

وهذا تساؤل مشروع نحاول أن نقف أمامه بمقدار ما نوضحه ونوضح الإجابة عليه.

لقد شهدت الساحة من أوائل التاريخ الإسلامي توجهًا اتخذ لنفسه شعارًا هو: "إخلاص التوجه إلى الله يحققه سلوك مبني على منهج يعتمد على البصيرة كما رأينا.

وهذا التوجه وذلك السلوك المنبثق عنه، والمنهج الذي يؤدي إليه، قد ثبت بالتجربة أن الإنسان يحتاج إليه فردًا وجماعة، احتياج ارتباط الفرع بأصله، والعاجز بالقادر، والحادث بالقديم ... إلخ.

وهذا النوع من الاحتياج نراه ونشعر به، إذا تأملنا في الفرد المتوحد، وإذا تأملنا في الجماعة المؤتلفة. إذ [الإنسان لا غنى له عن ربه، والإنسانية لا غنى لها عن الدين، والدين لا قوام له بدون الحب والخشية، ومن هنا كانت حاجتنا إلى هؤلاء العشاق العارفين، خزنة أسرار العشق، الذين يشعلون زيت الفطرة في حنايا القلوب فيحرق لهيبه كل الأوهام الصغيرة، ويولد الإنسان من جديد ...] (١)

والإمام ابن قيم الجوزية يدرك هذه الحقيقة ويعيها، ويترجم هذا الإدراك وذلك الوعي بعبارات تنفذ إلى القلوب، وتؤثر في السلوك.

قال: [... في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله.

وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله.

وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته.

---

(١) د/ حسن الشافعي (مرجع سبق ذكره).

وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه.

وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه.

وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له ولو أُعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدًا] (١).

هذا هو الفرد كما خلقه ربه، فيه هذا الجانب العاطفي الذي يحمله على الانجذاب إلى الدين، يصلحه من هذه الناحية التي لا يصلحه فيها غيره.

وهذا هو الفرد الذي زوده الله عز وجل بالحواس توقفه على حقيقة الكون من حوله، الأحياء، والنبات، والجمادات، وتمده بما لهذا الكون من صفات، وخواص، بحيث يتمكن من الاستفادة منه بالقدر الذي أتاح له ربه أن يستفيده منه، ويخطئ الفرد لو اتخذ من هذه الحواس وسائل معرفة مستقلة، أو منهج حياة فكرية تهيئ له حياته على الأرض؛ بحيث لا يحتاج معه إلى غيره.

وهذا هو الفرد الذي زوده الله بالعقل يميز به بين حقيقة وحقيقة، وبين الشيء في الوجود والأشياء التي تشاطره هذا الوجود. ويخطئ الفرد إذا ظن أن العقل يصلح أن يكون له إلهًا، يجلب له الخير ويدفع عنه الشر، ويلقى عليه مظلة الأمان. كما أن الفرد يخطئ كذلك إذا اعتقد أن العقل وسيلة معرفة آمنة إذا استقل عن غيره.

وهذا هو الفرد الذي زوده الله بالبصيرة التي تلجئه إلى ربه، وتطالبه بالخضوع له، والأخذ عنه؛ والسكون تحت مظلة رحمته.

---

(١) مدارج السالكين بتحقيق الشيخ حامد الفقي / ط دار الفكر العربي بالقاهرة بدون تاريخ م٣ ص ١٦٤.

والفرد كلما تقدمت به التجربة أدرك ذلك كله ووعاه، واستفاد بالحقائق الكاملة منه حين يضل الطريق.بمن سواه.

شهد بذلك الباحثون على اختلاف البيئات والثقافات والعصور.

وهذا هو الفرد الذي زوده الله عز وجل بالحواس توقفه على حقيقة الكون من حوله، الأحياء، والنبات، والجمادات، وتمده بما لهذا الكون من صفات، وخواص، بحيث يتمكن من الاستفادة منه بالقدر الذي أتاح له ربه أن يستفيده منه، ويخطئ الفرد لو اتخذ من هذه الحواس وسائل معرفة مستقلة، أو منهج حياة فكرية تهيئ له حياته على الأرض؛ بحيث لا يحتاج معه إلى غيره.

وهذا هو الفرد الذي زوده الله بالعقل يميز به بين حقيقة وحقيقة، وبين الشيء في الوجود والأشياء التي تشاطره هذا الوجود. ويخطئ الفرد إذا ظن أن العقل يصلح أن يكون له إلهًا، يجلب له الخير ويدفع عنه الشر، ويلقى عليه مظلة الأمان. كما أن الفرد يخطئ كذلك إذا اعتقد أن العقل وسيلة معرفة آمنة إذا استقل عن غيره.

وهذا هو الفرد الذي زوده الله بالبصيرة التي تلجئه إلى ربه، وتطالبه بالخضوع له، والأخذ عنه؛ والسكون تحت مظلة رحمته.

والفرد كلما تقدمت به التجربة أدرك ذلك كله ووعاه، واستفاد بالحقائق الكاملة منه حين يضل الطريق بمن سواه.

شهد بذلك الباحثون على اختلاف البيئات والثقافات والعصور.

والفرد إذا انضم إلى غيره من أبناء نوعه تكونت الجماعة.

والجماعة كالأفراد تحتاج إلى هذا الجانب البصائري احتياجًا لا يغنيها عنه غيره.

وآية ذلك ما يظهر أمامنا في الحضارات المختلفة والثقافات المتنوعة.

والغرب الحديث خير شاهد على ما نقول؛ حيث ركب متن غروره حين تخلَّص من عصور الظلام، وألقى بقياده إلى الحضارة المادية، وتمرد على الدين، بل عاداه، واتخذ منه موقفًا يدفع إليه الشنآن.

ولقد سار الغرب في هذا الطريق إلى أقصى ذرعه، يبتغي العادة والرفاهية والاستقرار.

واستطاع أن يحصِّل الرفاهية في الملبس والمسكن، وفي وسائل المواصلات، وفي غير ذلك مما يُعبَّر عنه بالحضارة المادية.

وحين نزع قصب السبق في آخر المشوار الذي أجهده وأضناه، فتش في صدره عن السعادة فلم يجدها، وبحث عن الاستقرار النفسي في داخله ومن حوله، فلم يجد له أثرًا، فعلم أن هناك شيئاً غائب، ثم تساءل: ولماذا الغياب؟ ألم نستعمل هذه الأدوات الحسية التي نملكها في جميع الميادين، بدءًا من الملاحظة الفجة، ومرورًا بالملاحظة العلمية وفرض الفروض، وإجراء التجارب سلبًا وإيجابًا، واستنتاج النتائج منها، مسترشدين بمنهج الاستقراء حتى وصلنا إلى التنظير وسَنّ القوانين، فأوصلتنا هذه الطريقة إلى نتائج مادية، شربنا منها حتى الثمالة، وأكلنا لحمها وعظامها حتى النخاع ؟ .

ولماذا الغياب ؟ ألم نرفع شعار اللبرالية في أول الأمر بغير حدود، وأعلنا الثورة على الله والدين، وانتزعنا من يد رجال الدين الحريات الأربع في السياسة والاقتصاد، وفي السلوك والفكر ؟ .

لقد فعلنا كل ذلك وحصّلنا نتائجه، وقد غاب من بين أيدينا، ومن داخل نفوسنا الإحساس بالسعادة.

تساءل الغرب عندما وصلوا إلى مرحلة نزعوا فيها بأيديهم قصب السبق، وصفقوا لأنفسهم، وعيونهم تجري بالدمع حزنًا، لأنهم قد افتقدوا السعادة، وجافاهم الاستقرار.

وتساءلوا عن السبب وراء ذلك كله، واجتهد في البحث عنه علماؤهم ومفكروهم، ولم يجدوه إلا حين التفتوا إلى الشرق الإسلامي، فرأوا لمعان السعادة في عيون الأفراد والجماعات، وهم متأخرون في الجانب المادي الذي ملأ جنبات الغرب.

حينئذٍ وجد الغرب أن سعادة الشرق تكمن في استعمالهم لمنهج البصيرة، واصطناعهم لما أمدهم الله به من قدرة على التواصل مع الدين، وربه الذي شرع لهم وهداهم الصراط المستقيم.

إن الجماعة على كل حال كالأفراد تضل إذا فكرت بأعضائها مستقلة، وتضل إذا اتخذت من العقل إلهًا، ولا تستقيم إلا إذا التفتت إلى منهج البصيرة المنسجم مع الفطرة، والأمين على من يُلقي بقياده إليه، العقل يساعده، والحواس بوابة إلى العقل.

إن هذا لهو التناغم الكامل، واللحن الذي يدفع إلى التقدم، بعيدًا عن لحن العقل المكرور، وبعيدًا عن لحن الحواس بما فيه من نشاز.

طريقة جديدة تدخل في منظومة الدين :ـــ

وهذه الطريقة الجديدة وهي الطريقة البصائرية مع ما لها من تدخل في بناء الشخصية الإنسانية، ومع ما لها من فضل على الإنسان فردًا وجماعة، ومع ما لها من

تكميل للحضارة والثقافة القائمتين على التجربة الإنسانية وتراكمهما.

إن هذه الطريقة مع ما لها من هذا كله، فهي مع هذا وقبله وبعده تشكل جزءًا من أجزاء هذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده المكلَّفين.

فالدين الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم– قائم على أسس ثلاثة، هي: الإيمان، والإسلام، والإحسان.

والإيمان هو اتفاق الباطن والظاهر في المواقف المعبرة عن استقبال الفرد والجماعة لما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم– .

فالمرء لا يخلص له إيمانه إلا إذا توحد باطنه وظاهره في التصديق بما جاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأخبر أنه موحًا إليه من ربه، وثبت بين أيدينا عن طريق الخبر قطعي الثبوت في نسبته إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

والإسلام هو هذا العمل الذي توفرت له صفة الإخلاص، فأداه العبد لربه لا يشرك به فيه شيئًا.

أما الإحسان– وهو هذا الأصل الثالث من أصول هذا الدين – فإنه لا يتحقق إلا بحضور المكلَّف مع ربه، حضورًا يتجلى في مرتبتين: أعلاهما: أن يعبد المرء ربه كأنه يراه، وثانيتهما: أن يعبد المرء ربه وهو يراقب نفسه علي حالة يعلم فيها أن ربه يراه.

هذه هي الأصول الثلاثة التي يقوم عليها هذا الدين.

وكل أصل من هذه الأصول ملزوم لعلم من العلوم؛ فالإيمان ملزوم الاعتقاد، والإسلام ملزوم الفقه، والإحسان ملزوم صدق التوجه إلى الله.

ونحن لو تأملنا فيما ذكرناه؛ لعلمنا أن صدق التوجه إلى الله (والذي أطلق عليه الناس فيما بعد التصوف) قد جاء في مرتبة عالية من هذا الدين، وهي مرتبة ضمن هذه المراتب الوارد ذكرها في حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب، حيث سأل جبريل النبي عن الإسلام ما هو ؟ وعن الإيمان والإحسان ما حقيقتهما ؟ .

والنبي – صلى الله عليه وسلم-. يجيب جبريل عن الإسلام والإيمان بما هو مشهور، ثم قال لجبريل عن الإحسان : هو " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك

وإجابة النبي عن الإحسان بما أجاب به، تؤكد لنا أن هناك أصلاً في الدين لا يُدرك إلا بالبصيرة، أوقف الله عليه نبيه، وسأله عنه جبريل فيما سأل، وأجابه عنه النبي في حوار قال فيه رسول الله : " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك

وإذا كان الإحسان هو الأصل الذي بُنى عليه التوجه بالبصيرة، وسمى فيما بعد بـــ "التصوف" ؛ فإن العلماء والمفكرين من هذه الأمة قد أدركوا هذا الأصل، وأدركوا لازمه، ووضعوه في مكانه من الدين.

فأنت ترى الشيخ أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي الشهير بـــ "زروق" يقول في قواعده للتصوف [إسناد الشيء لأصله والقيام فيه بدليله الخاص به يدفع قول المنكر لحقيقته.

وأصل التصوف مقام الإحسان الذي فسره رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. بـــ

أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " (١).

لأن معاني صدق التوجه لهذا الأصل راجعة، وعليه دائرة ، إذ لفظه دال على طلب المراقبة الملزومة به.

فكان الحض عليها حضًا على عينه، كما دار الفقه على مقام الإسلام، والأصول(٢) على مقام الإيمان.

فالتصوف أحد أجزاء الدين الذي علمه - عليه الصلاة والسلام- جبريل - عليه السلام- ليتعلمه الصحابة - رضى الله عنهم -] (٣).

وقال ابن زكري في شرحه لهذه القاعدة ما نجتزئ لك منه بعضه، وفيه:

[فقد ثبت بهذا أن (التصوف أحد أجزاء الدين)،لأنه جعل الدين في الحديث عبارة عن الإسلام،والإيمان،والإحسان،الملزومة بالعلوم الثلاثة ولا ثبوت للملزوم بدون لازمه] .

ولعلك الآن أصبحت على قناعة بارتباط هذا التصوف بمقام الإحسان، وهو هذا المقام الوارد في الحديث كما بينا.

والإحسان مصدرٌ فعله : أحْسَنَ.

وأحسن : فعل يتعدى بنفسه، كأن تقول: أحسنتُ العمل، ويتعدى بـــ إلى ، كأن تقول: أحسنت إلى فلان.

---

(١)أخرجه البخاري(٥٠) من حديث أبي هريرة – رضى الله عنه - ، وأخرجه مسلم (٨) عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه - .

(٢)المراد بالأصول : علم أصول الدين ، وهو علم التوحيد.

(٣)انظر قواعد التصوف – زروق – شرح وتعليق أ.د/ طه حبيشي ج١.

وابن حجر يختار أن يكون الإحسان من الفعل أحسن المتعدي بنفسه.

قال يبين اختياره ويعلل له : [... والأول هو المراد، لأن المقصود إتقان العبادة، وقد يلحظ الثاني بأن المُخْلِصَ مثلاً يُحسِنُ بإخلاصه إلى نفسه، وأحسنُ العبادة الإخلاصُ فيها، والخشوع وفراغُ القلب حال التلبس بها ومراقبة المعبود].

ولابن خلدون إلتفاتة في هذا المجال هي موضع التقدير والاهتمام.

قال : [وتجري هذه المقامات الثلاثة في جميع العبادات والتكاليف، وهذا هو معنى ما يقوله بعض الأكابر من أن للشريعة ظاهرًا وباطنًا، بمعنى أن لها حكمًا على المكلفين من حيث ظاهر أعمالهم، وحكمًا عليهم من حيث باطن أعمالهم] (١).

هكذا يكون الدين قد أفسح مجالاً فيه لهذا التوجه البصائري، والذي اشتهر بين الناس بـــ "التوجه الصوفي" ، أو بـــ "التصوف".

وأنت إذا تأملت فيما ذكرناه من تأملنا في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، لعلمت علم اليقين أن التصوف مرتبط في الدين بأصلين قبله، انطلق منهما وأسس عليهما، وهما : العقيدة والشريعة، أو الإيمان والإسلام.

والشيخ أحمد رضا خان الهندي يمثل لذلك الارتباط بمثالين من الواقع، هما له بمثابة وسائل الإيضاح.

فهو في رسالة له قد شبه التصوف ضمن المنظومة الدينية بهذا النهر، له مجراه، وله روافده التي تغذيه بالماء؛ فالنهر في مجراه الذي يترقرق الماء فيه، كأنه الفضة المذابة

---

(١) شفاء السائل وتهذيب المسائل ص ٤٨.

يسُرّ الناظرين، وينفع كل حي، حسيًا ومعنويًا. ولكنه مع هذا كله مدينٌ لروافده في استمرار عطائه؛ فلو جففت المنابع وتوقف المدد، جف مجرى النهر، وقبض عن العطاء، وتوقفت الحياة عن الأحياء.

وفي رسالة أخرى له نجده يشبّه التصوف بالأدوار العليا في بناء شامخ تحملها قواعد ربما تكون مستترة تحت الأرض، ثم تخيل الشيخ أحمد رضا خان أن الطوابق العليا أخذت تزهو بنفسها، وتمنُّ على غيرها بهذا العلو وذلك الشموخ.

وهي في هذه المنة قد يصدقها الغرّيون لولا هذا الصوت القوي الصادر عن القواعد من أسفل، وهي تقول لتلك الأدوار الشامخات: إني سأتخلى عنك فاستمسكي أنتِ في الهواء، فإني قد مللت حملك وأصبحت لا أطيق ارتكازك فوق ظهري.

فماذا يحدث لو قد نفذت القواعد ما تبتغيه، وتخلّت عن هذه الأدوار العليا لا تحملها، ولا تسمح لها بالقرار فوق ظهرها ؟

إن النتيجة مفهومة لا تخفى على أحد، إنه لا بقاء لهذه الأدوار العليا، ولا بقاء بالتالي لزهوها بهذا العلو.

والشيخ أحمد رضا خان قد أوضح هذين المثلين من خلال رسالتين ضمنهما فتاواه في اللغة الأردية، وقد ترجمهما إلى العربية أحد أبنائنا، وهما مطبوعتان بعد أن اطلعت عليهما وقدمت لهما.

ومن خلال ما سطرنا نعلم: أن التصوف جزء مهم من أجزاء هذا الدين ولكنه مرتبطٌ ببقية أجزائه وأصوله، لا ينفصل عنها ولا تنفصل عنه.

قال الشيخ زروق بحق [صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى

وبما يرضاه، ولا يصح مشروط بدون شرطه، " ولا يرضى لعباده الكفر"[١]، فلزم تحقيق الإيمان، "وإن تشكروا يرضه لكم" [٢]، فلزم العمل بالإسلام.

فلا تصوف إلا بفقه، إذ لا تُعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه.

ولا فقه إلا بتصوف، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه.

ولا هما إلا بإيمان، إذ لا يصح واحد منهما دونه.

فلزم الجميع لتلازمها في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد.

ولا وجود لها إلا فيها، كما لا حياة لها إلا بها، فافهم.

ومنه قول مالك رحمه الله : من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسّق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

قلت: تزندق الأول : لأنه قال بالجبر الموجب لنفي الحكمة والأحكام.

وتفسّق الثاني : لخلوِّ عمله من التوجه الحاجب منهما عن معصية الله، ومن الإخلاص المشترط في العمل لله.

وتحقق الثالث: لقيامه بالحقيقة في عين التماسك بالحق،فاعرف ذلك] [٣].

*****

---

(١)،(٢) الزمر ٧

(٣) قواعد التصوف (مرجع سبق ذكره).

التصـــوف

الاســـم وأصل الأشتقاق

لقد أسلفنا في سطور سبقت أن هناك من بين التوجهات الدينية توجهًا يعتمد على البصيرة ويستند إليها، وأصحابه يخلصون في توجههم إلى الله، ويتعاملون مع العباد على أساسٍ من هذا الإخلاص في التوجه إلى الله.

وهذا المعنى الذي ذكرناه يعد جزءًا لا يتجزأ من هذا الدين الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم– ، وأنه يمثل زهرته زاهية الألوان في أعلى قمته.

وما كان للقوم الذين يخضعون لهذا التوجه باختيارهم إلا أن يمارسوا حياتهم اليومية على أساسٍ من هذا التوجه، دون أن يكون لهم اسم معين يدل عليهم، ودون أن يكون لهم لقب معين يكون بمثابة الشارة الدالة على جماعتهم وأفرادهم.

لكنه حين انتشر هذا الدين ورجاله في الأرض، وتعددت اهتماماتهم، أفرز هذا الانتشار الطوائف الثلاث التي أشرنا إليها، وهم : النصيون، والعقليون، والبصائريون، وتعددت الأسماء الدالة على هؤلاء البصائريين؛ فهم "الزهاد"، وهم: "النساك" وهم "الجوعية" وهم: "القراء" إلى غير ذلك من الأسماء التي لها دلالات ربما تختلف شدة وضعفًا من واحدٍ إلى آخر، فيُعَبَّر عن كل فرد أو جماعة بما يغلب عليهم من دلالات هذه الألفاظ.

وكان لفظ "الصوفية" أو "التصوف" في أول الأمر يُطرح في الساحة على ندرة، إلى أن ظهر في وقت متأخر.

وعلى هذه الخلفية المتواضعة، يمكن أن نبحث في أمرين يتصلان باسم

"التصوف"، أو "الصوفية".

أحدهما : ظهور هذا الاسم في المجتمعات الإسلامية.

وثانيهما : دلالة هذا الاسم وأصل اشتقاقه، أو الأصل الذي ينسب إليه.

التصوف : الزمان والمكان :-

ونحن يا صاحبي سنبدؤك بالحديث عن أول هذين الأمرين، أعني أننا سنبدأ بالحديث عن النشأة، زمانها، ومكانها.

وأحسبك في غنىً عن أن أحدثك عن أننا نتحدث عن الاسم – اسم التصوف– وهو ولا شك متأخر عن المعنى الذي يدل عليه.

والعلماء يتحدثون عن الزمن الذي نشأ فيه هذا الاسم ، فيختلفون فيما بينهم، لا لشيء إلا لأنهم لا يرتبطون بهذا المعنى الذي نعرفه في الإسلام والذي تدل عليه هذه الكلمة دلالة صريحة وهو صدق التوجه إلى الله.

ونحن لن نشغل أنفسنا بتعليل الافتراق بين العلماء، وهم يتحدثون عن أوائل استعمال هذا اللفظ، لأنه قليل النفع، والبحث فيه من قبيل السياحة الذهنية أو الترف الفكري.

وصدق من قال في تقرير ذلك [يرى بعض المختصين أن البحث عن الأصل الذي جاءت منه كلمة "الصوفية" – باعتبارها اسمًا أو لقبًا لطائفة من المسلمين عُرفوا بلون خاص من العلم والعمل، وكذا كلمة "التصوف" التي اشتقت منها عنوانًا على هذا اللون الخاص نفسه –هو مجرد إشباع للفضول، فضلاً عن كونه طويل الذيول

قليل المحصول] (١).

ومع وعينا بهذه الملاحظة وموضوعها، فإنا لا نرى بأسًا من الإشارة إلى نشأة هذا اللفظ من حيث الزمان والمكان، خاصة إذا كانت هذه الإشارة مستمر في شكل موجز، وعرض بسيط متواضع.

فبعض العلماء يرون أن هذه الكلمة قد استعملت قديمًا؛ بحيث عرفها العرب في العصر الجاهلي للدلالة على بعض الناس الذين لهم زهادة في الدنيا باختيارهم، أو فرضها عليهم ضيق عيشهم، وإيثارهم نفع غيرهم من ذويهم حين يتحملون آثار الزهد.

وهذا الرأي يراه بعض العلماء لكنهم يعجزون عن إثرائه بكثير من الأمثلة، فهم - مجتمعين أو مفترقين- ليس في حوزتهم إلا مثل "واحد يسوقونه للتدليل على أن الكلمة - صوفي- استعملت في العصر الجاهلي.

وهذا المثل ما يقوله القائلون [بأن "الصوفية" نسبة إلى "صوفة" وهي قبيلة عربية أو طائفة من أهل الجاهلية عُرفت بالنسك وملازمة البيت الحرام، فنسب إليها هؤلاء النساك والزهاد في ملتنا فقيل: صوفية.

يقول ابن طاهر المقدس - وهو صوفي ومحدث كان يتبع مذهب الظاهرية، توفى ببغداد عام ٥٠٧هـ - في مفتتح كتابه "صفوة التصوف" "أخبرنا أبو إسحاق... قال: قال أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ : سألت وليد بن القاسم: إلى أي شيء نُسب الصوفي؟ فقال: كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا إلى الله -عز

(١) راجع . فصول - د/ حسن الشافعي.

وجل- وقطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهم الصوفية. قال عبد الغني: هؤلاء المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مرأفى تميم بن مر "] [١].

هذا رأي رآه بعض المشتغلين بالتأريخ لهذا العلم.

وهناك رأي آخر يراه فريق آخر من العلماء ، وهو أن هذه الكلمة - تصوف- قد عُثر عليها فيما قبل انصرام القرن الثاني الهجري، ولهم على هذا الرأي شواهد ترويها الروايات.

ومن هذه الروايات ما جاء في اللمع للسراج الطوسي يروي عن الحسن البصري الذي ولد (٢١هـ - ٦٤٢م) وتوفى (١١٠هـ - ٧٢٨م) قال: [رأيت صوفيا في الطواف، فأعطيته شيئًا فلم يأخذه، وقال معي أربعة دوانيق فيكفيني ما معي] [٢].

ويقول ابن الجوزي: [هذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين] [٣].

وهناك اتجاه ثالث تغلب عبارة بعضهم على أن الكلمة قد ظهرت في القرن الثالث الهجري في أوله أو في آخره، أو بين يديه في منتصف القرن الثاني.

يقول القشيري : [واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة] [٤]، ولعلها غلبت عليهم وحلت محل سائر الألقاب الأخرى مع بدايات القرن الثالث، والله أعلم.

---

(١) المقدس : صفوة التصوف / ٧ – ٨ – وانظر / فصول.
(٢) السراج : اللمع ٤٢.
(٣) ابن الجوزي : تلبيس ١٥٧.
(٤) القشيري : الرسالة ٤٣ ، وانظر الكلاباذي : التعرف ٢٨ – ٣٢.

أما ابن تيمية فقد سلك مسلكًا فيه دمج بين مكان ظهور الكلمة لأول مرة، والزمان الذي ظهرت فيه على وجه التقريب.

فهو يقول: [أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن] .

ويعود فيقرر أن الجو السائد في البصرة أعان على ذلك : [إن منشأ التصوف كان من البصرة، وإنه كان فيها من يسلك من طريق العبادة والزهد ما له فيه اجتهاد، كما كان في الكوفة من يسلك من طريق الفقه والعلم ما له فيه اجتهاد، وهؤلاء نُسبوا إلى اللبسة الظاهرة، وهي لباس الصوف – فقيل في أحدهم : صوفي وليس طريقهم مقيدًا بلباس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به، لكن أُضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال ؟] (١).

وكاتب هذه السطور له في هذه المسألة رأى لا يعلق فيه كبير اهتمام على ما ذكره البعض من أن الاسم شاع استعماله، أو استُعمل على ندرة في جزيرة العرب قبل الإسلام كما رأيت، لأنه ما كان من الممكن ولا من المعقول أن تتشبه طائفة من المسلمين بجماعة من أهل الجاهلية، وتتسمى بأسمائها، أو تخلع عليها لقب عُرفت به.

وإنما الذي يراه كاتب هذه الصفحات، أن المنهج البصائري حين بدا في الإسلام، بدأ منذ عصر المبعث على غير تميز في هذا العصر به لطائفة على طائفة.

فحين انتشر الإسلام ودخل فيه الكثير من العرب والعجم، ونشأت المدارس،

(١) راجع الصوفية والفقراء – ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨هـ) – طبع السعودية – ص ١٥.

وتعدد التوجه، وظهرت هذه الاتجاهات الثلاث التي ذكرناها من قبل، وهي: الاتجاه النصّي، والاتجاه العقلي، والاتجاه البصائري، أصبح لكل توجهٍ سماتٌ وصفات، واختصت كل مدرسة بألقاب وأسماء.

أما الاتجاه البصائري فقد عُرف أصحابه باسم الزهاد والفقراء ... والصوفية. غير أن لقب الصوفية دخل ليشارك هذه الألقاب في الدلالة على أصحاب هذا التوجه البصائري أول الأمر على استحياء، ولكنه أخذ يتقدم رويدًا رويدًا حتى احتل موقع الصدارة في أواخر القرن الثالث الهجري.

وهذا تطورٌ مقبول.

والشيخ أحمد بن تيمية يلاحظ مثل هذا التطور.

فيقول: [مسألة عن الصوفية، وأنهم أقسام، والفقراء أقسام.

فما صفة كل قسم، وما يجب عليه ويُستحب له أن يسلكه ؟

الجواب :

الحمد لله ، أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة، وإنما أُشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نُقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي سليمان الداراني وغيرهما.

وقد روى عن سفيان الثوري أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري] [1].

---

(١) السابق : ص ١٣.

التصوف : الاسم والاشتقاق : ــ

ومهما بحثنا عن الاسم في جنبات الساحة الإسلامية؛ فإنه لا يصعب علينا العثور عليه؛ فهو مستعمل في البيئة الإسلامية للدلالة على طائفة معينة، هم الذين اتخذوا لأنفسهم وجهة مع الله يحركهم في ذرعها وقطع مسافتها هذا المنهج البصائري.

وكلمة التصوف دالة على هذه الطائفة بالاشتراك أو بالانفراد.

ولا بأس بعد ذلك أن يكون أحد رجال هذه الطائفة هو الذي قد اختار هذا اللقب ليدل على حاله وعلى حال أشباهه ونظائره، أو يكون الذي أطلق عليهم هذه اللفظة هو أحد الرجالات المؤرخين لهذا العلم الذين يرصدون حركة من تدل عليهم كلمة "التصوف".

الكلمة إذًا مستعملة في الوسط الإسلامي ولها دلالتها على بعض الأقوام.

والباحثون يتساءلون عن هذه الكلمة : أهي من الأسماء العربية، أم أنها من الأسماء التي جُلبت إلى العربية من لغات أخرى، أم أنها من الأسماء التي رُكبت الحروف منها تركيبًا صناعيًا؛ بحيث يكون لكل حرف منها ما يقابله من الأرقام على طريقة (أبجد – هوز – حطي – كلم) ؟

وبعض المفكرين قد جنحوا إلى القول بأن كلمة "تصوف" من الكلمات المهاجرة من أوطانها الأصلية إلى اللغة العربية، خاصة هذا الوطن اليوناني الذي امتلأ في عصورٍ معينة بالمشاهير من الفلاسفة ومحبي الحكمة.

وعلى هذا التقدير وذلك الاعتبار تكون كلمة "تصوف" مأخوذة من الكلمة "سوفيا" للدلالة على أن المتصوفة قد اتخذوا منهج الحكمة ومحبتها طريقًا آمنًا لهم في

الحياة.

ومهما كان لهذا الاعتبار من وجاهة أو بريق، فإننا نجد من الإعضال والمعوقات أمرين يقفان في طريق التسليم به.

أحدهما أن الكلمات اليونانية قد هاجرت إلى اللغة العربية بكثافة في عصر الترجمة. وعصر الترجمة هو عصر الدولة العباسية.

وكلمة "تصوف" على كل حال كان لها وجودٌ واستعمال في الواقع الإسلامي قبل عصر الترجمة.

وثانيهما : أن مبنى كلمة "سوفيا" مخالف لمبنى كلمة "تصوف" كما ترى.

وقد يُعتذر عن هذه المخالفة بين الكلمتين بتحريف الكلمة الأصل في وطن المهجر. وهو اعتذار مقبول، لولا أن الإعضال الأول لا راد له، فأصبح هذا الاعتذار بعدُ لا مبرر له.

أما الاتجاه الآخر في توجيه أن كلمة "تصوف" ليست من الألفاظ العربية، فهو اتجاه فيه من الغرابة بقدر ما فيه من النكارة، إذ هو مبني على ما يدّعون أنها مسلمةٌ في العقول، مؤداها: أنه ما من حرف من حروف الهجاء إلا ويقابله رقمٌ من الأرقام من خلال جدول وضعوه ومنهج ابتكروه (١).

وهذا المنهج وذلك الجدول هما من وضع اليهود في عصر المبعث.

وما يقال: إنه يعتمد على مسلمة في العقول ما هو إلا من قبيل الهوس

---

(١) راجع للمؤلف ــ البهائية وسائل وغايات .

المحض، والافتراض الخالص، والادعاء الكاذب.

وأنا لا أحب أن أشغل وقت القارئ بمقابلة حروف كلمة "تصوف" بما يناسب كل حرف من الأرقام، مع احترامنا لحكاية هذا الرأيَ في فهم أصل كلمة "تصوف" عن "جينيه رينو" أو "عبد الواحد يحي".

الآن. وقد عَبَرت بك على هذا الاحتمال القائل بأن الكلمة "تصوف" لها وطنٌ أصلي هو :اليونان، ولها مهجر هو : البيئة الإسلامية، أو أن هذه الكلمة لها منزعٌ في الخيال مبنيٌ على جدول مزعوم بحروف تقابلها أرقام.

ولما لم يثبت بين يدينا شيء من ذلك علميًا، كان لابد من التسليم بأن هذه الكلمة عربية الأصل والنشأة والتطور.

والعلماء الذين يؤمنون بعربية هذه الكلمة يتساءلون عنها: أهي اسمُ علَم، أم لقبٌ يدل على ذاتٍ وصفة ؟

وفي الإجابة على هذا التساؤل وجدنا المفكرين ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: هو هذا القسم الذي يرى ألا يُثقل على نفسه ولا على تابعيه، فقد رأى تحقيقًا لهذه الغاية أن يعتبر التصوف اسم علَم، بمعنى أنه يعين مسماه بلا واسطة، ولا حاجة إلى البحث عن أصلٍ للاشتقاق، لأنه ببساطة غير مشتق.

أرأيت إلى هذا الرأي وقد تخفف من كل ثِقل ومال إلى السلامة ؟ !

وهذا التخفف والميل إلى السلامة جميعًا لا يزعجهما إلا ما قد نستشعره ونحن أمام دلالة هذا اللفظ من رائحة الوصف تُضم إلى الذات.

وهو استشعار مقبول على كل حال.

والقسم الثاني: هو هذا القسم الذي خضع لاستشعار هذه الصفة المضافة إلى الذات، وهم يتأملون في دلالة لفظ "التصوف".

وما دام الاسم قد دل على ذات وصفة، فإنه يكون إلى اللقب أقرب منه إلى العَلَم.

وعلى أساس من هذا التخريج، انتهى أصحاب هذا التوجه إلى القول بأن كلمة "تصوف" هي لقبٌ لهذه الطائفة تدل عند تأملها على ذاتٍ وصفة مدح يلحقان كلَّ من انضم إلى هذه الطائفة وانتظم في سلك نظامهم.

ولو أننا قد انتهينا إلى اعتبار أن كلمة "تصوف" عربية وليست مهاجرة أو مفتعلة، وهي في العربية "لقبٌ" وليست "عَلَم" فإننا نكون قد وقفنا على شاطئ بحرٍ من الإعضال يصوره هذا التساؤل الذي مؤداه : إذا كانت كلمة "تصوف" لقبًا لهذه الطائفة، وإذا كان اللقبُ يدل على ذاتٍ وصفة، فإنه لمن اللازم ومن اللازب أن نعترف بأن هذه الكلمة "تصوف" من الألفاظ المشتقة ولها أصل اشتقاق ضرورة.

فما هو أصل الاشتقاق الذي ترجع إليه هذه الكلمة ؟

وأقول إننا الآن قد وقفنا على شاطئ بحر من الإعضال ، لأنه ليس من السهل أن نرجع بالكلمة إلى أصل اشتقاقها؛ حيث لا يجوز أن نختار لها أصلاً إلا إذا كنا منضبطين بضوابط رجوع كل شيء إلى أصله.

وهذه الضوابط تحدث عنها كثير من العلماء، وسأختار لك من بينهم الشيخ أحمد زروق الفاسي المغربي الأزهري الثقافة، الشاذلي القادري الطريقة.

قال : [الاشتقاق قاضٍ بملاحظة معنى المشتَقّ والمشتَقّ منه.

فمدلول المشتق مستشعَر من لفظه، فإن تعدد تعدد الشعور.

ثم إن أمكن الجمع فمن الجميع، وإلا فكل يلاحظ معنى ما فهم إن سلم عن معارض في الأصل] [١].

وقال ابن زكري يشرح ما قاله الشيخ زروق القاعدة السابعة وهي تتضمن بيان مناسبة المعنى الذي نُقلَ له اللفظ في العرف، للمعنى الذي وضع له أصالة.

(الاشتقاق قاضٍ بملاحظة معنى المشتق منه) لأن حقيقته رد لفظ إلى آخر، لمناسبة بينهما في المعنى، كما في جمع الجوامع – ١/٣٦٨ / مع حاشية العطار على المحلي.

ومعنى رده إليه، الحكمُ بأخذه منه، وأنه فرعٌ عنه.

فعلى هذا يدخل الاستفهام، والتفهيمُ، والتفهم، التي أصلُها الفهم.

ومن هذا القبيل التصوف الذي أصله الصَّفاء مثلاً ، فافهم.

(فمدلول المشتق مُستشعرٌ) بفتح العين ، (من لفظه) وإن كان اللفظ علَماء، وذلك بملاحظة الوضع الأصلي لكون المسمَّى مما يحسنُ اعتباره فيه.

(فإن تعدد) أي المشتقُّ منه بأن احتمل اللفظ الواحدُ أن يكون مشتقًا من ألفاظٍ مختلفة المعاني، كالمنصرفِ، عند النحاة المحتمل لأن يكون من الصّريف، أو الصَّرف، أو الانصراف.

(تعدد الشعور) لتعدد معاني الأصول المحكوم بأخذ الفروع منها.

---

(١) راجع القاعدة السابقة من قواعد التصوف لزروق – عرض وتحليل أ.د/ طه حبيشي.

(ثم) مع التعدُّد، (إن أمكن الجمع) بين معاني الأصول في مدلول المشتق.

(فـ) هو مشتق (من الجميع)، لانتفاء ما يُعيِّنُ البعض وما يمنع اعتبار الكل.

(وإلا) يمكن الجمع (فكل) أحد (يلاحظ معنى ما فَهِم) ويَرُدُّ فهم الغير بما ينهض في الرد حتى يتعين ما فهمه.

وأما إذا كان ما يلاحظه كل أحدٍ صحيحًا، فالجمع ممكنٌ (إن سَلِم عن مُعارِض في الأصل) من جهة اللفظ، ككون الصوفي من الصفة كما يأتي.

أو من جهة المعنى، ككون محسوس بمعنى مُدرَكٍ بالحاسة، من حسَّ الثلاثي، مع أن حسَّ الثلاثي إنما يكون بمعنى قَتَلَ ، أو مَسَّ [(١)].

وهذا الذي ذكره الشيخ زروق وشرحه قد أضافا إلى الإعضال الأول إعضالا جديدًا؛ فبينما كانت الصعوبة في مجرد الرجوع بالتصوف إلى أصلٍ من أصول تصلح هذه اللفظة للارتباط به ، أصبح الاختيار الآن من خلال ضابطةٍ إلتأمت من عناصر، بمثابة القيود لابد من مراعاتها.

وعلى أية حال فإنا سنحاول أن نستعرض آراء العلماء في بيان الأصل الذي ترتبط به هذه الكلمة "تصوف" وتعود إليه، وما عسى أن يكون في بعض هذه الآراء من سلامة أو عوار.

واستعراضنا لهذه الضابطة يُوحي إليك أن جميع العلماء قد التزموا بها، وأخذوا أنفسهم بمقتضاها

---

(١) ابن زكري – شرح قواعد التصوف – للشيخ زروق / مخطوط.

وهو غير صحيح.

والصحيح هو أننا قد وجدنا أنفسنا ونحن نبحث عن الأصل الذي ترجع إليه كلمة "تصوف" أمام فريقين من العلماء.

الفريق الأول ينضبط بما ذكرناه لك، ويلتزم بما تصححه اللغة، ويبتعد عما تأباه.

والفريق الثاني لا يهتم بضوابط اللغة، ولا يأخذ نفسه بمقتضاها.

وهذا الفريق الثاني يحتاج إلى مبررٍ أو داعية يصححان له موقفه.

والداعية التي وجدها هذا الفريق لتعضده وتقوى له وجهته، والمبرر الذي يسانده فيما ذهب إليه، هو أنه يقول: إنني لا أبحث عن أصل الاشتقاق، لأن حديثي ليْس في أصول اللغة، وإنما ما أتعلق به وأنا أشرح كلمة "تصوف" إنما هو مجرد الدلالة فقط ؛ فمجرد الدلالة هو ما يشغلني ويشغل أمثالي، وهو مأخذ يُيسر الأمر ويقربه على الباحثين.

وفي إطار هذين الفريقين سيكون عرضنا لهذه الفقرة وتناولنا لها.

وسنبدأ بالفريق الثاني نعرضُ ما لتابعيه من أقوال، وما لأفراده من توجهات.

أ - ومن أفراد هذا الفريق، من يقولون: إن كلمة "تصوف" أصلها: "الصُّوفة" على إطلاقها.

وملحظ من قال بهذا الرأي، هو أن الشأن في "الصوفي" أنه لا إرادة له مع ربه، فهو كـــ "الصوفة" يحركها الهواء، ويلقى بها حيثما يُلقي بها، دون أن يكون لها إرادة أو تدبير.

قال الشيخ زروق يحكي هذا الرأي [وقد كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف، وأمسّ ذلك بالحقيقة خمسة.

الأول:قول من قال: من "الصُّوفة" ، لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبيرله] .

ونحن إذا نظرنا في كلام المتصوفة، فإنه لا يصعب علينا أن نجد من بينهم من قد صدرت عنه أقوال تؤيد هذا الاتجاه.

ومن هؤلاء : محمد بن سليمان الفقيه الشافعي، وهو من بنى حنيفة الصعلوكي النيسابوري، والذي كان له اهتمام بالتفسير والتصوف .. وغير ذلك من سائر العلوم، صحب الفقراء، حياته (٢٩٦ - ٣٦٩هـ).

فهو القائل : [التصوف الإعراض عن الاعتراض].

وهذه جملة ليست نادرة المثال على ألسنة السادة الصوفية، ودلالتها على المقصود واضحة.

ب - ومن أفراد هذا الفريق، مَن يقولون: إن مرجع "التصوف" إلى "صوفة القفا" للينها، فالصوفي مثلها هين لين.

ويشهد لذلك ما قال الجنيد [الصوفي كالأرض يُطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها إلا كل مليح.

وقوله الصوفي كالأرض يطؤها البار والفاجر، وكالسحاب يُظل كل شيء، وكالقطر يسقي كل شيء]

وهذان القولان اللذان ينسبان "التصوف" إلى "الصوفة" ، ربما لا نجد خلافا

حادًا بينهما وبين هذه الضابطة التي ذكرناها من قبل؛ فنسبة "التصوف" إلى "الصوفة" على الإطلاق، أو "صوفة القفا" على التخصيص لا تُحدث أزمة لغوية، إلا أننا قد ذكرناها هنا لما لا يخفاك من أن القائلين بهما يعتبرون دلالة اللفظ ، ولا ينشغلون بالبحث عن الأصل اللغوي.

ج – ومن أفراد هذا الفريق، مَن يقولون : إن مرجع كلمة "تصوف" إنما هو إلى "الصّفة".

والقائلون بهذا الرأي يرون أن كلمة "تصوف" إنما هي لقبٌ لكل مَن اتصف بكل خُلقٍ سَنِيّ ، وارتفع عن كل خُلقٍ دَنِيّ، فانتُزِع لهم هذا اللقب من الصّفَة الحسنة.

ويساند هذا الرأي ما قاله الجُريري بضم الجيم نسبة إلى جرير بن عباد من بني بكر بن وائل، وهو أحمد بن محمد بن الحسين الغالب عليه كنيته من كبار مشايخ الصوفية أصحاب الجنيد، وأُقعدوا بعده مكانه، توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، فهو القائل:

[التصوف الدخول في كل خلق سَنِيّ، والخروج عن كل خلق دنيّ إثميّ] .

وقريب من النسبة إلى "الصّفَة" النسبة إلى "الصف" ، باعتبارهم في الصف الأول على ميزان التقدير في الكمال.

والنسبة إلى "الصفّة" أو إلى "الصف الأول" يُلاحظ عليها :

أولاً : أن اللغة تأباها كما هو واضح، إذ النسبة إلى "الصّفَة".

"صفوي" والنسبة إلى "الصف الأوّل" صفي" على خلاف ما قالوه.

ثانيًا : أن البحث عن أصل الشيء لابد أن يحكمه منهجيًا هذه الدواعي التي

ترتبط باستعمالات اللفظ الجديد الذي نبحث عن أصله، وهي دواعي لابد أن تكون سابقة على استعماله في وضعه الجديد.

أما أن يشيع استعمال اللفظ دالاً على معناه، ثم نعلل له بعد شيوعه، فهو عمل تأباه المناهج العلمية.

د – ومن أفراد هذا الفريق ، من يقولون : إن كلمة "تصوف" مرجعها إلى "الصفاء".

وقد تحمس لهذا الرأي كثيرون يدفعهم إلى هذه الحماسة هذا الإغراء الموجود في دلالة كلمة "الصفاء" ؛ فالصفاء من التصفية والترفع عن الدنايا، وتصفية النفس عن الرذائل هدف يتوخاه من ينتسبون إلى التصوف. والصفاء عندهم هو ميزان الشعرة الدقيق في مدمار التقدير والتفضيل؛ فالتصوف عندهم خُلق قائمٌ على تصفية النفس، فمن زاد عليك في الخُلق فقد زاد عليك في الصفاء.

وينسب الشيخ زروق التحمس لهذا الرأي إلى علي بن محمد البستي، أبو الفتح ، العلامة الكاتب، قال الحاكم فيه : هو واحد عصره، روى عنه كثيرون، وهو كبير بين سائر الفضلاء (ت٤٠١هـ) ، حيث قال شعرًا

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقًا من الصـــوف.

ولست أمنح هذا الاسم غير فتـــــــــــىً صافي فصوفي حتى سمى الصوفي.

ومهما كان لهذا الرأي من زهو وجاذبية ؛ فإن بينه وبين الانسجام مع اللغة بونٌ شاسع وخلاف حاد ؛ فمقتضى القول به أن المعنى الملحوظ في التسمية "المصافاة" ، وعليه فالقياس : مُصافِ، اسمُ فاعل، أو مفعول، لا صوفيٌّ.

ومقتضى كونه من "الصَّفاء" أن يُقال : صافٍ، لا صوفيّ أيضًا.

ولعل هذا الذي أشار إليه القشيري في رسالته، بقوله [ومن قال إنه من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة] .

هـ - ومن أفراد هذا الفريق، مَن يقولون: إن التصوف يرجع في أصله الأصيل إلى "الصُّفّة" بضم الصاد كالظُّلّمة.

و"الصُّفة" مكان في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- معلوم وظاهر، كان النبي – صلى الله عليه وسلم- قد احتجزه لجماعة من فقراء المسلمين لا مال لهم ، ولا أهل ، ولا وطن ؛ فهم من المهاجرين، غير أن المهاجرين من غيرهم قد نزل كل واحدٍ منهم على مُلائمه من الأنصار، ثم بقى مجموعة من المهاجرين اجتمعوا عند باب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فأشار النبي على الأنصار أن يأخذ كل واحدٍ منهم من يستطيع من هؤلاء المستضعفين ففعلوا، ولكن قد بقى جماعة لم يصطحبهم أحد، فاختصهم النبي بنفسه يؤثرهم بطعامه وما يرد إليه، فإن وردت إليه هدية أخذ منها وأعطاهم، وإن جاءته صدقة اختصهم بها، وعرفهم الناس بأنهم أضياف الله ورسوله، وأقامهم النبي – صلى الله عليه وسلم- في ناحية من المسجد، يمر عليهم كل صباح يتفقد أحوالهم، ويصطحبهم معه إذا ما دُعِيَ.

هؤلاء هم أهل الصُّفة الذين زعم بعض هذا الفريق أن "التصوف" ينتسب إليهم، وأن الطرق الصوفية ترتفع سلاسلها إلى آحادهم.

وكان من بين الذين تحمسوا إلى القول بأن التصوف يرجع في أصله إلى الصُّفة، الشيخ أحمد زروق، ذكر ذلك في غير كتاب من كتبه.

لكن الشيخ زروق في ظاهر عبارته، والمنصوص من رأيه يفرق بين المكين والمكان، فهو لا ينسب التصوف إلى "الصُّفة" الذي هو المكان الكائن في مسجد رسول الله ، لكنه ينسب إلى المكين وهم هؤلاء القوم الذين أقامهم النبي في هذا المكان والذي هو : الصُّفة، فعُرفوا بـــ "أهل الصفة".

والشيخ أحمد زروق – من ناحية أخرى– قد أوقفنا في لحظة تأمل يبين لنا فيها وجه الشبه الجامع بين المتصوفة في كل عصر وبين أهل الصُّفة في عصر المبعث.

ويؤكد الشيخ زروق على أن وجه الشبه الجامع بين الفريقين إنما هو إخلاص التوجه إلى الله. لا تؤثر فيه الأحوال، ولا يغيره تبدلها.

ويؤكد الشيخ أحمد زروق أن صفات أهل الصُّفة يجمعها ما قال الله –عز وجل– فيهم أنهم : "يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه".

وهذا جزء آية من سورة الأنعام، كما هو جزء آية من سورة الكهف، فهي في سورة الأنعام ضمن الآية رقم ٥٢ "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين" . وهي في سورة الكهف ضمن الآية رقم ٢٨ "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ".

إن الجامع بين المتصوفة وأهل الصفة فيما يرى زروق هو ما حكى الله عن أهل الصُّفة وتابعهم فيه المتصوفة من قوله تعالى "يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه".

قال الشيخ زروق في قواعده [الخامس: إنه منقول من "الصُّفة" لأن

صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى: "يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه" [الأنعام : ٥٢] وهذا هو الأصل الذي يرجع إليه كل قول فيه، والله أعلم] .

وما ذكره الشيخ زروق في قواعده هو نفسه ما ذكره في شرحه للمباحث، قال: [الصُّفة موضعٌ في المسجد النبوي كان يجلس فيه فقراء الصحابة المتجردين فعُرفوا به، وكانوا يُعرفون بأضياف الله وأضياف الإسلام، وكانوا نحوًا من ثمانين رجلاً،وآثروا التجرد للعبادة ومجالسة سيد المرسلين، مع التزام شرط ذلك من ترك التشوف للأسباب، والرضا بما يواجههم الحق به من سعةٍ ،أو ضيق] .

وأنت خبير بأن المباحث هي: منظومة في التصوف وما يتعلق به من أحكام، لابن البنا السرقسطي أحمد بن محمد بن يوسف التجسيي، قد شرحها الشيخ زروق، ولابن عجيبة شرح عليها مطبوع.

ولقد أراد الشيخ زروق أن يكمل الصورة أمام الفهوم بشيء ما من التفصيل والإيضاح، فقال في القواعد وفي الثامنة منها :[حكم التابع كحكم المتبوع فيما يتبعه فيه، وإن كان المتبوع أفضل.

وقد كان أهل الصُّفة فقراء في أول أمرهم حتى كانوا يُعرفون بأضياف الله، ثم كان منهم الغني والأمير، والمتسبب والفقير، لكنهم شكروا عليها حين وُجِدت كما صبروا عليها حين فُقدت.

فلم يُخرجهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من أنهم يدعونه بالغداة والعشي يريدون وجهه.

كما أنهم لم يُمدحوا بالفقدان، بل بإرادة وجه الملك الدَّيان ، وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى.

وبحسبه فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى، إذا كان صاحبه يريد وجه الله].

هذا. وما ذكره الشيخ زروق من وجه الشبه بين التابع والمتبوع وجيه في صياغته، حسنٌ في تعقله، لولا ما يمكن أن يُنتَقص منه بسبب أن الآيتين اللتين استشهد بهما مكيتان؛ فسورة الأنعام مكية، وكذلك سورة الكهف، فاعتبار أن قوله تعالى: "يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه" قد نزلت في أهل الصُّفة في حالة من حالتيها غير قوي.

ويبقى وجه الشبه الذي ذكره زروق معبرًا عن رأى ارتآه، ومذهب ذهب إليه.

وهو مذهبٌ وجدنا ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) قد خالفه فيه مخالفة صريحة، أو بعبارة أدق: قد وجدنا أن زروق قد خالف فيه ابن خلدون بوضوح العبارة.

فابن خلدون ينكر على أولئك النفر الذين يرون أن للتصوف أصلاً في أهل الصُّفة من وجهين :

أحدهما : أن النسبة إلى "الصُّفة" لا ينتهي إليها الصوفي بحال من الأحوال؛ إذ الفرق بينهما ظاهر في المبنى.

وثانيهما أن وجه الشبه الذي اعتبره زروق فيما بعد، ليس هو وجه الشبه الذي اعتبره ابن خلدون، والذي لا يبعد أن يكون زروق قد اطلع عليه.

ونحن إذا أضفنا لهذين الوجهين اعتبار أن أهل الصُّفة لم يكن لهم طريقة ولا

منهج اختصوا بهما لتقوت وجهة النظر عند ابن خلدون.

وأنا سأحاول أن أخلي بينك وبين عبارة ابن خلدون لتفصل بين الرجلين بنفسك فيما اختلفا فيه.

قال ابن خلدون : [قال آخرون: واشتقاقه من الصُّفة، وإن أصل هذه الطريقة مأخوذ من أهل الصُّفة، وهم المهاجرون الذين اختُصُّوا بالسكنى في صُفَّة مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- مثل أبي هريرة الدُّوسي، وأبي ذر الغفاري ، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وأمثالهم.

واعلم أن أهل الصُّفة لم يكونوا مختصين على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بطريقة في العبادة، بل كانوا إسوة الصحابة في العبادة والقيام بوظائف الشريعة ، وإنما خُصُّوا بملازمة المسجد للغربة والفقر، فإن المهاجرين من قريش نزلوا على أنظارهم من الأوس والخزرج، وآخى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بينهم، وبقى الغرباء فآواهم إلى نفسه، وأسكنهم مسجده، وأمر بمواساتهم، وكان يتفقدهم ويحملهم معه إلى الدعوات.

وفي البخاري (رقم : ٦٠٨٧) عن أبي هريرة – رضى الله عنه- ، في حديث طويل، قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها.

هذا مع أن قياس النسب إلى الصُّفة ، يأباه] [١].

لم يقنع ابن خلدون إذًا بما مال إليه معاصره زروق وتحمس له.

وإن كان ابن خلدون لم يطلع على كلام زروق فما مال إليه زروق قد انتشر في الأوساط العلمية قبل الرجلين.

ويقوى موقف ابن خلدون من وجهة نظر أمور، نذكرها هنا ونضيف إليها.

أما **أحدها** : فإن ابن خلدون يؤكد أنه ليس هناك وجه شبه جامع بين التابع والمتبوع إن صح القول بالتبعية، وجاز الإلحاق والنّسب؛ فأهل الصُّفة ليست لهم طريقة تميزهم عن المسلمين في عصر المبعث، وليس لهم من الأحوال إلا أن يكونوا فقراء بالاختيار أو بالابتلاء، والفقر لا يصلح أن يكون وجه شبه بين المشبَّه والمشبَّه به؛ إذ ليس من المحتوم المحتّق لمعنى التصوف أن يكون المتصوف فقيرًا.

وأما **ثانيها** : فإن اللغة لا تقبل هذا النّسب كما هو ظاهر.

وثالث هذه الاعتبارات : أن النص الذي انتزع منه زروق وجه الشبه الجامع بين التابع والمتبوع كان قد نزل في مكة، حيث لا توجد الصُّفة ولم يكن قد وُجد أهلها.

ورابعها : يتمثل فيما يحكيه التاريخ وما يذكره كتاب طبقات الصوفية من سلاسل لطرق التصوف، ليس فيها سلسلة واحدة تنتهي إلى أحد رجالات الصُّفة ، وإنما جميعها أو مجموعها ينتهي في أقصى غايته إلى علي بن أبي طالب، أو إلى أبي بكر الصديق.

---

(١) شفاء السائل ص ٥٢.

وأنا أحب قبل أن أبرح هذه المنطقة من البحث أن أسجل بين يديك ما انتهى إليه عبد الرحمن بن خلدون من رأى في هذه المسألة.

قال رحمه الله : [اختص القوم باسم الصوفية لقبًا لهم، وعلمًا عليهم، وقد تكلّف بعضهم فيه الاشتقاق ولم يساعدهم القياس، إلى أن قال: فلم يظهر إلا أنه لقب وضع لهذه الطائفة علَمًا يتميزون به، ثم تُصُرِّفَ في ذلك اللقب بالاشتقاق منه، فقيل: متصوِّفٌ ، وصُوفيٌ والطريقة تصوُّفٌ، والجماعة متصوِّفون، وصوفيُّون].

وما انتهى إليه ابن خلدون هنا من رفض نسبة الصوفية إلى الصُّفة، قد تابع فيه من سبقوه وتابعه فيما بعد عليه اللاحقون.

فالسراج في اللمع يشير إلى هذا الرأي بصيغة التضعيف.

قال : [وقد قيل أيضًا : إن الصوفية هم بقية من بقايا أهل الصُّفة].

وقال ابن الجوزي [وهؤلاء "أي أهل الصُّفة" إنما قعدوا في المسجد ضرورة، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة، فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا] (١).

هذا وإن ما خرج به ابن خلدون من الإعضال فيه إيثار للسلامة، وطلبٌ للراحة حين انضم إلى الفريق القائل: بأن التصوف علَم على هذه الطائفة منقولٌ من اللقب، فهو بحكم أنه علَم لا يبحث له عن أصل الاشتقاق، وهو بحكم أنه لقب وفيه إشعارٌ بالصفة، صح اعتباره أصلاً للاشتقاق، فأُخذ منه غيره على ما صرح به في

---

(١) تلبيس إبليس ١٥٧.

عبارته التي أسلفنا طرحها بين يديك قريبًا.

هذا غاية ما أردنا أن نذكره لك عن هذا الفريق الباحث عن أصل الاشتقاق لكلمة "التصوف" في اللغة بعد الاعتقادِ في أنه مشتق.

فلننصرف إلى الفريق القائل بنسبة "التصوف" إلى أصلٍ في الاشتقاق مع حرصٍ شديد على أن يكون هذا الأصل موافقًا للغة، مطابقًا للضابطةِ التي اعتبرها العلماء، واعتبروا وجوب مراعاتها حين نقول بالاشتقاق.

ونحن في تصوير رأي هذا الفريق لا نحب أن نطيل القول، كما لا نحب أن نسترسل في الحديث، لا لشيء إلا لأن هذا الفريق قد تورط بعض أفراده في ذكر أشياء لا يقبلها عقل، ولا يرتاح إليها فؤاد، إما لأنها غير مقبولة في البيئة الإسلامية، وإما لأنها غير مقبولة من ناحية الدلالة.

وما نحب أن نقف عنده هنا هو أن : التصوف نسبة إلى "الصوف".

وهي نسبة صحيحة من حيث اللغة.

أما ما ذكره القشيري من أن القوم لم يكونوا مختصين بلبس الصوف وحده، فهذا صحيح، ولكنه لا يعكر على أصحاب هذا الرأي صفو ما جنحوا إليه.

فكثيرون من العلماء : ومنهم ابن خلدون وابن تيمية وغيرهما قد رأوا أن نسبة "التصوف" إلى "الصوف" ، نسبة إلى مظهر من مظاهر القوم، وليست نسبة إلى مكوِّن من مكوِّن الشخصية الصوفية في حال من أحوالهم، أو مقام من مقاماتهم.

الأمر الذي لا يتضرر معه التصوف في حقيقته إذا انصرف تابعوه عن لبس الصوف لداعٍ رأوه، أو لسبب اقتنعوا به.

ومهما طال بنا الوقوف عند مرحلة التعرف على نسبة لفظة "التصوف"؛ فإن ذلك لا يرجع علينا بملام، إذ البحث يقتضي ذلك ويستوجبه.

ولو قد فرض علينا أن نختار من بين ما ذكرناه، فإنه من الأفضل لنا أن نختار أحد موقفين، أو نختار كليهما مجتمعين.

أما **أحدهما**: فهو أن نقول: إن "التصوف" إنما سُمي به القوم نسبة إلى لبسة "الصوف".

وأما **ثانيهما**: فهو أن نقول مع الشيخ أحمد زروق: إن كلمة "التصوف" تدل على ظاهرة إنسانية، وهي مُشعرة بأكثر من دلالة، فلنعتبر الدلالات في استعمال اللفظ، ولنجعل كل ما استشعرناه منه أجزاءً من دلالته.

*****

التصـوف
الماهـية والحقـيقة

تحدثنا فيما سبق عن كلمة "تصوف" من حيث وضعُها اللغوي، وحرصنا أن يكون الحديث عن الكلمة من حيث دلالتها اللغوية مُعَبرًا عن جميع الاتجاهات، وأفسحنا المجال لكل صاحب رأي يعرض رؤيته المتصلة بأصل الاشتقاق، أو المتصلة بالدلالة اللغوية للكلمة، أو المتصلة بالكلمة من حيث وطنها، وما إذا كان هذا الوطن هو بيئة الإسلام والعرب، أو كانت بيئة الإسلام والعرب لا تعدو أن تكون مهجرًا لهذه الكلمة، ومن حيث دلالة هذه الكلمة وما إذا كانت دلالة رمزية، أو دلالة وضعية وضعها واضع لغوي في أي بيئة كان هذا الوضع.

انتهينا من هذا كله وأفسحنا المجال لصاحب كل رأي يعرض رأيه، مع ترجيح لهذا الرأي قد بُنى هذا الترجيح على حماسة حارة، أو على مسوغات يحاول صاحب الترجيح أن يتخذ من هذه المسوغات أسبابًا تقربه من المعقول.

ومع كل هذا الجهد المبذول من هؤلاء المفكرين، فإننا قد وجدنا نوعًا من التقصير أو القصور في الكشف عن المعنى الاصطلاحي أو العرفي لكلمة "التصوف والصوفي".

وهذا القصور أو التقصير قد أخذنا بالدهشة ملأت إهابنا وأحاطت بنا من كل جانب ؛ لأن هؤلاء المتحدثين في التصوف، والباحثين فيه، كلهم يعلمون بحكم ما لهم من أساسٍ مِهَني، أن الأشياء كلَّ الأشياء يمتاز بعضها من بعض بأمرين على الأقل.

وأحد هذين الأمرين: هو هذا الامتياز في العقل، والطريق إليه هو تحديد المهايا بالتعريف أيا كان نوعه، وأيا كانت درجته، سواء أكان هذا التعريف عن طريق

الحد بنوعيه التام والناقص، أو كان هذا التعريف عن طريق الرسم بنوعيه التام والناقص، أو كان هذا التعريف عن طريق التفسير بالمثال أو الإشارة أو غيرهما.

قال الشيخ أحمد زروق في بيان هذا الأمر ما هذا مثاله: [ماهية الشيء حقيقته، وحقيقته ما دلت عليه جملته، وتعريف ذلك بحدٍ – وهو أجمع– أو رسمٍ – وهو أوضح – أو تفسير – وهو أتم لبيانه وسرعة فهمه] [١].

ومَا ذكره الشيخ زروق هو ما يعد توطئة أو مسوغًا للحكم المشتمل على وجوب تحديد المعنى الاصطلاحي لكلمة "التصوف" التي لها دلالة خاصة على الماهية، الموضحة للتصوف والمتصوفة، والمميزة لهما في الذهن.

وثاني هذين الأمرين : اللذين يمتاز بهما الشيء عن غيره، هو هذا الامتياز في خارج الذهن، وذلك إنما يكون ببيان موضوع الشيء، ومجاله الذي يعمل فيه في الطبيعة.

وأنت خبير بأن تحقق الماهية في الخارج أو في الطبيعة، هو ما يمكن أن نسميه بـــ "الحقيقة".

والعلاقة بين الحقيقة والماهية هي علاقة العام بالخاص، فبينما يكون الشيء واضحًا في الذهن يطلق عليه كلمة "الماهية" أو "الحقيقة" ، وحين يكون الشيء واضحًا في الطبيعة يطلق عليه كلمة "الحقيقة" فقط.

وللحقيقة إطلاقات أخرى يراجعها من أراد أن يقف على دلالتها الاصطلاحية في

(١) قواعد التصوف – أحمد بن أحمد البرنس المغربي الشهير بالشيخ زروق (ت٨٩٩هـ) شرح وتحليل أ.د/ طه حبيشي – (ق٢/ ص٨) الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م – مكتبة الإيمان للطباعة والنشر.

مظانها [١].

وإذا تقرر هذا نقول: إن الانصراف عن بيان المعنى الاصطلاحي للـ "تصوف" والذي يحدد ماهيته في ا لذهن ويوضحها، يعد أمرًا عجيبًا يحتاج إلى التنبيه عليه.

ومن حاول أن يتخذ إلى بيان ذلك سببًا وطريقًا ، قد بين أن هذا النوع من الكشف عن الماهية ليس بأقل إعضالاً من الكشف عن أصل الاشتقاق، وبيان ما تنتسب إليه كلمة "التصوف" ، وما تدل عليه دلالة وضعية.

فمن يطالع من الكتب نحو كتاب "حلية الأولياء" يجد أنه قد اشتمل من التعريفات الاصطلاحية على ما لا يقل عن ألفين من التعريفات؛ فهو يترجم لهذا الولي أو ذاك، فيضع على صدر ترجمته حلية منتزعة من سيرته، وتعد هذه الحلية تعريفًا للتصوف.

وهنا تتمثل المشكلة في أعلى درجاتها، وهي مشكلة تحتاج إلى مَخْرَج.

والشيخ زروق قد لمس هذه المشكلة ولم يمتعض بسببها؛ ذلك أنه رأى أن "التصوف" له حقيقة وماهية متسعة النطاق؛ بحيث رأينا أن كل ما ذُكر في الحلية وغيرها من تعريفات "للتصوف" قد احتواه هذا النطاق ولم يضقْ به هذا التعريف.

والتعريف الاصطلاحي كما يراه الشيخ زروق، هو : صدق التوجه إلى الله.

وعليه فكل من أخلص التوجه إلى الله يكون قد حقق ماهية التصوف في ذاته.

---

(١) السابق ص ٤.

فمن استوعب هذه الدلالة لهذا التعريف كان في أعلى درجات التصوف، ويفوته من هذه الدرجة وتحصيل استحقاقها بمقدار ما يُقصر في تحصيله من الدرجات الموصلة إليها.

قال الشيخ زروق: [وقد حُدَّ التصوف ورُسم وفُسر بوجوه تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى، وإنما هي وجوه فيه. والله أعلم].

إلى أن يقول: [الاختلاف في الحقيقة الواحدة إن كثر دل على بعد إدراك جملتها.

ثم هو إن رجع لأصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب ما فُهم منه، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله، واعتبار كل واحد له على حسب مثاله منه، علمًا أو عملاً أو حالاً، أو ذوقًا أو غير ذلك.

والاختلاف في التصوف من ذلك، فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم رحمه الله في غالب أهل حليته عند تخليته كل شخص قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً : وقيل إن التصوف كذا.

فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوف، وأن تصوف كل أحد صدق توجهه، فافهم]

وتعريف الشيخ زروق للـ "التصوف" يمتاز بأمور تميزه عن غيره من التعريفات التي ذُكرت للـ "تصوف" من حيث الاصطلاح.

ومن أهم هذه الأمور :

أن ما ذكره الشيخ زروق قد جاء في عبارة مختصرة مركزة، وهي خاصية التعريفات الأولى.

أن ما ذكره الشيخ زروق على اختصاره قد احتوى المنهج والموضوع، أو الشكل والجوهر.

وما ذكره الشيخ زروق فيه تعبير عن جانبي الإنسان – الروح والجسد– ؛ إذ إن كمال الإنسان في ظاهره يتجلى في الأخلاق العالية والسلوك الرشيد، وكمال الإنسان في باطنه يتجلى في روحه السامية.

وهذه المميزات تبدو ظاهرة من خلال هذه الجملة القصيرة والمركزة، وهي: إن التصوف في الاصطلاح هو : – صدق التوجه إلى الله– .

وأنا سأسوق بين يديك تعريفين للتصوف الاصطلاحي طالت العبارة في التعبير عن معانيه، وربما تكون قد قصرت عن استيعاب التعريف الزروقي والسيطرة على جميع ما فيه.

وأحد هذين التعريفين اللذين أريد أن أطرحها بين يديك للنظر فيهما هو هذا التعريف لبعض المحدثين.

قال: [التصوف – كما بدا لنا حتى الآن – هو اسم للجهود الفكرية والعملية التي بذلها ويبذلها طائفة من المتدينين المسلمين– أفرادًا أو جماعات– بقصد التعرف على الله–عز وجل–،ومحاولة تحقيق الغايات الروحية والأخلاقية العليا للحياة الإسلامية] (١).

(١) فصول ص ٤٩.

وأما ثانيهما فهو : إن [التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقي بالنفس الإنسانية أخلاقيًا، وتتحقق بواسطة رياضات عملية معينة، تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى، والعرفان بها ذوقًا لا عقلاً، وثمرتها السعادة الروحية، ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية؛ لأنها وجدانية الطابع وذاتية] (١).

ونحن إذا تأملنا في هذين التعريفين نقارن بينهما وبين ما ذكره الشيخ زروق بما اشتملا عليهِ من دلالات، لوجدنا بادي الأمر أن ما ذكره الشيخ زروق أوفَى في دلالته على المقصود مما ذُكر في هذين التعريفين.

فتأمله. فإنه لا يخفاك.

*****

---

(١) التفتازاني مدخل ١٠.

خصائص التصــوف

سبق أن تحدثنا عن التصوف وموقفه في الإسلام.

كما سبق أن تكلمنا عن التصوف باعتباره ظاهرة يمثلها جماعة من الناس، تحدوهم في تفكيرهم وسلوكهم البصيرة، باعتبارها منهج للتفكير وللسلوك جميعًا، وباعتبار أن ظاهرة التصوف المعتمدة على هذا المنهج ظاهرة تعبر عن الإنسان في ظاهره وفي باطنه على نحو ما يحتويه تعريف التصوف الاصطلاحي الذي هو: - صدق التوجه إلى الله-.

وحين تكون ظاهرة التصوف على هذا النحو، فإنه بالإمكان أن نجد لها خصائص تميزها عن سائر التجارب الإنسانية، كما أننا نجد لها من الخصائص ما يميزها عن غيرها من سائر التوجهات في الإسلام.

ولنبدأ فنتحدث عن خصائص التجربة الصوفية باعتبارها ظاهرة عالمية.

والكاتبون في ظاهرة التصوف قد تعرضوا للحديث عن خصائص هذه الظاهرة باعتبار عالميتها. فقد كتب فيها المفكرون الغربيون، كما كتب فيها المفكرون في المجتمعات الإسلامية.

ونحن سنحاول أن نرصد في بحثنا هذا بعض ما كتبوه، يحكمنا فيما نرصده الموضوع لا الكاتب، محتفظين لكل كاتب بما كتبه، وإن كنا لا نقتصر على ما أورده.

١- ومن أوائل هذه الخصائص أن التصوف باعتباره ظاهرة في المجتمع وتجربة إنسانية، لا يُعتبر ظاهرة سلبية على ما يظن البعض، حيث لا يجوز أن نعتقد أن الصوفي قد انسحب من دنياه، وعاش سلبيًا لا ينغمس في حياته، وينقطع للتأمل العقلي فحسب.

وهذا يظهر أمامنا في كل تجربة صوفية نلاحظها على المتصوف، كما يظهر لنا عندما نطالع حقيقة الظاهرة الصوفية، ونتعرف على منهجها وموضوعها.

إن التجربة الصوفية تتناول الذات الإنسانية في جانبيها: الظاهر، والباطن، فترقى بهما جميعًا على نحو ما رأيت من خلال ممارسة عملية تتغيّر أهدافها، وتقصد إلى غايتها.

٢- وانطلاقا مما ذكرناه نجد أنفسنا في موقف التسليم بأن التجربة الصوفية لها هدفان ظاهر، وباطن، فالظاهر: هو قطع المسافة التي تصل بالصوفي إلى قمة الأخلاق إلى أقصى ما يستطيع من ذرعها، والباطن: هو تدريب النفسي وتصفيتها، وقطعها عن علائق الدنيا، والوصول بها إلى القمة من الروحانية بقدر ما يستطيعه من ذلك.

ونعود فنكرر: إن أقصى ما يستطيعه الإنسان من كمال الظاهر هو: حسن الخلق، وأقصى ما يستطيعه الإنسان من كمال الباطن هو: تصفية النفس وتنقية الروح.

٣- ومن أهم خصائص التجربة الصوفية: أن الصوفي يتعرف على الوجود ويفقهه، ويدرك أن كمال الوجود في واجب الوجود فيتعلق به، ويُقبل عليه، ويتعشق كماله، ويُدْهَش لجلاله، ويُسرّ لجماله.

إنه باختصار لا يتوقف عند الوجود كفكرة، وإنما يتعدى ذلك إلى التعرف على الوجود الواجب، وتحققه في الموجود الذي لا يقتصر وجوده على أن يكون موجودًا في العقل فقط، لأنه حينئذٍ يكون وجودًا ناقصًا، إذ لا كمال للموجود إذا اقتصر وجوده على أن يكون موجودًا في العقل وحده، وإنما لكي يتحقق له كماله لابد أن يكون موجودًا في

العقل وفي الخارج معًا [١].

وهذا التصور للكمال على هذا النحو قد دفع بالمتصوف الذي يمارس التجربة الصوفية إلى أن يتعشق معبوده، ويحمل نفسه على أن لا تلتفت إلى الوجود الناقص.

٤- وإذا كان جزء التجربة الصوفية متصلاً بالجانب الظاهري من الإنسان، وهو تربية السلوك، وتهذيب الأخلاق؛ فإن الصوفي دائمًا يختط لنفسه برنامجًا يلتزم به ، ويأخذ نفسه على أساسٍ منه.

وهذا البرنامج في تربية السلوك يقوم على أساسٍ من تعدد الأهداف على سلم الترقي؛ فمن يريد أن يسلك نفسه في جماعة الصوفية، يُلقي بنفسه بين شيخ أو مربي، وهذا الشيخ وذلك المربي يضع بين يدي المريد هدفًا سلوكيًا، ثم يطلب إليه أن يعمل على بلوغه حتى يصير العمل على تحقيق هذا الهدف عادة، تقلق نفسه لو قد قصر عن بلوغه، ثم يضع له شيخه أو مربيه هدفًا آخر، ويحمله على العمل على بلوغه، وهكذا أبدًا.

فإذا علمت هذا فقد علمت معه هذه الخاصية من خواص الظاهرة الصوفية، وهي المتمثلة في الترقي الأخلاقي.

٥- والمكلَّف حين يرغب في أن يسلك نفسه ضمن جماعة المتصوفين، وأن يخضع للظاهرة الصوفية، عليه أن يقطع نفسه عما سوى معبوده، فلا يلتفت إلى غير هذا المعبود إلى أن يصير في حالة يسميها الصوفية: بالفناء، إلى أن يصدق عليه أن

---

(١) راجع عقيدتنا وأثرها في الكون والإنسان والحياة . أ.د/ طه حبيشي.

معبوده قد أفناه وأماته عن غيره وأحياه به ؛ فإذا عبد ربه عبده كأنه يراه، فإذا لم يكن يراه على الحقيقة فليعبد ربه على أن ر به هو الذي يراه.

٦- والمكلَّف حين يرغب في أن يسلك نفسه ضمن جماعة المتصوفين، فإنه يجب عليه أن يتعهد نفسه بالتصفية والتنقية إلى أن يصل إلى مرتبة يرتفع فيها فوق العرفان النصي، والعرفان العقلي- على نحو ما شرحناهما لك- إلى العرفان الذوقي اللدني، وهو نوع من العرفان يكون لهذا الإنسان الذي يحتل مرتبة في التفكير تكون بين العقلاء والأنبياء.

٧- والمكلَّف حين يرغب في أن يسلك نفسه ضمن جماعة المتصوفين، يكون قبل ذلك قد اتضح أمامه شعور جارف في مكنون نفسه بتحصيل قدرٍ من السعادة يرضاه، ويكون حارسًا لمعيشته وحياته.

والتصوف بما له من حقيقة ومنهج يصل بالمتصوفين إلى هذه الغاية، طالما كان المتصوف صادقًا في توجهه إلى الله.

وبيان هذا الإجمال نجده ونحن نتأمل فيما للإنسان من غرائز وتطلعات، وذلك لا يكون إلا إذا تأملنا الإنسان في ظاهره وفي باطنه على السواء.

أما تأمل الإنسان في ظاهره فإنا نراه خاضعًا لمجموعة من الغرائز والأهواء والرغبات تسيطر عليه إلى حد الاستبعاد والاسترقاق.

والعجيب أن الإنسان حين يستجيب إلى هذه الأهواء، ويُلقي بنفسه في أتون العبودية تحت سيادة هذه الغرائز، ويشقى نفسه في تحقيق متطلباتها جميعًا؛ فإنه سيجد نفسه كلما حقق مطلبًا من مطالب هذه الأهواء وتلك الغرائز ، قد وقف أمام مطلب آخر

جديد قد خرج من رحم تحقيقه للمطلب الأول ثم يظل هكذا في سلسلة لا تنقضي؛ إذ إنه سيخضع لهذه القاعدة وتلك السنة الخاصة بمتطلبات الغرائز والأهواء، وهي: أنه ما من مطلبٍ نلبيه لغريزة أو هوى إلا ويلد مطلبًا آخر أو مطالب في سلسلة متناغمة الحلقات لا يبصر المرء لها نهاية.

والتصوف هو العامل الوحيد الذي يساعد الإنسان على التحرر من رِق هذه الغرائز، ومن استبعاد هذه الأهواء.

إن المتصوف حين يقطع نفسه عن رغبات الدنيا يكون قد حارب هذا الجانب من جوانب الإنسان، وهو جانب قد أصابه السّعار؛ بحيث لم يشأ أن يتوقف في مطالبه عند حد.

وأما تأمل الإنسان في باطنه فإنا نراه خاضعًا لنفس لها من المتطلبات ما لا يقل عن متطلبات الغرائز في الظاهر؛ فهي تهوى التميز كما تهوى السلطنة والإمارة، وهي تهوى حب التملك، فإن فاتها التملك والحيازة دخلت في سلسلة من الأمراض، من نحو: الغل والحسد وغير ذلك.

إن النفس إذا تأملناها وجدنا أنفسنا أمام بحرٍ هادر، وأمواج متلاطمة تحتوي هذا الكم الهائل من رغبات النفس وتطلعاتها.

والتصوف بما له من حقيقة ومنهج، هو الذي يستطيع أن يساعد الإنسان على تحويل النفس، من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة، ولا يقبل التصوف أن يقف بالإنسان عند حدود ما يقف النصيون والعقليون، حيث يقفون به عند النفس اللوامة.

أما التصوف فهو الذي يرقى بالإنسان إلى النفس المطمئنة.

ولن تكون النفس مطمئنة إلا إذا استدبرت جميع العلائق، وانقطعت عن جميع الشواغل، وألحقت نفسها بأصلها في المحل الأرفع.

وحين يصعد التصوف بالمنتسبين إليه إلى هذا الحد في جانبي الإنسان، الظاهر منه والباطن، يكون قد ألقى بتابعيه على ظاهر مرتبة السعادة.

هذه المرتبة هي المشار إليها في قوله تعالى من سورة الرعد "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

ويظل التصوف يحرس أصحابه وأتباعه من خلال خاصيته تلك، إلى أن يُسمعهم النداء وهم يعبرون بوابة الحياة الدنيا إلى الآخرة، وما بعد العبور على نحو ما قال الله -عز وجل- "يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي".

٨- ومن خصائص التصوف، هذه الرمزية في التعبير.

وأنت إذا طالعت كتب المتصوفة وجدت أن لتعبيراتهم ظاهرًا يمكن إدراكه، وباطنًا يشق علينا فهم معانيه.

والسبب في ذلك أن المتصوفة يجدون أنفسهم على أحوال لهم ومقامات.

وكل حالٍ أو مقام يشكل موقفًا خاصًا لصاحبه يجده من نفسه، ويدركه من ذاته؛ بحيث يكون هو شاهده الوحيد.

فإن أراد أن يعبر عما يجده ربما تضيق اللغة به وبمعانيه التي يريد أن يقدمها للناس.

وهو في نفس الوقت مضطر إلى استعمال المفردات اللغوية التي وضعها

الواضع بإزاء معاني ظاهرة. والصوفي يستعمل هذه الكلمات ويستخدم تلك المفردات للدلالة على مواجده التي يجدها من نفسه، فتتصرف هذه المفردات معه إلى معان لم يضعها الواضع اللغوي بإزائها.

تمامًا كما يفعل المفتن وهو يكتب قصيدته أو يرسم لوحته.

إن كاتب القصيدة يجنح بألفاظ له فيضعها بإزاء معانٍ غير التي وضعها بإزائها الواضع اللغوي، كأن يقول:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكًا من الحُسن حتى كاد أن يتكلما

أو يقول غيره :

وإذا مررت وقد مررت بينـــــها تبكي الخطى وترتعد الدموع

وإن من يرسم لوحته يستعمل من الألوان ما يُظهر في الطبيعة صورة لا تحاكي ما في الطبيعة، وإنما تحاكي ما في نفس الرسام الذي استوعب المنظر في الطبيعة وأضاف إليه من تجربته.

إنك إذا علمت ذلك أدركت أن المتصوف كالمفتن، يعبر عن تجربته بالرمزية اللغوية للسبب الذي ذكرناه لك، وهو أن : التصوف حالة وجدانية يجدها الإنسان الذي خضع لهذه التجربة الصوفية من نفسه، وكان هو شاهدها الوحيد، فعبر عنها بألفاظ بإزاء معاني غير المعاني التي وُضعت لها هذه الألفاظ ، حين أنشأها الواضع اللغوي.

فهل يُعد التصوف فنًا، أو يُعد علمًا، أو هو تجربة يُعد التعبير عنها فنًا ؟

هذه مجموعة من الخصائص للتصوف باعتباره ظاهرة عالمية، رصدناها بين يديك، وقد رصدها من قبلُ غيرنا في الشرق وفي الغرب، ومن القدماء والمحدثين.

وقد تابع هذا الرصد أحد الأساتذة المعاصرين سطَّر بعض ما تابعه.

فقال: [ولقد عرض كثير من المفكرين لمسألة الخصائص التي تميز التصوف بمعناه الشامل عن ضروب التجارب الإنسانية الأخرى، ومنهم الباحثة الغربية "إيفلين أندرهل" التي حددت في أحد أعمالها أبرز هذه الخصائص فيما يلي :

١- التصوف إيجابي وعملي، وليس سلبيًا ولا نظريًا؛ إنه عملية حيوية عضوية باعتباره أمرًا تقوم به الذات بكامل قواها وملكاتها، لا مجرد أمر تناله أو تحصل عليه بما لها من قوة عقلية فحسب.

٢- أهداف التصوف روحية ومنزهة تمامًا عن كل علاقة بالمادة؛ إنه لا يهتم مطلقًا باستكشاف أو تنمية أو تطوير أي شيء في هذا الكون المحسوس، والصوفي لا يعبأ كثيرًا بهذا العالم حتى في مظاهره الراقية أو فوق العادية، وبالرغم من أنه – خلافًا لما يقرره أعداؤه – لا ينسى ما يجب عليه نحو تحصيل المال، فإن قلبه دائمًا معلق بالواحد الذي لا يتغير سبحانه.

٣- هذا الواحد بالنسبة إلى الصوفي ليس هو فقط حقيقة الوجود، بل هو أيضًا ذات هي موضوع للحب وليست موضوع بحث أو إثبات، إنها تستغرق كيانه كله، ولكن ذلك يحدث دائمًا في رعاية القلب.

٤- التوحيد الحيوي بهذا الواحد – الذي هو غاية المكابدة التي يعانيها الصوفي– هو حالة محددة معينة، وهو تتويج لحياة زاكية مباركة، ولا تنال بمجرد الإدراك الذهني، أو لما قد تتضمنه من لذائذ ومتع، ولا بمجرد التعلق العاطفي، بل بالجهد الدائب الصبور.

التصوف إذن ليس وجهة نظره إنه ليس فلسفة فحسب، ولا يشبه في شيء البحث عن المعارف الواقعية، كما أنه ليس مجرد سعي نحو الخلود الذي يتطلع إليه الإنسان، وليس مرادفًا لأي نوع من أنواع الشذوذ أو الهوس الديني إنه علَم على تلك العملية الحيوية التي تتضمن المحبة الكاملة، وتحقيق المعنى الحقيقي لتراث الإنسان الروحي] (١).

ثم قال: [يحسن الآن أن نقرأ لباحث عربي – بل هو أحد قادة الحركة الصوفية في مصر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر لاحقًا – يقول عن خصائص التصوف بمعناه الإنسان العام "وقد حاولنا من جانبنا أن نثبت للتصوف بوجه عام خمس خصائص نفسية وأخلاقية، وأبستمولوجية نرى أنها أكثر انطباقًا على مختلف أنواع التصوف، وهي:

١- الترقي الأخلاقي :

فكل تصوف له قيم أخلاقية معينة، ويهدف إلى تصفية النفس من أجل الوصول إلى هذه القيم، وهذا يستتبع بالضرورة مجاهدات بدنية ورياضات نفسية معينة.

٢- الفناء في الحقيقة المطلقة :

وهي أمر يميز التصوف بمعناه الاصطلاحي الدقيق، والمقصود بالفناء هو أن يصل الصوفي من رياضاته إلى حالة نفسية معينة، لا يشعر معها بذاته أو بإنيته، كما يشعر ببقائه مع حقيقة أسمى مطلقة.

---

(١) انظر التفتازاني مدخل ٣-١٦.

٣- العرفان الذوقي المباشر :

وهو معيار أيستمولوجي دقيق يميز التصوف عن غيره من الفلسفات ، فإذا كان الإنسان يعمد إلى اصطناع مناهج العقل في فلسفته لإدراك الحقيقة فهو فيلسوف، أما إذا كان يؤمن بأن وراء إدراكات الحس واستدلالات العقل منهجًا آخر للمعرفة بالحقيقة ... فهو صوفي

٤- الطمأنينة أو السعادة :

وهي خاصية مميزة لكل أنواع التصوف؛ ذلك أن التصوف يهدف إلى قهر دواعي شهوات البدن أو ضبطها، وإحداث نوع من التوافق النفسي عند الصوفي، وهذا من شأنه أن يجعل الصوفي متحررًا من كل مخاوفه شاعرًا براحة نفسية عميقة أو طمأنينة تتحقق معها سعادته.

٥- الرمزية في التعبير :

وتعني بالرمزية هنا أن للعبارات الصوفية عادة معنيين أحدهما يُستفاد من ظاهر الألفاظ والآخر بالتحليل والتعمق، وصعوبة فهم كلام الصوفية ... راجع إلى أن التصوف حالات وجدانية خاصة يصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة وليست شيئًا مشتركا بين الناس ولكل صوفي طريقة معينة في التعبير عن حالاته، فالتصوف خبرة ذاتية، وهذا يجعل من التصوف شيئًا قريبًا من الفن، خصوصًا وأن أصحابه يعتمدون في وصف أحوالهم على الاستبطان الذاتي أساسًا، وأي فلسفة هذا شأنها يصعب فهمها

على الغير؛ ومن هنا توصف بأنها رمزية "] [١].

خصائص التصوف في الإسلام : ـ

وعلى كل حال فإننا قد وقفنا وقفة تعرفنا فيها على خصائص التصوف باعتباره ظاهرة عالمية، تناولنا في هذه الوقفة أهم ما يمكن قوله من خصائص ومميزات الظاهرة الصوفية، من حيث إنها ظاهرة إنسانية تعم بني الإنسان، وتظهر في كل مجتمع بحسبه.

غير أن هذه الظاهرة مع ارتباطها بهذه الخصائص، نجدها في كل ثقافة وفي إطار كل دين، تظهر ولها من الخصائص الخاصة ما يجعل الباحث يدرك انتماءها إلى هذا المجتمع أو ذاك، وإلى هذه الثقافة أو تلك.

وهذه المُسَلّمة هي التي ستنقلنا مباشرة إلى الحديث عن خصائص التصوف الإسلامي باعتباره ظاهرة، كان لها تأثيرٌ بالغ ولا يزال في الجماعات الإسلامية بالقدر الذي يجعل الباحثين يهتمون بها ويلقون الضوء عليها.

وأظنني لست بحاجة إلى أن أبرز أمام القارئ ملاحظة تلفت نظره إلى وجوب اعتبار الخصائص العالمية التي ذكرناها من قبل باعتبارها مجتمعة، بمثابة الجنس المشترك الذي يُعَدُّ التصوف معه في كل ثقافة بمثابة الأنواع المندرجة تحته، وأن ما سنذكره من خصائص التصوف الإسلامي الآن يعد بمثابة الفصل الذي يميز التصوف الإسلامي من أنواع التصوف الأخرى.

---

(١) انظر التفتازاني : مدخل ٧ ـ ٩ ، وانظر أيضًا : الرمزية عند ابن عربي، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بالأزهر بالقاهرة ـ د/ محمد مصطفى ـ المقدمة ـ وراجع : فصول ص ٤٩ وما بعدها .

إنني لست بحاجة إلى أن ألفت القارئ إلى هذا الأمر لأنه يعد بمثابة البديهيات التي لا تغيب عن قارئنا.

ونعود فنشتغل بما نحن مقبولون عليه، ونأخذ في شرح ما نحن بصدده.

فنقول : إن للتصوف الإسلامي خصائص تميزه عن غيره نضيفها إلى هذه الخصائص العامة، فتكتمل شخصية التصوف الإسلامي على الوجه الذي لا يبقى معه خفاء.

ونحن سنذكر هذه الخصائص الآن بين يديك لتكون محل نظرك، وموضع اهتمامك وتأملك.

١- ومن أوائل هذه الخصائص : ارتباط المتصوفة في الإسلام بعقيدة التوحيد في البدء وفي الانتهاء على السواء.

ولعلك على وعي كامل بأن التوحيد أو الوحدانية من أشهر الأمور في عقيدة الإسلام، نجدها شعارًا، ومبدءًا، تنطلق منه المدارس الإسلامية المهتمة بالعقيدة في الإسلام وشرحها.

والصوفية في الإسلام تبدو خاصية التحامهم بعقيدة التوحيد منذ أول تعلقهم بالتصوف.

وعقيدة التوحيد عند الصوفية لها طابع خاص، يبدأ عندهم من بداية تصور الوجود، فهم يعلمون أن الوجود كمال مطلق، لكنه لا يتحقق له هذا الكمال إلا إذا تجاوز هذه الفكرة الفلسفية، وتحقق في أقصى كماله في موجودٍ يكون وجوده واجبًا، ويكون وجوده من ذاته لا من شيء آخر.

وهذا الوجود الواجب لا يكون كاملاً إلا إذا كان واجب الوجود خارج نطاق العقل؛ إذ إن الوجود لو بقى فكرة في العقل مهما كان سمو هذه الفكرة، سيظل ناقصًا، ولا يتجاوز هذا النقصان إلى الكمال المطلق إلا حين يكون له هذا الوجود الخارجي.

والسادة الصوفية في الإسلام لا يحتاجون إلى دليل يثبتون من خلاله تحقق هذا الوجود الواجب وإثباته، لأنهم ينطلقون من معايشه لهذا الوجود معايشة فكرية وعملية معًا.

فهم يرون مثلا : أن العدم من حيث إنه فكرة موجودة، وما دام العدم يمتنع وجوده في كل ما هو مستحيل الوجود، فإن الوجود المقابل له، وهو الوجود الواجب، لا يمكن تصور عدمه، ولا نقصانه.

وعلى أساسٍ من هذه الفكرة، فإن المتصوف – بداهة – لا يحتاج إلى داعية أو مبرر تساند هذا الوجود الواجب، وإنما الذي يحتاج إلى المساندة لإثباته هو هذا الوجود الناقص.

وينتهي المتصوفة –هم في نقطة البداية– أن الوجود الواجب والكامل موجود، وهو موجودٌ متفرد ومتوحد لا يقبل الاثنينية أو التعدد.

أما الوجود الناقص فهو يُعَدُّ أثرًا لهذا الموجود الكامل مرتبط به.

والإنسان منتمي لهذا الوجود الناقص، وبالتالي فهو محتاج لهذا الموجود الكامل يُوجده، ويجعله مستعدًا لممارسة الوجود، ويمنحه الأسباب التي تعينه على هذا الاستمرار.

فهي ثلاثية يدركها كل عاقل تحدد ارتباط الموجود الناقص بالموجود الكامل،

وهي أن الموجود الناقص يحتاج إلى الموجود الكامل فيما يسمى بالإيجاد، والإمداد، والاستعداد.

إن الصوفي يرتبط إذًا بفكرة التوحيد منذ البداية، وهي فكرة لا تُلقى من ذهن المتصوف اثنينية الوجود، وانقسامه إلى كامل وناقص، وإنما قصارى ما تعنيه عند المتصوف أن الموجود الكامل متوحد، وأن الموجود الناقص تابعٌ له مرتبطٌ به.

يبدأ المتصوف في الإسلام من هذه البداية، ثم يمارس تجربته الصوفية منطلقًا منها، وغايته أنه ينقطع عن كل موجود ناقص ليرتبط بالموجود الكامل.

فإذا ما بلغ غايته، وحقق قصده، يكون قد انتهى إلى غاية آمنة، وإلى قصدٍ من بلغه تتحقق له السعادة.

وهكذا ندرك أن عقيدة التوحيد عند الصوفية، تُعَدُّ عقيدة حاكمة، تحكم المتصوف في بدايته كما تحكمه في نهايته.

ومن هنا نعلم، ويعلم كل باحث، أن المتصوف في الإسلام لا يبدأ من ذاته، وأنه كذلك لا ينتهي إلى ذاته، فليس عنده شيءٌ يُسمى "بوحدة الوجود" الناقص والكامل في شيء واحد، وإنما عنده "وحدة الوجود" بمعنى أن صفات الكامل هي التي تتجلى في الموجود الناقص.

والصوفي ليس كالعالم المشتغل بالكلام؛ لأن العالم الذي يشتغل بعلم الكلام إذا شرح عقيدة التوحيد، فإن غايته من هذا الشرح إثبات هذه العقيدة من الناحية النظرية فقط، وهو إثباتٌ قاصر لا يكاد يضع الشخصية الإنسانية على ما يريدها الإسلام، ويتغيَّاها هذا الدين الخاتم.

أما المتصوفة فهم يعالجون عقيدة التوحيد فكرًا وعملاً، ويأخذون في ذلك مأخذ الجد، حتى تجد عقيدة التوحيد لديهم أهم عنصرٍ يكوّن شخصياتهم.

وهذا ملحظ قد التفت إليه بعض المفكرين، وأدركه بوضوح بعض الباحثين، فمنهم من يلاحظ [أن مباحث اللاهوت في الإسلام، عند الأشاعرة والماتريدية خاصة، اكتفت بمعالجة مشكلة التوحيد من الناحية النظرية فقط، أي دَرْس الوحدة الإلهية وإقامة البراهين عليها من الوجهة النقلية والعقلية، في حين أن هذه المشكلة ذاتها ظهرت في حقول المعارف الصوفية بمثابة اختبار تام للوحدة المطلقة، وإدراك عميق لمعانيها وأهدافها، إن الذوق الصوفي في التوحيد كان قبل كل شيء وبعده مشهدًا شاملاً للوحدة الإلهية وشهادة صادقة عليها.

ولهذا لم يكن غريبًا أن يُعرف القوم بأنهم "أرباب التوحيد" منذ عهد مبكر؛ إذ كان الموضوع الأول الذي يشغل أهل الفكر والعلم في القرن الثالث الهجري هو التوحيد وعلاقة الإنسان بالله، فكان هناك المعتزلة " أهل العدل والتوحيد" وكان هناك الصوفية "أرباب التوحيد" الذين يعتمدون على القلب والمجاهدات في معرفة الله، يقول ابن الكاتب " المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقل فأخطئوا ، والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا "] [١].

وهكذا يظهر بغاية الجلاء أن الارتباط بعقيدة التوحيد علمًا وعملاً، نظرية وممارسة، خاصية امتاز بها المتصوفة في الإسلام قبل سواهم.

---

(١) راجع نصوص تاريخية في الكتاب التذكاري لمحيي الدين بن عربي ص ٢٢٧ – مقال د/ عثمان يحيى، وانظر فصول ص ٥٨ وما بعدها .

٢- التعلق بالذات المحمدية ومحبة شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم-:

وهذه الخاصية الجديدة ربما لا نراها إلا في التصوف الإسلامي، وهذا حكم مُبرر له حيثياته ومسوغاته، كما أن له داعيته التي تُلجئ إلى الأخذ به.

ونحن إذا تأملنا في جانبين تأملاً واعيًا ثبت لنا ما نقول .

وهذان الجانبان هما : شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم- وآثاره، ومدى اختلافهما عما سبقه من الأنبياء والرسل على طول تاريخ الأنبياء والرسل.

والآخر هو : طبيعة التصوف الإسلامي واعتباره ملتئمًا من وسائل وغايات.

إننا إذا تأملنا في هذين الجانبين أضاء لنا الطريق، وتمهد بين يدينا السبيل.

١- أما التأمل في شخصية النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- وسيرته التي هي سجل حياته ؛ فسوف يوصلنا إلى شيء عجيب، ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم- لم يكن إنسانًا تاريخيًا افتتحت حياته بميلاده، وأغلق سجل حياته بوفاته، وإنما كان النبي – صلى الله عليه وسلم- سجل حضارة، وواقع دين.

ونحن لا نهدف إلى تفضيل بعض الأنبياء على بعض، ومع ذلك فإننا نسجل ملاحظة ينبغي ألا تغيب عن وعينا، وهي أن المحفوظ من تاريخ الأنبياء لا يزيد كثيرًا عن سجله عنهم القرآن.

والقرآن الكريم في تسجيله للأنبياء، إنما يسجل لكل نبي جانبًا من جوانب حياته. أما الجوانب الأخرى فإننا لا نكاد نعرف عنها شيئًا

وهذا الأمر قد ارتفع النبي – صلى الله عليه وسلم- ، ذلك أن القرآن والتاريخ، والسنة والسيرة الخاصة بالنبي، قد تضافرت جميعًا فسجلت لنا أدق تفاصيل حياة النبي

- صلى الله عليه وسلم- في جميع نواحيها.

والشيء الذي ارتضاه المحبون واعترض عليه الشانئون، هو أسلوب هذا النقل عن رسول الله الذي اشتمل حتى على حياته الخاصة في بيته ومع زوجاته.

والنبي نفسه يأذن بهذا النقل.

والقرآن لا يمانع فيه، إلا ما كان منه يؤذي النبي ولا يحتاجه المسلمون في قدوة أو تقليد، ولا في متابعة أو محاكاة.

فأنت إن أردت أن تحاكي النبي في جهاده، وجدته على القمة في ميدان الجهاد.

وإن أردت أن تحاكيه في معاملته لأزواجه، وجدت في بيته عددًا من الأزواج يعاملهن النبي بالعدل، حتى في هذه الجوانب التي أعفاه الله منها.

وإن أردت أن تحاكي النبي وليس عندك إلا زوجة واحدة، وجدت في حياة النبي فترة لم يكن عنده فيها إلا زوجة واحدة.

وإن أردت أن تحاكي النبي في زهده، وجدت النبي - صلى الله عليه وسلم- كان يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ولم يوقد في بيته نارٌ.

وإن أردت أن تحاكي النبي في رحمته، ورأفته، وعلاقته الاجتماعية، لم تحتج إلا إلى مجرد الالتفاتة إلى سنته وسيرته لتجد منها الشيء الكثير.

ويبقى هذا الانتشار في جميع مناحي الحياة خاصية للنبي - صلى الله عليه وسلم- ، عجز التاريخ أن ينقل إلينا نظيرها لنبي من الأنبياء، وهو عيبٌ في التاريخ، وليس عيبًا في حياة نبي من الأنبياء.

وهذا النوع من الانتشار في جميع مناحي الحياة والذي اعتبرناه خاصة من

خواص رسول الله ، قد التفتت إليه السيدة عائشة وهي تجيب سائلها عن خلق رسول الله ، حيث قالت له : ألا تقرأ القرآن ؟ لقد كان خلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم– القرآن.

ولما كانت هذه هي طبيعة حياة رسول الله ، صلحت حياته العملية والقولية أن تكون أصلاً ثانيًا من أصول التشريع، وأن يوجه القرآن الأمة إلى اعتبارها كذلك، حين قال " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"، "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ، "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " .

والقرآن ملئ بهذه الأوامر والتوجيهات التي تحملنا على إتباع النبي في سنته، وهي ما صدر عنه من قول أو فعل أو صفة.

إننا نتأمل في هذا الجانب فلا ينقطع عطاء تأملنا؛ إذ هي حياة تعبر عن نعمة الله لهذه الأمة، وهي نعمة ممتدة ؛ إذ الله لا يمل في عطائه حتى يمل عباده من طلب هذا العطاء.

٢– وأما التأمل في طبيعة التصوف الإسلامي، فإننا نجدها طبيعة خاصة ومتميزة.

وأنا سأحدثك عن طبائع أربع لهذا التصوف الإسلامي خاصة تعينك على التأمل فيه، والخروج بالنتيجة المرادة لك من هذا التأمل.

أ – وأول هذه الطبائع الأربع : أن التصوف الإسلامي لا يعتبره الشرع إلا إذا اتخذ من الشريعة أساسًا له. والشريعة أوامر ونواهي.

والتصوف من أجل ذلك يحمل المنتسب إليه على العمل الدؤوب في السلوك الظاهر لبلوغ غاية الأخلاق، وفي السلوك الباطن لبلوغ أقصى الروحانية للنفس.

وحين يكون التصوف على هذه السمة يستأهل الوصف بأنه تصوف عملي ونظري معًا.

وهو باعتبار أنه تصوف نظري يحتاج إلى أن يُنصت إلى النبي وهو يبلغه عن ربه أوامره ونواهيه.

وهو باعتبار أنه تصوف عملي يحتاج إلى القدوة من البشر كي يحاكيه فيما يأتي وما يدع.

والقدوة على القمة هو النبي – صلى الله عليه وسلم– .

ب – والطبيعة الثانية للتصوف تتجلى في أنه يحتاج إلى مرشد، ذو بصر بالطريق الموصل إلى الله.

والمرشد من البشر العاديين، لا يكون مرشدًا أو شيخًا إلا إذا كان قد سبق له أن تعرف على معالم الطريق إلى الله بالتجربة، وهو أمر لا يتوفر له إلا عن طريق مرشد.

وتتسلسل هذه المسألة إلى أن ننتهي إلى مرشد يكون الله – عز وجل– هو الذي أوقفه على معالم الطريق إليه، وذلك لا يكون إلا من خلال نبي يُوحي إليه.

وليس لنا في الأمة نبي يُوحي إليه إلا سيدنا محمد عليه من الله – أفضل صلاة وأزكى سلام–.

ج – أما الطبيعة الثالثة من هذه الطبائع الأربع ، فهي هذه البركة التي يراها

أهل التصوف سارية فيهم، تنتقل من الشيخ إلى المريد، وتشيع في جميع الأتباع والأصحاب شيوعًا تامًا، فتضفي عليهم الراحة النفسية، وتحملهم جميعًا على جناح المودة والرحمة.

وهذه البركة دائرة فيهم حول المركز، أو هي تلتفت بهم حول قطبها.

د - الآن وقد وصلنا إلى الطبيعة الرابعة من هذه الطبائع، وخلاصتها: أن التصوف في الإسلام لا يقوم على الإلجاء، ولا تنشأ العلاقات فيه قصرًا، وإنما العلاقة التي ينشئها التصوف بين أتباعه قائمة على تحقيق مبدأ الحب.

والحب فكرة تحتاج إلى موضوع، وعاطفة تحتاج إلى متعلق، والموضوع والمتعلق يحتاج اللجوء إليه إلى مبرر يُحدث لدى المحب في أول الأمر انفعالاً يتطور، ليكون في القلب عاطفة المحبة.

والمبرر في الموضوع أو المتعلَق ليس على نمطٍ واحد، وإنما الأنماط فيه متعددة.

فأنا أتعلق بالمحبوب لأنه يدفع عني ضررًا، أو يجلب لي خيرًا.

وأنا أتعلق بالمحبوب لكمالٍ مادي فيه يبدو في تناسق جسمه.

وأنا أتعلق بالمحبوب لكمالٍ معنوي فيه، من نحو زيادة في علمه، أو ارتقاءٍ في خلقه، أو فصاحة قد بلغ نقطة الكمال فيها.

وهذه الأمور لا تجتمع لواحدٍ نعلمه إلا أن يكون هذا الواحد هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم- .

هذان جانبان قد نصحنا إليك أن تتأمل فيهما - النبي ذاته وسيرته،

والتصوف سمته وطبائعه -

أما أنا فأقول إننا إذا تأملنا في هذين الجانبين ، عاد بنا التأمل وملئ إهابنا الثقة، في أن محبة النبي والتعلق بذاته خاصية مهمة من خواص التصوف في الإسلام.

٣- الطريق :

ومن خواص التصوف في الإسلام هذه السلسلة أو هذا الطريق الذي يصل بالمتصوف إلى أعلى الدرجات، يأخذ طريق السلوك إلى الله عبر سلسلة من الرجال تشبه إلى حد كبير الإسناد في الأحاديث.

والذي نعرفه ويعرفه غيرنا أن التصوف في غير الإسلام، ليس فيه طريقة، وليس فيه إسناد.

والسبب في خلو التصوف عن الإسناد في غير الإسلام، يمكن لك أن تدركه - ببساطة شديدة - إذا تأملت فيما ذكرناه من قبل.

وخلاصته : أن التصوف في غير الإسلام يبدأ شخصيًا وينتهي ذاتيًا ؛ بحيث يكون مصدره ذات الشخص المتصوف، وتكون نهايته نفس الذات.

أما التصوف في الإسلام، فهو ليس على هذه الصفة؛ إذ إنه يحمل الشخص المتصوف على أن يعمل من خلال طريق مضمون على مرضاة الموجود المطلق، الذي هو واجب الوجود لذاته دون سواه.

وإذا كان التصوف في الإسلام يقوم على الإسناد، ويعتمد على التسلسل؛ لأنه ينبغي أن نحدثك عن أن الذي يريد أن يدخل في طريقة معينة، يكون أمامه طريقان يعلو أحدهما على الآخر.

وأولهما طريق الخرقة يلبسها الراغب في دخول الطريقة والانتظام في سلكها.

وهذا الطريق يسمى طريق التركة، يتقدم المريد إلى شيخه، أو الخلف إلى سلفه الذي يملك هذا النوع من الإسناد، ويطلعه على رغبته، فإن رأى شيخه فيه خيرًا، ووقف على مناسبته للطريق. ألبسه الخرقة، وأرخى له العذبة، وأجازه، فإذا فعل به شيخه هكذا صار منتسبًا للطريق من طريق الخرقة أو البركة.

أما الطريق الثاني للانتظام في الطريق فهو هذا الطريق الذي يُسمى بـ "القطبية" وفيه يتقدم المريد إلى شيخه الذي يكون قد ترقى في الطريق حتى صار قطبًا فيه، ويطلعه على رغبته، وشيخه ينظر في أمره ومرتبته، فإن وجده على حال يستحق معها أن يُسلكه حلقة في السلسلة منحه هذه المرتبة وأجازه.

هذان طريقان لا ينخرط المريد حلقة في سلسلة الطريق إلا إذا سلك أحدهما.

على أنه ينبغي أن تعلم أن طريق الخرقة يكون سالكه طالبًا للبركة.

أما الطريق الآخر وهو طريق القطبية فإن سالكه يكون من الأولياء وهو يطلب درجة القطبية (١).

وفي جميع الأحوال فإن السلسلة قائمة على فكرة الشيخ المربي والناقل للطريق من شيخه إلى مريده.

والشيخ في الطريق يُعدُّ عماده الأساسي الذي لا يستهان به؛ ومن أجل ذلك

---

(١) راجع أحمد زروق سيرة ومسيرة . أ.د/ طه حبيشي ـ ط/ مكتبة الإيمان ـ ص ٧٢ الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

وجدنا الشيخ في الطريقة الصوفية له نوع من العلاقة تربطه بالمريد من خلال نظام صارم لا يقبل اختراقه، كما لا يقبل الخروج عليه.

ضوابط علاقة الشيخ بالمريد : ـ

والصوفية لم يتركوا علاقة الشيخ بالمريد للصدفة أو لضربات الحظ وإنما وضعوا للشيخ ضوابط وللمريد الذي يتبعه ضوابط تحدد هذه التبعية، ومحاذير تجنب هذه العلاقة شرورًا محتملة.

فالشيخ الذي تجوز متابعته يُشترط فيه خمسة شروط : -

- ذوق صريح.
- علم صحيح.
- همة عالية.
- حالة مُرضية.
- بصيرة نافذة.

ولا تتحقق مشيخة الشيخ وإمامته لو قد توفرت فيه خمس خصال سالبية وهي:

الجهل بالدين.

- إسقاط حرمة المسلمين.
- دخول فيما لا يعني.
- إتباع الهوى في كل شيء.
- سوء الخلق من غير مبالاة.

والمريد حين يختار شيخه ويجلس بين زملائه ، فآدابه مع شيخه وإخوانه، خمسة وهي:

- إتباع الأمر وإن ظهر له خلافه.
- اجتناب النهي وإن كان فيه حتفه.
- حفظ حرمته إن كان حاضرًا أو غائبًا ، حيًا أو ميتًا.
- القيام بحقوقه حسب الإمكان بلا تقصير.
- عزل عقله وعمله ورياسته إلا ما يوافق ذلك من شيخه.

جملٌ تحدد العلاقة بين الشيخ والمريد : ـ

لقد حاول الصوفية أن يختزلوا علاقات الشيخ بمريده والمريد بشيخه في عبارات مختصرة تسهل مراجعتها كما يسهل حفظها.

وسأورد بين يديك بعض ما ذكروه، ومنه :

ليس شيخك من سمعت منه، وإنما شيخك من أخذت عنه.

وليس شيخك من واجهتك عبارته، إنما شيخك من سرت فيك إشارته.

ليس شيخك من دعاك إلى الباب، إنما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب.

وليس شيخك من واجهك مقاله، إنما شيخك من نصر بك حاله.

شيخك الذي أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى.

شيخك الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلّت فيها أنوار ربك.

نهض بك إلى الله فنهضت إليه، وسار بك حتى وصلت إليه، ولا زال لك محاديًا حتى ألقاك بين يديه، فزج بك في نور الحضرة وقال: ها أنت وربك. (ابن عطاء الله السكندري).

الشيخ وحاجة السالكين إليه : ـ

تبين لنا أن من خواص الإنسان أنه اجتماعي بطبعه مدني بفطرته.

وهذه الخاصية - خاصية الاجتماع والمدنية- تحتاج أن ترتبط كل جماعة بمنظومة خاصة بهذا الاجتماع وتلك المدينة، وأهم ما في هذه المنظومة أن يكون للجماعة نظام، وأن يكون للنظام مرشد يهدي معتنقيه إلى الطريق.

هذه مسائل يعد إدراكها من قبيل البديهيات، ويعد التمسك بها من قبيل الضروريات.

والتصوف ليس بدعًا بين النظم، ولا شاذًا في مجال الطرق التي تنظم الجماعات، وتعمل من أجل أن تصل الأفراد في الجماعات إلى أهدافها، لا يخطئها واحد منها إلا ما يقتضيه الاستثناء على سبيل الشذوذ.

والقائد في مجال التصوف نسميه مرشدًا، ونسميه هاديًا، ونسميه شيخًا، يتبعه مريدوه، يستفيدون من نصائحه، ويسترشدون برشده، ويهتدون بهداه.

وسالكو الطريق يتبعون الشيخ، لا لشيء إلا لأن السبيل أمامهم مجهول المعالم، لم يسبق لهم ان ارتادوه، وبالتالي فهم لا عهد لهم بمخاطره وبمفاجآته.

من هنا. ومن هنا فقط. كان الشيخ ضرورة في التصوف على نحو ما يكون الخليفة أو الأمير ضرورة تتعلق به توازنات السياسة الشرعية، وعلى نحو ما يكون الأمير في السفر ضرورة تقتضيها مصلحة الجماعة الذين يتأمّر عليهم.

والأمر هنا ظاهر غاية الظهور لا يحتاج المرء في التأكيد على أهمية الشيخ إلا إلى مجرد لفت النظر.

وهو ما فعله مثل الشيخ زروق، وكفى نفسه مؤونة العهدة حين أُخبر الناس به.

البحث عن الشيخ الصالح مهمة المريد : ــ

وإذا كان الشيخ ضرورة في منظومة التصوف كما علمت، فإنه ليس كل شيخ اتفق وإنما لابد للمريد أن يتحقق من الشيخ الذي يلقى إليه قياده. ويتوجه إليه بكليته.

فأنت إذا نظرت في واقع الناس اليوم وقبل اليوم، علمت أن الشيخ الذي ينبغي عليه أن يقود مريديه، لابد أن تتحقق فيه ثقة المريد، إذ الساحة ملأى بأدعياء المشيخة ومن يدّعون الريادة.

والشيخ الذي يجب أن يبحث المريد عنه هو هذا الشيخ الذي تحققت فيه هذه السمات :

أولهــا:أن يعرف الطريق كما يعرف نفسه.

وثانيها: أن يعرف أنواع السالكين الذين يقودهم حتى يعين كلاً منهم بأنسب وسائل السلوك له، ويدرك قدرته على تكملة الرحلة وبلوغ الغاية.

وثالثها : أن يعتمد على العلم والخبرة كليهما، إذ لا يكفى أن يعرف "خارطة" الطريق بل يلزمه خبرتها وعبورها بنفسه والتأكد من معالمها قبل قيادة غيره فيها.

المشيخة والريادة بين الصالح والطالح : ــ

والأمر أمام سالك الطريق في اختيار شيخه ليس أمرًا هينًا، وإنما هو بالغ الصعوبة يحتاج إلى كثير من التأني، كما يحتاج إلى كثير من بذل المجهود.

والذي جعل الأمر صعبًا إلى هذا الحد أمام سالك الطريق يفسره الشيخ زروق بكثرة الأدعياء، واختلاط الحابل من المشايخ بالنابل كما يقولون.

والشيخ زروق يضع مشايخ الساحة أمام السالكين في ثلاث قوائم، على السالك أن

يتأملها ، وأن يفقه كل واحد منها، وأن يجعلها بين يديه مقياس الشعرة الدقيق وهو يختار شيخه على الطريق.

وأصناف المشايخ ثلاثة : ــ

١- **شيخ الصورة** : وهو من همه المظهر في الوجه واللباس، ولا نفع فيه ولا خير يأتي منه.

٢- **شيخ الطريقة:** ولابد له من العلم لمعاملة النفس، والعقل لمعاملة الخلْق، والعمل لمعاملة الحق.

٣- **شيخ الحقيقة** : وهو لا يحتاج لشيء لأن صدقه يشمل كل شيء. وهو الشيخ بمعناه الحقيقي. وهو يعامل المحب بالقبول، والمنتسب بالرعاية، والمريد بالاهتمام، مؤديًا حقه بعد أداء حقوق الله ورسوله (انظر عُدة المريد الصادق – ص ٤٥، ٤٦).

وأنت إذا تأملت كلام زروق في تصنيفه للمشايخ، علمت أنه قد منحك منهجًا للنظر فيمن تجدهم على الساحة ممن يقولون : إنهم قادرون على قيادة من يرغب في سلوك الطريق.

وهذا المنهج هو قياس من تراه يغم عليك حاله على قياس الظاهر أمامك من الناس، والذين لهم علاقة بالمهن الحسية.

فأنت تجد في طب الأبدان أطباء مهرة يقصدهم الناس ويثقون في علمهم وأدائهم.

وأنت تجد من بين من يطبون للأبدان أناسًا يدّعون مهارة في هذه المهنة وهم لا يجيدون منها علمًا ولا عملاً .

وأنت تجد من بين من يطبون للأبدان أناسًا بين هؤلاء وهؤلاء.

والكيس من الناس هو الذي ينصرف عن أطباء الصورة، وهو الذي لا يذهب إلى أطباء الوسط إلا إذا رأى فيهم شروطًا قد تحققت فيهم، وأهلّتهم إلى القيام بهذا العمل، فإن وجدها فيهم وإلا انصرف عنهم.

أما هذه الدرجة العليا التي تتوفر للمختصين في طب الأبدان علمًا وعملاً، فهي التي تحملنا على أن نقصدهم بغير سؤال، ونأخذ عنهم بغير تردد.

ولئن كان هذا أمرًا ظاهرًا فيمن يطبون للأبدان، فإن هذا الظهور يجعلنا نقيس عليه هؤلاء الذين يطبون للأرواح، والذين يعالجون النفس والسلوك.

وهذا ما فعله الشيخ زروق حين لفت نظر سالكي الطريق إلى وجوب الاهتمام به.

وماذا لو لم يجد سالكو الطريق شيخًا؟! : ـ

هذا وإنه لينبغي أن نعلم أن شيخ التصوف والمرشد إلى الطريقة، لا يظهر في الناس إلا على ندرة، ولا يجدهم الناس إلا الواحد بعد الواحد، لأن الصادق منهم لا يجود الزمان بمثله إلا قليلاً ، وأما الأدعياء فهم كثيرون لكنهم غثاء كغثاء السيل، يضل من يتبعهم ويتنكب طريق الصدق من يُلقي بقياده إليهم.

وهنا يجد الراغب في سلوك الطريق نفسه أمام لون من الإعضال، وهو أنه يبحث عن شيخ يهديه الطريق على مقياس الشيخ زروق فلا يجد، فتراه يسأل نفسه: ماذا عساي أن أفعل ؟

في هذه الحال يجيب أهل التصوف ومنهم زروق أن مثل هذا الباحث عن

الشيخ، والذي لم يجد له شيخًا، عليه أن يرجع إلى الأصليين يعتصم بهما، ويسترشد بفهوم الصادقين فيهما.

وهذان الأصلان هما الكتاب والسنة.

وأصحاب الفهوم الصادقة هم علماء الشريعة الربانيون، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا.

وكم من الناس، بل وجماهير الأمة حين اعتصموا بهذين الأصلين، منحهم الله نور الإيمان، وشرح صدورهم، ونحن نجد نماذج منهم على اتساع الملكان وطول الزمان.

وعلى الأمة في كل عصر أن تستعصم بما في أيديها من هذين النورين.

الذكر والسنة.

علاقة المريد بشيخه :ـ

والمريد إذا منحه الله – عز وجل- شيخًا يهديه الطريق، فعليه أن يكون مطيعًا لهذا الشيخ مستجيبًا لتعليماته.

ولكنه لا يطيعه طاعة عمياء، وإنما عليه أن يكون واعيًا، بل شديد الوعي بالكتاب والسنة وأصول الشريعة على العموم.

فإذا وجد الشيخ قد خالف الشريعة في أمر من الأمور لا يفقد الثقة به، ولا يتطرق إليه الشك لحادثة أو حادثتين، فلعله متأول، أو لعله يتابع مذهبًا من المذاهب ليس للمريد به عهد.

لكنه على أية جال لا يطيعه فيما وجده قد خالف الشريعة فيه.

أما **أولاً** : فلأن الشيخ مهما بلغ فإنه لم يرق إلى مرتبة النبوة بحيث يُمنح العصمة.

وأما **ثانيًا** : فلأن هناك أعمالاً خاصة تُلزم الخواص من الناس ولا يطيقها المبتدئون.

٤- العهد :

"بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيدكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئًا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله فهو إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه" (حديث نبوي شريف – أو كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- راجع أحمد زروق في عُدّة المريد الصادق ص ٤٦ – وقارن نحو/ الدارمي إمارة).

إن "العهد" في التصوف كلمة تساوي "العقد" ؛ لأن "العهد" اتفاق بين المريد والشيخ على ما يجب على كل منهما تجاه الآخر.

وأصل "العهد" في الشريعة الإسلامية ظاهر في مواطن كثيرة.

ومنه ما عاهد النبي عليه أهل يثرب ليلة العقبة.

ومنه ما عاهد النبي عليه النساء.

ومنه ما أشار إليه القرآن على سبيل التمدح حين قال: "لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة " (الفتح / ١٨) أو على سبيل التوجيه، على نحو ما قال الله – عز وجل- : "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن

بالله شيئًا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم" (الممتحنة/ ١٢).

إن البيعة والمبايعة هي نفسها "العهد" أو "المعاهدة" ، وهي نفسها "العقد" أو "التعاقد" ، على نحو ما قال الله – عز وجل– : "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم" (التوبة/ ١١١).

"العهد" إذا له أصله في الكتاب والسنة والتاريخ، وله أصله في جميع النظم الاجتماعية، والمعاملات الاقتصادية.

و"العهد" في مجال التصوف بين الشيخ والمريد له ضرورته وله حساسياته؛ فهو يأتي في المرحلة التالية لاختيار الشيخ، وهو الرابطة الأساسية التي تقوم عليها العلاقة بين الشيخ ومريده وما ذلك إلا لأن الشيخ لا تتوفر له العصمة المانعة من خدش الارتباط في علاقة أنشئت بين الشيخ والمريد، فكان "العهد" ضرورة هو البديل، والمريد مع شيخه لابد له من أن يلتزم بأشياء شاقة يقتضيها سلوك الطريق وربما لا تمنع الإرادة العادية صاحبها من الوقوع في المخالفات، فكان لابد من العهد توثيقا للأواصر، وحملاً على الجادة، والتزامًا بما تتطلبه المسئولية.

و"للعهد" في مجال التصوف صوره وأنواعه.

فمنها : المصافحة، وأخذ السبحة – ولبس الخرقة – وتلقين الذكر، وغيرها.

وبعد فهذه أربع خواص ذكرناها وكل واحدة منها تعد خاصية للتصوف

الإسلامي وحده لا يشاركه فيها غيره من التصوف في أي ديانة أو ملة أخرى.

*****

هذا الكتاب

إنه لمن المفيد أن نلقي الضوء على هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه مشمولاً بالتنويه إلى الكتاب الأصلي الذي جاء هذا الكتاب محل التحقيق شرحًا له.

اسم هذا الكتاب وموطن وجود هذه المخطوطة.

وهذا الكتاب قد اشتُهر باسم "حسن التصرف في شرح كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف".

وموضوعه – كما هو واضح من اسمه – أن شارحه قد عمد إلى كتاب التعرف يقصد إلى شرح كل رموزه – إن وجدت – ويبين غوامضه ويبسط مجمله على طريقة الشارح من غير إخلال بمنهج المؤلف الأصلي وبغير نيل من هدف الكتاب وما شاء له مؤلفه من وظائف في التاريخ للتصوف وفي رسم الطريق أمام تزكية النفوس.

وهذا المخطوط قد وُجد في مكتبات متعددة وخزائن متنوعة، اطلعنا على ما أمكننا الإطلاع عليه منها حين أردنا إخراج هذا الكتاب للناس، وتركنا لأصحاب الهمم الكبرى مطابقة ما سنكتبه على ما يقع تحت أيديهم من نسخ لهذا المخطوط.

ونحن نبصر القارئ ببعض هذه الأماكن التي بها خزائن كتب وقال الرواة: أن هذه المخطوطة بها.

قالوا: "توجد مخطوطة منه في مكتبة أوقاف بغداد: ٤٧٦٤، ومكتبة بايزيد/ إستانبول ١٧٠٩، الحميدية ٦٤٤، وجلبي عبد الله ١٧٦، وشهيد علي باشا ١٢٣٢، وفاتح: ٢٦٦٠ ؛ ٢٦٦١ ، وفليض الله أفندي ١٢٤٩، ونافذ باشا ٤١٥، والمكتبة القيصرية / فيينا ١٨٨٨، ومكتبة الدولة/ برلين : ١٢٠٢".

ومؤلف هذا الكتاب هو علاء الدين علي ابن إسماعيل بن يوسف: القونوي، القنمري، الشافعي ، أبو الحسن وشهرته التي ذاعت في الأوساط العلمية بلقبه علاء الدين وقد أفردنا له مساحة لترجمته، والكتاب له مطلع ننقل منه سطورًا على النحو التالي :

" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال الشيخ الإمام العالم العلامة: حجة الإسلام، بركة الأنام، قدوة المشايخ، تاج العارفين، ناصر السنة، قامع البدعة، ذو الفضائل والبراهين، أبو الحسن علي القونوي الشافعي ، أما بعد حمدًا لله تعالى على جزيل إفضاله والصلاة على سيدنا محمد وآله ، فهذه عجالة تجري مجرى الشرح لبعض الفوائد التي يشتمل عليها كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، تأليف الشيخ الإمام الزاهد أبي بكر بن أبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الكلاباذي رحمه الله تعالى."

قوله: الحمد لله المحتجب بكبريائه عن درك العيون.

لام التعريف في "الحمد لله" قيل: إنها لاستغراق الجنس. وقيل: لتعريف الماهية، وقيل: للعهد ... "

وآخره : "وقد ختم المصنف كتابه بقوله: وفيما ذكرنا كفاية لمن تأمل وتدبر وتفكر، والحمد لله على ما وفق ، ونستغفره من زلةٍ أو تقصير وقع فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأنا أقول مثل ما قال والحمد لله الكبير المتعال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه خير صحب وخير آل وسلم تسليمًا كثيرًا على كل حال.

هذا آخر الشرح المسمى بحسن التصرف في شرح التعرف"

محتوى الكتاب

من البديهي الذي لا يحتاج إلى استدلال، أن كتاب "حسن التصرف" سيكون مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمحتوى وموضوعات كتاب التعرف؛ لأنه ليس إلاّ شرحًا له، فلا غرو أن تأتي موضوعات الكتابين معًا – إن صح التعبير – أو الكتاب وشرحه – إن أردنا الدقة – واحدة في النوع مختلفة في الدرجة فيما يشبه المتن والشرح أو المختصر والمبسوط.

ومن أجل ذلك، سنحاول استعراض موضوعات الكتاب وشرحه، نخص كل موضوع منها بكلمة على وجه الإيجاز لتكون الجملة بمثابة الطريق الماهد لمن أراد قراءة الكتاب قراءة متأنية أو حتى قراءة متعجلة.

ومصنف كتاب التعرف قد حصر ما يريد أن يقوله في خمسة وسبعين بابًا، اختص الحديث عن العقيدة منها بخمسة وعشرين بابًا، واختص التجربة الصوفية، ومدارج السالكين من المتصوفة ومنازل المخلصين من الأعلام السائرين على طريق التصوف بخمسة وثلاثين بابًا يعالج المعالم على الطريق والثمرات المأمولة من سلوك هذا الدرب الطويل.

وأنت واجد أيها القارئ فيما يتصل بالعقيدة مشربًا متميزًا لا يستطيع المتحمسون لمذهب الأشاعرة أن يدّعوا أن هذا هو مشربهم ، كما لا يستطيع المتحمسون لمذهب الماتريدية أن يدعوا أن هذا المشرب قد خلص لهم، وأنهم أصحابه المبرزون فيه، وأنت واجد أيها القارئ لأبواب العقيدة في هذا السفر مجالاً من البحث لا يملك المتصوفة معه أن يقولوا إنهم قد أنشأوه من العدم إنشاءً.

وعلى الجملة فإن من يقرأ أبواب العقيدة هنا سيجد خاصية الإنسان في بعض نواحيها قد تجسدت ، وهي تعرب عن نفسها فتصرح أن الإنسان كائن تراكمي حتى

في مشاربه، فمذاق الأشاعرة والماتردية ظاهر غاية الظهور من خلال العرض الذي تركه المصنف والشارح علامة بارزة على رسم هذه الخاصية الإنسانية، الأمر الذي يحمل القارئ على أن يسلم بأن المتصوفة يملكون جهازًا هضميًا قادرًا - بغير جدال- على أن يزدرد الصحيح من المعارف، ويضفي عليه الكثير من الخمائل في قدرة متناغمة العناصر، ثم إبراز ماازدرده هذا الجهاز الهضمي للناس، وقد ظهرت الصبغة الصوفية عليه، وهذا المصنف بما اشتمل عليه من كلامي المصنف والشارح قد بدأ بإعلان الشارح عن رغبته في شرح كتاب التعرف وأنه قد خلصت نيته لذلك، ودفعه إلى تحقيق هذه النية عزيمة قوية ورغبة لم تسمح له بشيء من التواني.

وبعد أن استعان بالله – عز وجل- بدأ في شرح مقدمة المصنف على نحو ما هو مثبت في أول الكتاب.

وبعد المقدمة كان الباب الأول.

والباب الأول من هذا الكتاب متسق مع المنهج العلمي إذ المنهج العلمي يقضي بأن يتحدث الباحث حديثًا مستفيضًا عن المسألة التي يعالجها الكتاب من أوله إلى آخره، وهي مسألة التصوف، وما يتصل به من موضوعات، وغالبًا ما سيكون حديثه هنا حديثًا نقديًا، يستعرض فيه ما قيل قبله، وما عساه أن يختار أو يضيف إلى هذا الذي قيل، ولذا فقد جاء عنوان هذا الباب على النحو التالي:

"قولهم في الصوفية : لم سميت الصوفية صوفية" ، ومن يقرأ هذا الباب ربما يقنع بصنيع المؤلف، وإيضاحات الشارح، وربما يحتاج إلى درب من التوسع يضيفه إلى ما ذكروه يستفيده من التصور العلمي، والنشاط البحثي والأمر سهل في ذا وذاك.

وقد شاء المصنف وتبعه الشارح أن يعرضا لقضية من القضايا المهمة تفيد الباحث العلمي والسالك للنهج الصوفي بغير شك أو مراء.

وهذه القضية التي عمد إليها المصنف والشارح هي قضية مرجعية البحث، ومصادر المعرفة الصوفية، حتى يكون البحث أكثر ثقة، وحتى يكون سلوك الطريق الصوفي أكثر أمانا.

ولتحقيق هذه الغاية كان لابد للشيخين – المصنف والشارح – أن يعتمدا على مسالك الرجال الذين لهم أسماء لامعة وجهود لا تنكر.

فجاء الباب الثاني يقدم نماذج من الرجال الذين لهم آثار حفظت عنهم، ذكروها أو ذكرها عنهم الذين تحملوا الطريق وأخذوه من أيديهم.

وهؤلاء الرجال الذين اشتمل عليهم هذا الباب ليسوا بالضرورة مؤلفين أو مصنفين، وإنما قصارى القول فيهم أنهم أصحاب تجربة صوفية، لهم في طريق التصوف منازل ومدارج وعلامات طريق تحذر السالك بعدهم من الإضلال، وتضبطه على طريق السلامة،فكان هذا الباب الثاني بعنوان:"في رجال الصوفية"

وهذا عنوان كما ترى لباب محتواه لا يتجاوز حكاية أحوال المتصوفة ومقاماتهم، أو قل منازل سيرهم ومدارج الطريق الذي سلكوه، وهو ما يفيد السالك إلى الله إفادة تامة ولكن تبقى المسألة تحتاج في الجانب المعرفي إلى حديث يكتبه من سلكوا الطريق إلى الله حيث يأتي الحديث بأقلام أناس هم شديدو الوعي بالطريق الذي سلكوه يعرضون معالمه، ويدركون مزالق الخطر فيه، ويملكون من الإخلاص قدرًا يدفعهم إلى إرشاد السالك، وتحذيره من المهالك.

وهذا الأمر هو الذي خصص له المصنف والشارح الباب الثالث من هذا المؤلف والذي جاء بعنوان "فيمن نشر علوم الإشارة كتبًا ورسائل".

ولما كانت علوم الإشارة ، والحديث عنها لا يكفيان في إيضاح الطريق إلى الله أمام السالكين كان لابد أن يتتبع المصنف والشارح جميعًا المؤلفين والكاتبين من المتصوفة أصحاب التجارب الصوفية في مجال تعاملهم مع الله بقول واضح، وعبارة تخلو من الرمزية، وترتفع فوق الإشارة.

والكتاب الذين كتبوا في ذلك قد اختار المؤلف وتبعه الشارح نماذج منهم استودعها الباب الرابع والذي جاء بعنوان : "فيمن صنف في المعاملات".

وهذه أربعة أبواب جاءت بمثابة التمهيد في موضوعات هذا الكتاب على نحو ما ذكرناه.

أبواب العقيدة : ــ

وحين فرغ المؤلف من هذه الأبواب الأربعة التي جاء بمثابة التمهيد دخل مباشرة إلى الأبواب التي تعالج مسائل العقيدة، هكذا فعل المصنف وهكذا تبعه الشارح في مسلكه.

وأبواب العقيدة عندأهل السنةمهما تعددت فهي تعالج من حيث النوع ثلاثة مجالات هي :

الإلهيات، والنبوات، والسمعيات.

وأقول عند أهل السنة لأن الشيعة لهم تصنيف آخر لمسائل العقيدة من حيث النوع فهم يعتمدون هذه الأنواع الثلاثة ويضيفون إليها نوعًا رابعًا هو مسألة الإمامة

العظمى، والحديث عن رياسة الدولة، وهي مسألة يدرجها أهل السنة والجماعة في مسائل الفقه.

ولكل من الفريقين فلسفته التي يقرهم العقل عليها أو لا يقرهم.

وفي الموضوع الذي نحن بصدده رأى المصنف والشارح أن يدرجا مسائل العقيدة في أبواب بدايتها الباب الخامس ونهايتها الباب الثلاثون من هذه الدراسة فيما نراه بالإحصاء ستة وعشرين بابًا هي على النحو التالي : -

الباب الخامس: "شرح قولهم في التوحيد".

الباب السادس: "شرح قولهم في الصفات.

الباب السابع: "اختلافهم في أنه لم يزل خالقًا.

الباب الثامن: "اختلافهم في الأسماء.

الباب التاسع: "قولهم في القرآن".

الباب العاشر: "اختلافهم في الكلام ما هو.

الباب الحادي عشر: "قولهم في الرؤية"

الباب الثاني عشر:"اختلاف قولهم في رؤية النبي ﷺ.

الباب الثالث عشر: "قولهم في القدر وخلق الأفعال.

الباب الرابع عشر: "قولهم في الاستطاع"

الباب الخامس عشر: "قولهم في الجبر".

الباب السادس عشر: "قولهم في الأصلح".

الباب السابع عشر: "قولهم في الوعد والوعيد"

الباب الثامن عشر: "قولهم في الشفاعة " .

الباب التاسع عشر: "قولهم في الأطفال".

الباب العشرون: "فيما كلف الله البالغين".

الباب الحادي والعشرون: "قولهم في معرفة الله "

الباب الثاني والعشرون: "اختلافهم في المعرفة نفسها "

الباب الثالث والعشرون: "قولهم في الروح " .

الباب الرابع والعشرون: "قولهم في الملائكة والرسل".

الباب الخامس والعشرون: "قولهم فيما أضيف إلى الأنبياء من الزلل".

الباب السادس والعشرون: "قولهم في كرامات الأولياء".

الباب السابع والعشرون: "قولهم في الإيمان".

الباب الثامن والعشرون: "قولهم في حقائق الإيمان".

الباب التاسع والعشرون: "قولهم في المذاهب الشرعية".

الباب الثلاثون: "قولهم في المكاسب".

والمتأمل في هذه الأبواب وما تحتويه يجد أنّها جادة فيما تعالجه من مسائل، ولكنها تحتاج إلى نظرة منهجية جديدة لخلق نوع من سلك النظام يحتويها جميعًا على أساس من الوحدة الموضوعية، وعلى أساس من التصنيف النوعي، والمتأمل في هذه الأبواب وما تحتويه يجد أن ما فيها من معلومات لها نوع من التوجه أخص ما يقال فيه أنه توجه له مذاق خاص من غير أن يكون قد انقطع عن التوجهات المعاصرة لأصحاب هذا التوجه أشعرية أو ماتريدية، وهذا الأمر الملاحظ يحملنا على نوع من التحمس يأخذ بألباب المفكرين إلى النظر في صنيع الصوفية من غير عصبية أو ازدراء؛ فالقائل الصامت والصارخ جميعًا للمعارف هو أن يتوجه الباحث إلى ميدان

بحثه متعصبًا لقضيته أو مزدريًا لما يقصد إلى الحديث عنه، والذي يحتاج إليه كل باحث منصف هو أن يميز بين أمرين كليهما يدعي وصلاً بليلى، وليلى لا تقر لبعضهم بذلك؛ فهناك نوع من الناس يدعون أنهم متصوفة، ويفرضون على الأمة نوعا من السلوك وجانبًا من السماع هما في الحقيقة إنما ينتميان إلى الفلكلور الشعبي، والممارسات الموروثة، يصطنعها أفراد الشعب تقليدًا أو ترفيهًا. وما من إنسان إلا وهو يعلم، أن لكل شعب ثقافته الموروثة وسلوكه الذي يظهر في المناسبات والأعياد، وهو سلوك يتخذ له في كل مجتمع تكأة ونقطة انطلاق أما الفريق الثاني من الذين ينتسبون إلى التصوف فهم أناس متدينون يرون أن الشريعة ظاهرًا يتمثل في الممارسات، وباطنًا هو ما تجمعه المقاصد الحقيقية المرتبطة بهذه الممارسات.

فهم مؤكدون أن الشريعة لا تقف عند حدود أن تكون الصلاة أقوالا وأفعالاً مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، وإنما وراء ذلك مقصدان عظيمان يتصل أحدهما بصياغة شخصية المصلي وهي في إجمالها المجمل أنها تحمل صاحبها على فعل المعروف وإنكار المنكر. والمقصد الثاني: أن الصلاة في غايتها القصوى أنها تذكر صاحبها بالله وتحمله على الإحساس في أنه في حضور معه.

والعبادات جميعها على هذا النحو في المنظور الصوفي، الأمر الذي جعلهم يقولون: إن المسلك الصوفي ينتهي بصاحبه إلى مقام الإحسان الذي هو لا يعدو أن يكون تعبيرًا عن مقامين: هما الشهود والمراقبة، أو قل: المراقبة والشهود على نحو ما هو وارد في حديث جبريل وفيه أن جبريل قد سأل النبي عن الإحسان ما هو؟ فقال النبي: يا جبريل: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك).

إن الحديث عن العقيدة عند الصوفية حديث متميز ميزته أنه ليس مجرد حديث يقصد أصحابه إلى بثه بين الناس، وإنما هو حديث في غايته حمل الناس على أن يغيروا من سلوكهم العقلي والوجداني والسلوكي جميعًا، وهي غاية يبتغيها كل رشيد، ويسعى إليها كل لبيب.

منازل السائرين : ـ

حين انتهى المصنف والشارح من الحديث عن العقيدة التي هي في إجمالها نشاط قلبي تحولا إلى الحديث عن الطريق وما فيه من منازل، وما يضمه من مدارج للرقي نحو الكمال.

وإجمال منازل السائرين، ومدارج السالكين يمكن تقسيمه نوعيًّا إلى ما يسمى بالأحوال والمقامات، ودلالة الكاتبين واضحة تمام الوضوح كل واحدة منهما في مجالها ، ومع وضوح هذه الدلالة رأى الكاتبون في التصوف والمصنف والشارح منهم أن يحددوا على وجه الدقة المراد بالأحوال والمراد بالمقامات، والفرق بينهما وتوضيح كل ذلك بالأمثلة فيما يشبه أن جمعا على سبيل الحصر، أو تقصيا على سبيل الاستقراء التام، وما هو بالحصر وما هو بالاستقراء التام.

وأنت واجد ولا شك أن ما تقرأه عن هؤلاء في هذا المجال، أن ما تقرأه إنما قد أخذه كاتبوه مأخذ الجد، وتناولوه بشيء من الحزم والعزم وهم يعقلون ذلك في كل ما يتناولونه من موضوعات تتصل بمنازل السائرين ومدارج السالكين، يحددون الدلالات تحديدًا واضحًا، ويوضحون المصطلحات على ما تقتضيه الأمانة العلمية من تحديد المصطلحات ، ثم أنت واجد هؤلاء القوم يتحدثون وهم يعرضون في كل منزل من المنازل أو مدرج من المدارج له صلة بالشريعة وما تقتضيه من أحكام لا يفرطون

في إيراد حكم يقتضيه المقام أو يستلزمه السلوك وهم لا يبخلون في أن يعرضوا على قرائهم، وراغبي السلوك من غيرهم الرأي والرأي الآخر والموازنة بين الآراء وعلى أساس من مقتضيات الدليل ومعيار الشرع.

وفي هذا الإطار تجد المصنف والشارح لا يلتزمان نمطًا واحدًا في الإقامة في منازلهم، وإنما هم على مقتضيات كل منزل، فقد يطول بهم المقام في منزل من المنازل رغبة في إشباع القول فيه، وقد يجد بهم المسير فلا يقيمون في المنزل إلا قليلاً، ثم يجدون السير إلى غيره.

وهكذا قد فعلوا في جميع المنازل ولم يتركوا قارءهم في حيرة يشكو جوعة في المعرفة أو يشتكي ظمأ في مشرب.

والشارح قد تراه غير قانع بما أورده المصنف في منزل أو حال أو مسألة، فيستأذن فيطيل الوقوف عندها يشبعها من كلامه، أو يشبعها بما يقتبسه من كلام غيره، هو في ذلك شديد الإخلاص لما يفعل، عظيم التشبث بغايات ما يقوم به من عمل.

وأنا لم أصادر على القارئ، ولن أحمله على نوع خاص من التوجه، وهو يتصفح هذا الكتاب متنًا وشرحًا.

لكني أحب إكمالاً للصورة أن أضع بين يدي القارئ عناوين المنازل والمدارج على نحو ما عنون لها صاحب كتاب التعرف ووافقه على ما فعل شارحه علاء الدين القونوي.

والمنازل والمدارج التي تستعرض الأحوال والمقامات وما يحتويان من مسائل قد ضمنتها العناوين التالية -

الباب الحادي والثلاثون: في علوم الصوفية علوم الأحوال.

الباب الثاني والسبعون: لطائفه بهم فيما يحملهم.

الباب الثالث والسبعون: لطائفه بهم في الموت وبعده.

الباب الرابع والسبعون: من لطائف ما جرى عليهم.

الباب الخامس والسبعون: في السماع.

*****

السائح المنضبط

علاء الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي الشافعي

(٦٦٨ ـ ٧٢٩هـ = ١٢٧٠ ـ ١٣٢٩م)

وطن المولد وتاريخه :

حين انتصف القرن السابع الهجري، وفي مطلع النصف الثاني منه، شاء الله ﷻ أن يولد في آسيا الصغرى: علاء الدين، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي الأصل، القونوي، الشافعي.

ولقد يسجل المؤرخون تاريخ مولده من خلال التقويمين الهجري والميلادي؛ فهو قد وُلد في سنة (٦٦٨هـ) الذي يساوي في التقويم الميلادي (١٢٧٠م).

وكانت بلد المولد هي: قونية.

وقونية: - كما يقول صاحب معجم البلدان - (ج٤ ص٤١٥) : [بالضم ثم السكون، ونون مكسورة، وياء مثناة من تحت خفيفة : من أعظم مدن الإسلام بالروم].

وابن كثير المعاصر لصاحب هذه الترجمة - تقريبًا لم يشأ أن يُعرِّف ببلد مولده أو إقليمه، حيث اكتفى بقوله: إنه ولد بـ - قونية - سنة ثمان وستين وستمائة تقريبًا (البداية والنهاية ج١٤ ص١٤٧).

أما الذهبي في تاريخ الإسلام، وهو قريب العهد بـ - علاء الدين - فقد أهمل الإشارة إلى بلد وموطن مولده، وإن كان جزم مع الجازمين بأن مولده كان في سنة ثمان وستين (ج٥٣ ص٢٢٨).

وقونية – على كل حال اليوم – اسم إقليم وبلد هو أكبر الأقاليم في تركيا وهو مسقط رأس رئيس وزراء تركيا اليوم وأهم الشخصيات بها، بعد شخصية رئيس الدولة، وهي معلومات بحسب الوقت الذي نحبّر فيه هذه الصفحات (٢٠١٥م).

وهذه المحافظة أو هذا الإقليم قد بلغ ذروة الأناضول.

والمدينة والمحافظة يحملان نفس الاسم: قونية، وبها مسجد علاء الدين، وهو مسجد مشهور.

وذكر السيوطي أن المسلمين قد دخلوها ووقعت في قبضتهم في سنة (١٠٥ هجرية).

هذا هو إقليم المولد، وهو بالقطع غير إقليم الأصل والأرومة.

والكاتبون يؤكدون أن أصله الأصيل هو في – تبريز – ، فمن نسبه إلى – تبريز – فإنه يراعي أصله وأرومته، ومن نسبه إلى قونية – فإنه إنما يراعى إقليم وبلد مولده ومسقط رأسه.

و– تبريز – من بلاد فارس وقد وصفها الواصفون:

[و– تبريز – بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي؛ كذا ضبطه أبو سعد، وهو أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، والفواكه بها رخيصة، ولم أر فيما رأيت أطيب من مشمشها المسمى بالموصول، وشريته بها في سنة ٦١٠ كل ثمانية أمنان بالبغدادي بنصف حبة ذهب.

وعمارتها بالآجر الأحمر المنقوش والحصى على غاية الإحكام] (معجم البلدان ج٢ ص١٣).

وقد ذكر المترجمون لـ – علاء الدين– أنه قد توفى سنة (٧٢٩هـ – ١٣٢٩م) ودفن بسفح قاسيون.

[وقاسيون: بالفتح، وسين مهملة، والياء تحتها النقطتان مضمومة، وآخره نون. وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح.

وهو جبل معظم مقدس يروي فيه آثار وللصالحين فيه أخبار.

قال القاضي محي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله القاسم الشهرذوري وهو بحلب يرثي كمال الدين قاضي القضاة بالشام، وقد مات بدمشق.

وبه مغارة تعرف بمغارة الدم يقال: بها قتلَ قابيلُ أخاه هابيلَ.

وهناك شبية بالدم يزعمون أنه دِمَه، باق إلى الآن، وهو يابس، وحجرٌ ملقى يزعمون أنه الحجر الذي فلق به هامته.

وفيه مغارة الجوع يزعمون أنه مات بها أربعون نبيًّا.

انتهى بتصرف عن معجم البلدان للحموي ج٤/ص٢٩٦.

الاسم واللقب والكنية :

وصاحب هذه الترجمة قد اشتهر على ألسنة العلماء باسمه وألقابه وكناه.

فاسمه العَلَم: – علي بن إسماعيل بن يوسف–.

ومن ألقابه: – علاء الدين – وهو لقبٌ يسبق اسمه العَلَم، فيقال: – علاء الدين علي بن إسماعيل – ، وهو حين ينسب إلى مذهبه الفقهي يقال: الشافعي، وحين ينسب إلى موطن مولده يقال: القونوي، وحين ينسب إلى موطن أصله وأرومته: التبريـزي، وحين ينسب إلى ما يُشتهر به من وظائفه يقال عنه: إنه شيخ الشيوخ في العلم، وقاضي القضاة في الفصل بين الناس وإصدار الأحكام وفض الخصومات.

وأما كنيته فقد اشتهر الرجل بأنه : – أبو الحسن– .

ومن المترجمين من يجمع له هذه الأسماء والألقاب والكنى.

ومنهم من يقتصر على ما يراه الأهم من ذلك.

فالحافظ ابن كثير أبو الفداء يقول في صدر ترجمته له: (البداية والنهاية ج١٤ ص١٤٧) : [قاضي القضاة علاء الدين القونوي.

علاء الدين القونوي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بـن يوسـف القونـوي التبريزي الشافعي ...] .

وصاحب كتاب طبقات الشافعية: – تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علـي ابن عبد الكافي السبكي – يقول في صدر ترجمته له: [علي بن إسماعيل بن يوسـف قاضي القضاة، الشيخ علاء الدين القونوي.شيخ الشيوخ . .] (ج١١ ص١٣٢).

والعلامة الذهبي يقول عنه في – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعـلام (ج٥٣ ص٢٢٧) : [القونوي: العلامة، ذو الفنون، قاضي القضاة، شيخ الشيوخ، علاء

الدين،أبو الحسن،علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي الأصل،القونوي، الشافعي .

[

ونحن إذا تتبعنا من ترجموا لهذه الشخصية سنجدهم على هذا النسق، بين مستوفٍ لألقابه واسمه وكناه ومنتقصٍ منها بعض الانتقاص.

وفي جميع الأحوال نجد صاحبي الترجمة يتلألأ نور علمِه وخلقِه بين ثنايا ما يُذكر له من الكنى والألقاب، فضلاً عن الاسم الدال على سلامة أصله وكريم موطن هذا الأصل، من حيث الرقي والتحضر – كما رأيت – ؛ فنحن يكفينا أن نتأمل في ألقابه، ودلالة هذه الألقاب لنعرف قامة الرجل وقيمته بين أقرانه وذويه.

تربيته وشيوخه :

ولد صاحب هذه الترجمة بإقليم ومدينة: قونية – كما علمنا –

غير أن الكاتبين لسيرته وما تحت أيدينا من ذلك لم يذكروا شيئًا عن طفولته وأوائل تربيته في هذا الإقليم وتلك المدينة، وأقصى ما ذكروه أن قال قائلهم: إنه ولد بهذه المدينة وعمل بها – على نحو ما ذكره أبو الفداء الحافظ ابن كثير في – البداية والنهاية – في صدر ما قدم به لترجمته، قال: [... ولد بمدينة قونية في سنة ثمان وستين وستمائة تقريبًا ، واشتغل هناك] .

والكثيرون من العلماء إنما يتحدثون عن تلقيه العلم في الشام وفي مصر.

فالذهبي يقول في ترجمته: [.. جمع من أبي حفص بن القواس، وأبي الفضل بن عساكر، وجماعة ، وبمصر من الأبرقوهي، وطائفة] .

وابن كثير اختصر القول في هذا المجال اختصارًا، حيث ذكر عبارة في هـذا المجال قال فيها: [.. وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين، وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالاً، وسمع الحديث] .

وهذا الاختصار والاختزال قد فصّل القول فيه صاحب طبقات الشافعية تفصيلاً غير مستقصي، ولكنه يرتفع فوق الاختزال، فقال: [.. قدم دمشـق قـديمًا، وسـمع الحديث بهذه الديار، من: أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر، وأبي حفص عمـر بن القواس، وأبي العباس الأبرقوهي، وابن الصواف، وابن القيم، والحـافظين: أبـي محمد الدمياطي، وشيخ الإسلام ابن دقيق العيد] .

ومع أن الأقوال التي وقفنا عليها لم توفِ لمشايخ الرجل حقهم مـن الإشـارة والتقدير، فإن آثار التلقي والتعليم والتربية قد ظهرت مؤخرًا على صـاحب الترجمـة تؤكد الجهد المبذول في طلب العلم، والاهتمام بإجادته، وهو ما أشار إليه – كمال الدين جعفر الأدفوي– في كتاب "البدر السافر" ، ونُقل عنه في "طبقات الشافعية" فقال عنـه أنه: [شيخ الدهر وعالمه، ومن شادت به أركان التصوف ومعالمه، إن ذكر التفسـير فالزمخشري، أو الفقه فالطبري، أو البيان والبديع فالسـكاكي والجـزري، أو النحـو فالجبائي والعُكبري، أو التصوف فالجنيد والسَّـري، أو الأصـول فـالبحر العَجّـاج والعارض الصيّب، أو الكلام فابن فورك وأبو الطيب، أو الجدل والخـلاف فالنسـفي والعميدي يُسلمان له فيه، أو المنطق فالخونجي والأبهري يتلقيانه من فيه، مـع عقـل وافر ونسلٍ طاهر.

أقام بالقاهرة قريبًا من ثلاثين سنة، يُلقي دروسًا، يدير من المعارف على أهل العوارف كئوسًا، إذا طلع الفجر خرج من مسكنه للصلاة، بسكون ووقار، ثم يستمر في إفادة الطلبة إلى منتصف النهار] انتهى.

سياحته ورحلاته :

ويكاد المؤرخون يُجمعون على أن صاحب هذه الترجمة قد تنقل بين آسيا الصغرى، وبلاد الشام، ومصر، يجذبه إلى هذه السياحة وذلك التنقل الرغبة في الاستزادة من العلم، ومقابلة شيوخه في كل فن يتتلمذ على أيديهم، ويرشف من رحيقهم، ويمتِّع أذنيه وفؤاده بالسماع لهم. كما يجذبه إلى هذه السياحة وذلك التنقل الاشتغال بالتدريس، وتولي مناصب القضاء، خاصة بعد أن استوى عوده في العلم، وتكونت لديه الملكة التي تُعينه على الفصل بين الناس، وإدراك المظنون الراجح من الأحكام الفقهية، والقدرة على إنزال كل واحدٍ منها على ما يناسبه من الوقائع، مرتبطًا بالحيثيات الملتئمة من الأدلة والقرائن.

وهذا النوع المزدوج من الجاذبية قد ارتفع عنده فوق رغبات ومتطلبات غريزة حب الارتباط بالوطن، والانحياز إلى التمتع بذكريات الصبا التي تملأ أرض المنشأ، ويعجُّ بها وطنُي مسقط الرأس.

وصاحب هذه الترجمة المرتبط بتلك الرغبات التي تدفعه إلى التنقل في الأوطان، لم يكن يزعجه أن يقيم في وطنٍ غير وطن المنشأ فيطيل به المقام، ولذا فقد مكث في القاهرة وحدها زهاء ثلاثين عامًا ما بين طالب للعلوم والمعارف من أساتذته وجهابذة العلم فيها، ومتبوئ منصة التعليم يبث العلم والمعارف بين طلاب العلوم

والمعارف. وبين طالب للأصول والأحكام فهو معتلٍ سدة المعارف يشغل القمة منها، بعد أن حاز في العلم: شيخ الشيوخ، وبعد أن حاز في القضاء لقب: قاضي القضاة.

ولم تكن القاهرة وحدها هي التي تجذب فؤاده وتحتوي هواه، وإنما كانت بلاد الشام لها نفس الجاذبية بالنسبة له، فكان يقيم في دمشق ما شاء الله له أن يقيم، إلى أن انتهت حياته بها حتى قُبض ودفن في زمرة الصالحين، حيث تعشقه سفح قاسيون، وتعشق منه جوَّه وثراه.

والعلماء يلتفتون إلى هذا النوع من التنقل والسياحة في البلدان، والتي كانت صفة الرجل والمطابقة لهواه؛ فصاحب طبقات الشافعية يُصرِّح بما أدركه عنه من هذا، فيقول في ذلك كلامًا أضيف إليه في الحاشية ما يكمله، فهو قد ولد بمدينة قونية من بلاد الروم (تركيا) سنة ثمان وستين وستمائة، وبقي بأرض المنشأ إلى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، فرحل إلى دمشق مع شرخ الشباب ٦٩٣هـ، وهذا ما ذكره المصنف في الطبقات الوسطى، وقد سمع الحديث بهذه الديار – كما علمت- ، وتولى القضاء بها ٧٢٧هـ، ثم ترك دمشق كما يقول صاحب الطبقات ميممًا القاهرة، تلقى فيها العلم، وتولى بها المشيخة، وقضى من عمره فيها ثلاثين عامًا.

وابن كثير يذكر الشيء نفسه مع شيء من التفصيل المحدود، قال: [... وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين، وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالاً، وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجامعها ودرَّس بالإقبالية، ثم سافر إلى مصر، فدرَّس بها في عدة مدارس كبار، وولي مشيخة الشيوخ بها وبدمشق ولم يزل يشتغل بها وينفع الطلبة إلى أن قدم دمشق قاضيًا عليها في سبع وعشرين] .

ولم نجد في تاريخ الإسلام للذهبي خلافًا ولا زيادة على ما ذكره فيه سابقوه أو معاصروه.

صفاته وأخلاقه :

وقد تميز صاحب هذه الترجمة بصفات وأخلاق اشتهرت عنه، وخبّرت بها بعض الصفحات في الكتب التي تترجم للرجال، فأضاءت صفاتُه وأخلاقه ما حولها، وانتشر عبيرها.

وممن ذكروا عنه هذه الصفات على شيء بين إجمال وتفصيل الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) قال: [... كان ساكنًا، وقورًا، حليمًا مسمتًا، مليح الشيبة، حسن التعليم، ذكيًا، قوي اللغة، كثير التلاوة والخير. ثم ولي قضاء الشام فباشره،ولم يكن له نهمة في الأحكام، بل في العِلم والإفادة، وطلب الإقالة فما أجيب.

وكان حميد السيرة، نزيهًا، ما قبل هدية قط، وكان منصفًا في بحوثه، معظّمًا للأثار] .

قال فيه ابن دقيق العيد: إنه يطلق على القونوي اسم الفاضل، استحقاقًا.

وناهيك بابن دقيق العيد، من عالم متضلِّع، ومحتاطٍ بما يقوله متورع.

ولا شك أن هذه الشهادة من ابن دقيق العيد للقونوي تعد منقبة عظيمة؛ لعلو كعب ابن دقيق العيد في العلم؛ ولأمانته في الحكم.

علاقته بعلماء عصره

ونحن لا يفوتنا ونحن نترجم للرجل أن نذكر علاقته ببعض علماء عصره نتغيا من ذلك أمرين:

أما **أحدهما:** فهو أن ندلل علي أن الرجل موسوعة علمية تعينه معارفه ويعينه علمه وحسن استيعابه علي ممارسة العلم ونشره بين الناس، لا يميل به الهوى، ولا تنحرف به الرغبات، وإنما يحكمه في كل ذلك رضا الله ، وهو غاية الغايات لكل عقل رشيد، ولكل قلب سليم.

وأما **ثاني الأمرين:** فهو أن الرجل مع علمه المتين وفقهه الراسخ كان منضبطاً في علاقته مع العلماء، لا يؤثر فيه خلافاً للرأي تأثيراً ينحرف به عن الحق الرشيد، وقصارى ما كان يعنيه أنه يصحح المعلومة عند الخطأ ويرأب الفكرة عند الصدع،ويوشّي الصحيح منها ليجتذب القلوب.

وهذا الذي ذكرناه بين يديك الآن هو ما شهدت به الأعداء، أو نقول في أقل القليل إنه هو ما شهد به له مخالفوه في الرأي.

وهذه عبارات بعضهم ننقلها لفصل القول وقطع الخلاف والنزاع.

قال الحافظ ابن كثير (وميله لابن تيمية) في ترجمته للرجل حين ذكره ضمن من ذكرهم في أحداث ووقائع سنة تسع وعشرين وسبعمائة حيث انتقل فيها علاء الدين القونوي:"...وهو معدود من الفضلاء ... وفيه إنصاف كثير وأوصاف حسنة، وتعظيم لأهل العلم ... سامحه الله.!! ".

وللشيخ الذهبي محمد بن أحمد عثمان المتوفى سنة (٧٤٨هـ) كلام قريب من كلام ابن كثير مع اتخاد ميول بين الرجلين لابن تيمية.

قال في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (جـ٣/صـ٢٢٨): "... وكان مع مخالفته لابن تيمية وتخطئته له في أشياء يثني عليه ويعظمه ويذب عنه ...وبلغني أنه حضر عنده ابن حمله وحط علي كلام الشيخ تقي الدين فقال القونوي لفاضل بالتركي: هذا ما يفهم كلام ابن تيمية، ولو فهم لما قال هذا ...

ونحن نستدرك علي هذا الكلام ما لابد من قوله حتى لا يعتقد القارئ أن علاء الدين قد ساقه حسن خلقه إلي التفريط في الدفاع عن معتقده، وهو أمر ينال من مواقف الرجال ....من معتقده.

وهذا الاستدراك يجعلنا نقرر أن الرجل قد أثر عنه أنه يغار علي معتقده في بنيه غيرة شديدة قد ظهرت كتابته كما ظهر في مأثورات كلامه، وكثير من العلماء قد نقلو عن علاء الدين القونوي أنه تصدر لأحد أتباع ابن تيمية في مسألة ابتدع بها علي رسول الله ﷺ نقل القول فيها عن شيخه ابن تيمية الذي تأثر في القول بها بالأفكار اليهودية وهي أن رسول الله ﷺ قد زالت عنه نبوته بخواصها بانتقاله للرفيق الأعلى فهو نبي مازال حياً فحين أدركته الوفاة قد فقد نبوته ، حيث فقد الروح والجسد إذ الروح عرض ، والعرض لا بقاء له ، والجسد من تراب وإلى التراب عاد .

أما القونوي فقد أطال النفس جداً في الرد على هذه الفرية وإبطال هذه الثنائية التي ينسبونها إلى رسول الله ﷺ وقد ذكر هذا في هذا الكتاب الذي بين يديك ، وأنت تستطيع أن تقرأ إن شئت الباب السبعين وتتأمل في ما يقوله القونوي ردا على رجل

تفاخر باتباعه لابن تيمية ، واعتناقه لبدعه ومن كلامه : " ... هذا لفظ المبتدع الجاهل الذي قامت البينة عليه بأشياء من هذا القبيل وعزّر على ذلك التعزير البالغ بالضرب المبرح والحبس وغير ذلك في شهور سنة خمس وعشرين وسبعمائة بالقاهرة .

وهذا الكلام من التفرقة بين الحالتين والإستناد فيه إلى الإستسقاء عمر بالعباس ليس له وإنما لشيخه ؛ فإنه لما أظهر القول بنفي التوسل برسول الله ﷺ أورد عليه حديث الإستسقاء ففزع إلى التفرقة المذكورة ولا متشبث له في الحديث المذكور ...إلى آخر ما قال .

ثم نهض القونوي إلى مأثورات بعض العلماء فتعضض بها وشربها ظهره في الحوار على نحو ما نقل عن الإمام ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد المتوفى ٤٥٦ هـ وهو كلام بين يديك وهو لا يخفاك أن تقف منه على ما تريد .

وابن حجر أشار إلى هذه الواقعة وهو يترجم لأحمد بن محمد بن مرّي البعلي الحنبلي حيث قال في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(جـ١/صـ٣٢٣):

٧٦٨ – أحمد بن محمد بن مرّي البعلي الحنبلي ، كان منحرفاً عن ابن تيمية ثم اجتمع به فأحبه وتلمذ له وكتب مصنفاته ، وبالغ في التعصب له وكان قدم القاهرة فتكلم عن الناس بجامع أمير حسين بن حندر بحكر جوهر النوبي ، وبجامع عمرو ابن العاص وسلك طريق ابن تيمية في الحط على الصوفية ، ثم إنه تكلم في مسألة التوسل بالنبي ﷺ وفي مسألة الزيارة وغيرهما على طريق إبن تيمية فوثب به جماعة من العامة ومن يتعصب للصوفية وأرادوا قتله فهرب ، فرفعوا أمره إلى القاضي المالكي تقي الدين الإخنائي ، فطلبه وتغيب عنه ، فأرسل إليه وأحضره وسجنه ومنعه من الجلوس

وذلك بعد أن عقد له مجلس بين يدي السلطان ، وذلك في ربيع الآخر سنة ٧٢٥ هـ فأثنى عليه بدر الدين ابن جنكلي ، وبدر الدين بن جماعة وغيرهما من الأمراء ، وعارضهم الأمير إيدمر الخطري فحط عليه وعلى شيخه وتفاوض هو وجنكلي حتى كادت تكون فتنة ففوض السلطان الأمر لأرغون النائب فأغلظ القول للفخر ناظر الجيش وذكر أنه يسعى للصوفية بغير علم وأنهم تعصبوا عليه بالباطل فآل الأمر إلى تمكين المالكي منه فضربه بحضرته ضرباً مبرحاً حتى أدماه ثم شهَّره على حمار أركبه مقلوباً ثم نودي عليه هذه جزاء من يتكلم في حق رسول الله ﷺ فكادت العامة تقتله ثم أعيد إلى السجن ثم شفع فيه فآل أمره إلى أن سافر من القاهرة إلى الخليل فرحل بأهله وأقام به وتردد إلى دمشق .

ومن الإتفاقيات أن شخصاً يقال له ابن شاس حضر درساً فانجرَّ البحث إلى أن صوَّب ما نقل عن ابن مرّي في مسألة التوسل فوثب به جماعة وحملوه إلى القاضي المالكي المذكور وشهد عليه جمع كبير فدافع عنه القاضي فجهدوا به أيفعل معه ما فعل بابن مري أو بعضه فلم يفعل ، فنسب إلى التعنت في ذلك ، حتى قال فيه برهان الرشيدى

يا حاكماً شيد أحكامه　　على تقى الله وأقوى أساس
مقالة في ابن مري لفقت　　تجاوزت في الحد حدَّ القياس
ففي ابن شاس قط ما أثرت　　فهل أباح الشرع كفر ابن شاس
وكانت وفاته في سنة　　وحظه مليح مشهور مروب فيه...."

هذا ما توارثه العلماء مما يؤكد حسن خلق القونوي مع مخالفيه في الفكر والإعتقاد ومما يؤكد سلامة قصد الرجل أنه إذا كان البغض القلبي لا يحمل

الرجل على الجور فى الأحكام على مخالفيه فإن الحب لا يميل به كل الميل أو بعضه عن أن يقول الحق في قضية تبلغه عن رجال يحبهم ويرتاح إليهم

فابن عربي رجل صوفي بل هو شيخ المتصوفة في زمانه وإمامهم الذي كانوا يقتدون به وقد بالغ القونوي في محبته من غير ميل عن القصد شهد له بذلك الكثيرون ومنهم الذهبي في تاريخ الإسلام جـ٥٣/ ص٨٢٨ : " ... وكان له ميل إلى ابن عربي لكن له عقل وفهم فحدثني صادق أنه سمعه يتكلم على حديث أبي هريرة:" كنت سمعه الذي يسمع به " فشرحه شرحاً حسناً ورد على أهل الإتحاد

وحدثني ابن كثير أنه حضر مع المزّي عنده فجري ذكر " الفصوص " لابن عربي فقال : لا ريب أن هذا الكلام الذي فيه كفر وضلال . فقال صاحب الجمال المالكي أفلا نتأوله يا مولانا ؟ : قال : لا ، بل نتأول قول المعصوم .

آثاره ومصنفاته :

ولعلاء الدين القونوي آثار في العلم على ما رأينا سجلها له التاريخ، فهو في مجال فصل الخصومات: قاضي القضاة، وهو في دروس العلم: شيخ الشيوخ في زمانه، وهو في التصوف: صاحب مدرسة ومشيخة، قال عنه ابن كثير أبو الفداء: [خرجت له مشيخة سمعناها عليه] .

وفيما يتصل بكتبه ومصنفاته؛ فإن كتب التراجم قد سجلت له منها الكثير.

ومما سجلته كتب التراجم أن الرجل له: "شرح الحاوي الصغير" ، والحاوي الصغير: لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني.

ولعلاء الدين: "مختصر منهاج الحليمي" وسماه: "الابتهاج في اختصار المنهاج" كما في البدر السافر، وراجع كشف الظنون لحاجي خليفة.

وله "شرح كتاب"التعرف في التصوف" لأبي بكر محمد الكلاباذي، وسماه: "حسن التصرف في شرح التعرف" وهو الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه.

وللرجل: "مختصر المعالم في الأصول" ، والمعالم هو كتاب في أصول الفقه صنفه الفخر الرازي، وربما يكون الرازي قد صنفه في أصول الدين، كما ذكره في: "كشف الظنون" ولم تقع نسخته بين أيدينا للحكم عليها.

وللرجل رسالة بعنوان: "الطعن في مقالة اللعن" ذكرها الزركلي في أعلامه، وقال: - مخطوطة- .

ومن مصنفاته أيضًا: الأعلام في حياة الأنبياء، ذكره في هداية العارفين ٧١٧/١.

علاقته بالمشاهير من علماء عصره والمشتغلين بالعلم ممن علا كَعْبُهم فيه:

ومن أخلاق الرجل أنه كان يوقر العلماء ويحترمهم، حتى ولو خالف أحدهم الرأي.

قال الذهبي فيه بعد كلام في مدحه وتقديره وآثاره : [... كان مع مخالفته لابن تيمية وتخطئته له في أشياء، يثني عليه ويعظمه ويذب عنه.

وكان له ميل إلى ابن العربي لكن له عقل وفهم، فحدثني صادق أنه سمعه يتكلم على حديث أبي هريرة ﷺ : " كنت سمعه الذي يسمع به" فشرحه شرحًا حسنًا ورد على أهل الاتحاد.

وحدثني ابن كثير أنه حضر مع المزيّ عنده، فجرى ذكر "الفصـوص" لابـن العربي فقال: لا ريب أن أهل الكلام الذي فيه كفر وضلال، فقـال صـاحب الجمـال المالكي: أفلا نتأوله يا مولانا ؟ قال: لا، إنما نتأول قول المعصوم.

وبلغني أنه حضر عنده ابن حملة وبحث كلام الشيخ تقي الدين فقال القونـوي لفاضل بالتركي: هذا ما يفهم كلام ابن تيمية، لو فهم لما قال هذا.

ولما أخرج إمام الجوزية من القلعة أتاه فبش به وأكرمه ووصله، وكان يعجبه بحوثه.

وحدثني أمين الدين الواني أنه قال له يومًا: أنا أحب أهل العلم وأحب من بينهم أهل الحديث أكثر]

علاء الدين شاعرًا :

وعلاء الدين وإن كان قد اشتهر بين رجالي العلم والقضـاء، وفـي سـاحتي المعارف والحكم، إلا أنه لم يشتهر بين رجال الأدب خاصة الشعراء منهم.

فلم تكن له الشهرة في مجال الشعر، إلا أنه كان يتعاطاه في بعض الأحيان.

ومما أُثر عنه من الأشعار هذه الأبيات والتي ذكرها السـبكي فـي "طبقـات الشافعية" ، وقال بين يدي إيرادها :

[ومن شعره أبيات أجاب بها سائلاً قصد الطعن في الشـريعة، ذكرهـا فـي ترجمة الشيخ علاء الدين علي بن محمد الباجي الرسباني.

أنشدنا الحافظ أبو المعالي محمد بن رافع، بقراءتي عليه، قال: أنشدنا قاضي القضاة علاء الدين القونوي، لنفسه في الشجاج :

إذا رمت إحصاء الشجاج فهاكها مفسرة أسماؤها متوالية
فحارصة إن شقّت الجلد ثم ما أسالت دمًا وهي المسماة دامية
وباضعة ما تقطع اللحم والتي ‥ لها الغوص فيه للتي مر تاليه
وتلك لها وصفُ التلاحُم ثابتٌ وما بعدها السِّمحاق فافهمه واعيه
وقل ذاك ما أفضي إلى الجلدة التي تكونُ وراء اللحم للعظم غاشيه
وموضحةٌ ما أوضَحَ العَظمَ باديا وهاشمةٌ بالكسر للعظم ناعية
ومن بعدها ما ينقل العظم واسمها مُنقلةٌ ثم التي هي آتيه
فمأمولة أمّت من الرأس أمهُ وقد بقيت أخرى بها العشر وافيه
فدامِغةٌ تسمى بحرق جُليدةٍ هي الأم كيس للدماغ وحاوته
وهذا هو المشهور في عدها وإن تُرد ضبطَ حُكم الكل فاسمع مقاليه
ففي الخمسة الأولى الحكومة ثم ما بإيضاح عمدٍ فالقصاص وجانيه
وخُصَّت بهذا الموضحات بضبطها فلا عُشرَ في استيفائها متكافيه
وإن حَصَلت في غير عمدٍ أو انتهت ‥ إلى المال عفوًا فاقدر الأرش ثانيه
على دية النفس التي أوضحت بها فتلك لنصفِ العشر منها مساوية
وذا القدرُ أرشُ الهشم والنقل مفردًا ‥ وزد لانضمام بالحساب مُراعيَه

ففي اثنين منها العُشرَ ثم لثالـث تزيدُ عليه نِصفهُ إن تحـاشيه
ومأمومَية فيها من النفس ثلثـها ودامغةٌ مِثلٌ لـها ومكافيـه
وقيل بأن للدفع ليس جراحـةٌ لتدقيقه كالجَزِّ يوخى ملاقيـه
وقد نجزَ المقصود والغِيُّ واضحٌ وعجمتي العجماء في النظم باديَه]

(طبقات الشافعية الكبرى ج١٠- ص١٣٥ ، ١٣٦).

وقد أورد الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٩٦/٣، عشرة أبيات مـن هـذه القصيدة.

وأنت إذا تأملت في هذه الأبيات وكانت لك صلة بمذاهب الشـعر والشـعراء؛ لعلمت على وجه قاطع أنها إلى النظم أقرب؛ إذ محتواها لا يعدو أن يكون مصطلحات علمية اصطلح عليها الفقهاء، وأحكام فقهية تضمنتها شريعة الإسلام.

وأنت إذا أردت أن تقف على مدلول كل مصطلح منها، والحكم المرتبط بهـذا المدلول، فدونك كتب الفقه فيما يتعلق بالجنايات وأحكامها.

وفاته :

ولقد ظل نجم الرجل يتألق في سماء المعارف إلى أن ناداه الحق فلبى نداء ربه في وقته وأوانه.

قال السبكي في "الطبقات الكبرى" في شأن وفاته (ج١٠ ص١٣٤) :

[ثم ولي قضاء الشام، وأقام دون عامين، إلى أن مات في رابع عشر ذي القعدة، سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وعمره اثنتان وستون سنة] .

وقال أبو الفداء ابن كثير رحمه الله يسجل هذه اللحظات الأخيرة من حياة الرجل: [توفي ببستانه بالسهم يوم سبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة وصلى عليه من الغد، ودفن بسفح قاسيون سامحه الله] (ج١٤ ص١٤٧).

ولم تفت اللحظة الختامية في حياة الرجل الإمام الذهبي فقال في تاريخ الإسلام (ج٥٣ ص٢٢٨، ٢٢٩) : [مرض أحد عشر يومًا في بستان ضَمِنه، ومات بورم الدماغ.

أنشدنا لنفسه أبياتًا في الشجاج، وتأسف الناس لموته، رحمه الله، ولم يتأسفوا على غيره من قضاة الجور والارتشاء، بل سبّوا وجدّعوا] .

علاء الدين القونوي ورفع الاشتباه :

إلى هنا قد تم ما أراد الله أن نقوله في ترجمة الرجل.

ولكن يبقى أمرٌ مهم، وهو: أننا إذا سمعنا أو قلنا لفظة: القونوي، اشتبه الأمر علينا، خاصةً في تعيين أحد رجلين كلاهما على القمة، أحدهما: علاء الدين علي بن إسماعيل، وثانيهما: رجل يُقال له صدر الدين القونوي.

فكان لزامًا علينا أن نزيل هذا الاشتباه، وأن نجلوَّ من سماء المعرفة ما غُمَّ علينا في تعيين المراد من الرجلين حين نستعمل هذا اللقب.

وبالقطع الجازم: أننا ونحن نترجم لعلاء الدين علي بن إسماعيل القونوي لا نقصد صدر الدين القونوي.

فمن هو صدر الدين هذا حتى نجلوَ هذه المسألة أمام القارئ؟

ذكر المؤرخون أن صدر الدين هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف ابن علي القونوي الرومي المتوفى: (٦٧٣هـ - ١٢٧٥م).

وهذا الاسم الذي يلقب مدلوله بـ - صدر الدين- بينه وبين علاء الدين اشتراكٌ وافتراق. ومن خلال اشتراكهما قد يحدث الالتباس، وبالفوارق بينهما تمتاز كل شخصية من الأخرى.

ومما يُزيد الأمر تعقيدًا أن - صدر الدين القونوي- قد شحت بالحديث عن سيرته المراجع، وشهرته ترجع في إجمالها إلى ارتباطه بالشيخ الأكبر - ابن العربي- ، الذي تضاربت الروايات في وسيلة ارتباط - صدر الدين- به، فمنها من أكدّ أو رجح أن الشيخ - ابن عربي- قد تزوج من أم - صدر الدين القونوي- بعد أبيه، فصار - القونوي- ربيبًا للشيخ الأكبر، فتعهده الشيخ ورباه، وصار - القونوي- يدور مع هوى شيخه حيث دار، ولكنه كان يهتم مع ذلك بالفلسفة، وكان بينه وبين كبار المشتغلين بها من بني عصره مراسلات، وكان من أبرز هؤلاء - نصير الدين الطوسي- حيث كان بينهما مكاتبات في المسائل الحكمية والقضايا الفلسفية، فاشتهر من أجل ذلك وذاك بأنه - صوفي فلسفي- ، أو فلسفي صوفي- .

وفي بعض الروايات أن ارتباط - صدر الدين القونوي- بالشيخ الأكبر لم يكن على هذا النحو، وإنما كان الشيخ الأكبر بالنسبة لـ - صدر الدين- أبًا روحيًا، وأستاذًا تربويًا، ولم يكن زوجًا لأمه.

وفي جميع الاحتمالات فإننا نخلص من ذلك كله بنتيجة واحدة، وهي أن -صدر الدين القونوي- هو قبل غيره من اهتم بآراء وأفكار وطريقة - ابن عربي- الشيخ الأكبر، وهو الذي ظل وفيًا له ولطريقته طوال حياته، ثم هو الذي ورث منصته من بعده بشرح أفكاره، ويوضح ما كان يعتري آثاره المكتوبة وغير المكتوبة من غوامض، ثم انفرد بعد ذلك بأسلوبه المستقل، وطريقته المنفردة التي تسمى بـ -الصدرية-.

ونعود إلى ما نحن بصدده فنؤكد أن بين -صدر الدين القونوي- و - علاء الدين القونوي- افتراق واتفاق؛ فأنت إذا نظرت في منشأ الرجلين وموطنهما الأول وجدتَ اتفاقًا عجيبًا، فكلاهما قد نسى التاريخ أو أُنسيّ ذكر نشأتهما الأولى، فما من أحدٍ نعلمه قد تحدث عن طفولتهما ونشأتهما الأولى، ولا من أدبوهما في الوطن الأول، ولا عن أسرة كل منهما، وكل ما ذُكر لكل منهما أنهما قد وُلدا ونشآ في - قونية- التي حدثناك عنها من قبل.

ومن نقاط الاتفاق بين الرجلين أنهما قد قُدّر لهما كل على انفراده وفي عصره أن يخرجا من تركيا - آسيا الصغرى- ويتنقلا في البلدان، حيث صفاء المشارب العلمية، وتوفر القمم التربوية، فشرب كلٌ من مشربه، وتهيأ كلٌ إلى مربيه.

ومن نقاط التوافق بين الرجلين أن كلاً منهما قد رغب في التصوف وتأدب بآدابه، وكانت له فيه آثار ومشيخة، وأن كلاً منهما قد تفقه على مذهب الإمام الشافعي - محمد بن إدريس - طيّب الله ثراه.

ومع هذا الاتفاق فإن كلا من الشخصيتين كان لها ما يميزها؛ إذ إن – عـلاء الدين– قد ضم إلى تصوفه وتفقهه في المذهب الشافعي علوما كثيرة، حيث تبحّر فـي علوم اللغة، وفي تفسير القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي ... – على نحو ما رأيت – في حين أن – صدر الدين القونوي– قد ضم إلـى التصـوف الفلسـفة، فاشـتغل بقضاياها، وهي التي أعانته بالإضافة إلى الصحبة إلى استيعاب رمزية – ابن عربي– وحل غوامضها.

ولـ – صدر الدين القونوي– آثار مكتوبة نذكر منها على سبيل المثال هـذه القائمة التي سطرها – الزركلي– في كتابه "الأعلام" وهو بصدد الترجمة لـ – صدر الدين– وفيها أنه قال: [– من كتبه : "النصوص في تحقيق الطور المخصـوص– خ" تصوف، و"اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لابن عربي– ج" و"إعجـاز البيان– ط" في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، و"مفتاح الغيب– خ" و"شرح الأحاديث الأربعينية– ط" و"شرح الأسماء الحسنى – خ" و"الرسـالة الهاديـة – خ" و"النفحـات الإلهية القدسية– خ" و"الرسالة المفصحة– خ" و"الرسالة المرشدية في أحكام الصـفات الإلهية– خ" و"لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – خ" و "نفثـة المصـدور– خ" و"تفسير البسملة– خ" و"برزخ البرازخ – خ"] .

وقد توفى – صدر الدين القونوي– في الوطن الذي وُلد به، حيث كان مولـده ووفاته بـ – قونية– بتركيا.

وكان أفول نجمه المجيد : (٦٧٣هـ = ١٢٧٥م).

وهذا القدر الذي كتبناه عن – صدر الدين القونوي – وإن لم يكن كافيًا لتسجيل حياة هذا العلم وآثاره، إلا أنه كافٍ للتمييز بينه وبين – علاء الدين القونوي – ورفع الاشتباه بينهما، وتجلية الموقف أمام الباحثين المشتغلين بحياتهما.

رحم الله – علاء الدين – ورحم الله – صدر الدين –.

* * *

تاج الدين الكلاباذي البخاري
صاحب كتاب "التعرف" ت (٣٨٠هـ = ٩٩٠م)

إنه من اللازم ونحن نقدم هذا الكتاب للقراء، وهو كتاب: "حسن التصرف بشرح التعرف" - لعلاء الدين القونوي- أن نشير إلى كتاب: "التعرف" ومؤلفه إشارة سريعة بقدر المتاح، كي يتأهل القارئ نفسيًا إلى مطالعة الكتاب وشرحه.

وأقول بقدر المتاح لأن الكتب التي تحدثت عن صاحب كتاب "التعرف" وتصدت للترجمة له ربما تكون قليلة، ولعل السبب في ذلك شحُّ المعلومات التي سجلها التاريخ عنه ربما بحكم زمانه المتقدم، وبحكم أن ميدان تخصصه وهو: - التصوف- لم يكن قد شاعت الكتابة فيه.

وطنه ومنشؤه :

ومحمد بن إبراهيم صاحب كتاب: "التعرف" هو من أهل - بخاري- وهو وطن مشهور بالعلماء في جميع المعارف، خاصة علم الحديث.

فمنهم: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة البخاري، صاحب الصحيح المشهور باسم: صحيح البخاري، وصاحب: التاريخ والأدب، وغيرها كثير.

و- بخارى- بالضم: من أعظم مدن ما وراء نهر جيحون وأجلها.

واشتقاقها وسبب تسميتها بـ - بخارى- لم أقف عليه، بل إن صاحب - معجم البلدان- قد توصل من قبل إلى هذه النتيجة حيث قال: [.. وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإني تطلبته فلم أظفر به] .

ووَصْف هذا الإقليم قد احتوته عبارة نقلها صاحب – معجم البلدان– عن صاحب كتاب الصُور قال: [.. وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإني لم أر ولا بلغني في الإسلام بلدًا أحسن من بخارى، لأنك إذا علوت مرتفعًا في وسطها لم يقع بصرك في جميع النواحي إلا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء، كأن السماء بها مكبّة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها، وأراضي ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرآة.

وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قيامًا بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى ولا أكثر عددًا على قدرها في المساحة،وذلك مخصوص بهذه البلدة] .

وأجمال القول هنا في أمرين :

أحدهما: أن بخارى قد دخلها الإسلام وصَفَتْ للمسلمين.

وثانيهما: أن بخارى التي تحدثنا عنها هي في الحقيقة اسم لإقليم وراء النهر فيه عمارة وحضارة وزروع وثمار، وفيه ضياع وفيه مَحِلاَّت.

ومما يُرغب في ذكره هنا أن من محلات – بخارى– محلة تسمى "كلاباذ" فـ – كلاباذ– بالفتح، والباء الموحدة، وآخره ذال معجمة: محلة ببخارى، ينسب إليها– أبو محمد بن محمد بن يعقوب الفقيه الكلاباذي– ، و– أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن رستم الكلاباذي– أحد حفاظ الحديث المتقنين.

وبمناسبة القول فإنه لا يفوتنا أن نذكر أن هناك محلة أخرى بنيسابور تسمى "كلاباذ" وهي غير محلة – بخارى– التي نحن بصددها.

وفي محلة – كلاباذ– ببخارى– ولد ونشأ وترعرع صاحب كتاب "التعرف" – محمد بن إبراهيم بن يعقوب – صاحب هذه الترجمة، وإن كنا لم نقف علـى تـاريخ مولده، لا في التقويم الهجري ولا في التقويم الميلادي.

والرجل على كل خال ينسب إلى – بخارى– هذا الإقليم المترامي الأطـراف، وينسب إلى – كلاباذ– هذه المحلة المخصوصة منها والتي هي مسقط رأسه، ومـدرج طفولته، والتي تلقى بها أول علومه.

كما اشتهر صاحب الترجمة بالإضافة إلى تصوفه بإتقانه للحديث.

وأما كنيته التي عُرف بها فهي – أبو بكر–.

ومن ألقابه أيضًا التي اشتهر بها هو – تاج الدين–.

ومذهبه الفقهي أن من أرخوا له قالوا: إنه تفقه على مذهب أبي حنيفة، وتأدب على طرق الصوفية، وله في مختلف العلوم مشاركات ومساهمات، وهي مـا يظهـر آثارها في كتاب "التعرف" صياغة ومحتوى.

كتبه :

وصاحب هذه الترجمة قد خلف لنا مجموعة من المؤلفات، منها ما وقع تحـت أيدينا، ومنها ما لم نره.

فقد نسب إليه كثير – "بجر الفوائد" ج – ويعرف – بمعاني الأخبار، جمع فيه ٥٩٢حديثا،

وله من المؤلفات "الأربعون" في الدين، و"الأشفاع والأوتـار" و"آمـال" فـي الحديث.

ومن أشهر كتبه على الإطلاق كتابه الملقب بـ "التعرف لمذهب أهل التصوف"، وسلك فيه طريق التصوف، وأورد سيرة الصوفي وبينها، وكشف عن كلام المشايخ في التوحيد والصفات ما يمكن كشفه.

وهذا الكتاب الذي هو : - التعرف- قد شُرح أكثر من مرة شرحه صاحب الترجمة في شرح لم يقع تحت أيدينا، وسماه: "حسن التصرف بشرح التعرف"، ثم شرحه – علاء الدين القونوي- في شرح أضاف للأصل، ووضح غوامضه، وفك مشكله، وسماه بنفس الاسم الذي سمى به المصنف شرحه – حسن التصرف- ، ولكتاب التعرف – شرحٌ ثالث لشيخ الإسلام الهروي صاحب – منازل السائرين- رضي الله عنهم جميعًا.

وفاته :

وقد توفي – محمد بن إبراهيم بن يعقوب- ببخارى في سنة (٣٨٠هـ = ٩٩٠م).

*****

الذي عبرت به يد القدر على متن العقبات (محقق هذا الكتاب)
طه حبيشي الأشبولي الدمياطي القاهري الأزهري الحسيني

لم يتعود الكاتبون أن يكتبوا عن أنفسهم شيئًا إذا كان لهم عملٌ ما في جهود السابقين؛ فهم لو قد حققوا، أو شرحوا، أو قيّموا عملاً من الأعمال اكتفوا بالترجمة لصاحب هذا العمل وتقييمه، وإبراز مكانته بين قرنائه، وبيان آثاره إن كانت له آثار باقية، أو إن كانت له آثار درست. والكاتبون لو قد تصدوا إلى عمل لصاحبه قد شرحه غيره اكتفوا بالترجمة للكاتب الأصلي، وقد يضيفون ترجمة إلى شارح هذا الكتاب الأصلي.

أما أن يتعرض محقق هذا العمل أو ذاك للكتابة عن نفسه، فهذا ما لم نره وما لم يره غيرنا إلا أن يكون شيئًا قد حدث ولم أطلع عليه وهو ممكن.

أما أنا فقد راودتني نفسي أن أكتب سطورًا عن محقق هذا الكتاب تعرِّف القارئ وتُطلعه على جانب من جوانب حياته، خاصة إذا كان هذا المحقق قد مال بحياته إلى الغروب، وعاش في خريف العمر.

ومع هذه القناعة الشخصية شيءٌ مهم لابد أن يصاحبها الاعتراف به، وهو أن هذا الكاتب عن محقق هذا الكتاب "حسن التصرف بشرح التعرف" لصاحبه - علاء الدين القونوي- الذي سبقت ترجمته بين يديك قريبًا سيعتمد في كل ما يكتب أو جُلّه على معايشته لأحداث حياته، والتي احتفظت به ذاكرته.

ولا يحتاج إلى كثير تنبيه أن نقول: إن ذاكرة الإنسان غريبة في استدعائها للأحداث، فهي تذكر منها أشياء كأنما تحدث الآن، وتنسى كثيرًا من الأحداث كأنه لم يكن بينها وبينه عهدٌ. وليس هناك من ضابط أو مبرر يبرر لذكراها هذه الأشياء التي

تذكرتها، كما أنه ليس هناك من ضابط أو مبرز يبرر لهذه الأشياء التي غابت عنها وأصبحت في حكم الضياع.

غريبةٌ ذاكرة هذا الإنسان من هذه الناحية غرابةً مدهشة، وليس هناك ما يساند هذه الغرابة من علمٍ أو دليل.

وانطلاقًا من هذه القاعدة، واستنادًا إلى هذه الخلفية نملي هذه السطور التي تسجل جانبًا من حياة المحقق بين يدي خروج هذا الكتاب للنور، حتى تكتمل منظومة الخدمة المرتبطة به؛ فإن سألت عن كاتب الكتاب الأصلي المراد شرحه، وهو كتاب "التعرف" وجدت بُغيتك، وإن سألت عن شارح هذا الكتاب الذي هو بين أيدينا الآن وقفت على طُلبتك، وإن سألت عن محقق هذا الشرح والنص الذي يصحبه من الكتاب الأصلي تهيأ لك سد حاجتك.

حينئذٍ تكتمل المنظومة بين يديك، فلا تسألني عن شيء بعدها تظن أنك في حاجة للإجابة عليه.

النشأة والمولد:

النشأة والمولد بمدينة الروضة ،مركز فارسكور،محافظة دمياط ،من أبوين مصريين.

تاريخ الميلاد: يوم الاثنين الموافق ١٢ من شهر صفر ١٣٦٣هـ، الموافق ٧ من شهر فبراير ١٩٤٤م.

وببلد المولد والنشأة حفظت القرآن الكريم، ثم التحقت بمعهد دمياط الأزهري، وحصلت منه على الشهادة الإعدادية في أربع سنوات بترتيب متقدم.

ثم حصلت على الثانوية الأزهرية من نفس المعهد في خمس سنوات، وكان

الترتيب فيها الرابع على الجمهورية.

ثم التحقت بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة لأنتقل بين سنواتها بترتيب متقدم.

والتحقت من خلال هذه الكلية بقسم العقيدة والفلسفة لمدة عامين لأحصل على درجة الإجازة العالية الليسانس شعبة العقيدة والفلسفة، بتقدير جيد جدا، عام ١٩٧٠ ــ ١٩٧١م (أول الدفعة).

ثم التحقت بالدراسات العليا في نفس الكلية لمدة عامين كاملين حصلت بعدها على درجة التخصص" الماجستير"شعبة العقيدةوالفلسفة بتقدير جيد، عام١٩٧٢ ــ ١٩٧٣م .

ثم حصلت على درجة العالمية الدكتوراه شعبة العقيدة والفلسفة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٨م.

ثم حصلت على درجة أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة بنفس الكلية، عام ١٩٨٣م.

ثم حصلت على درجة أستاذ بقسم العقيدة والفلسفة بنفس الكلية، عام ١٩٨٨م.

التدرج الوظيفي:

١ ــ صدر لي قرار توظيف إداري فعينت معيدا بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة، بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٧١م.

٢ ــ عينت مدرسا مساعدا بعد حصولي على درجة التخصص الماجستير عام ١٩٧٣م.

٣ ــ عينت مدرسا بعد حصولي على الدكتوراه، عام ١٩٧٨م.

٤ــ عينت أستاذا مساعدا بقسم العقيدة والفلسفة، بتاريخ ١٩٨٣م.

٥ ــ عينت أستاذا بنفس الكلية والقسم، عام ١٩٨٨م.

عملي بالتدريس بجمهورية مصر العربية:

لقد عملت بالتدريس بكلية أصول الدين بالقاهرة قسم العقيدة والفلسفة منذ تخرجي من الكلية عام ١٩٧١ وحتى الآن متنقلا بين جميع مواد القسم المختلفة.

عملي خارج مصر:

عملت بالمملكة العربية السعودية لمدة عامين دراسيين، ثم عملت بالجزائر مدرسا بجامعة الأمير عبدالقادر لمدة عام دراسي واحد.

المؤتمرات العلمية:

حضرت مؤتمرات علمية في مصر في جامعتها المختلفة، ثم دعيت إلى مؤتمرات علمية بدولتي الكويت والهند وغيرهما.

النشاط الثقافي:

لما كانت الجامعة مصدر إشعاع، ولما كان من شأننا أن نقوم بخدمة المجتمع خاصة في مجال الدعوة والتكافل الاجتماعي فقد حرصنا على أن يكون لنا وجود في هذين المجالين على مستوى القاهرة وبعض الأقاليم خاصة إقليم المنشأ.

المؤلفات العلمية:

لما كان تتبع الاستطراد بالمؤلفات والنشرات الصادرة عنا تحتاج إلى مساحة ووقت

فإننا سنكتفي بذكر الأنواع والتمثيل ببعض المؤلفات لكل نوع.

أ ــ في مجال العقيدة:

صدر عنا عقيدتنا وأثرها في الكون والحياة والإنسان، والجانب العقدي في فكر الإمام الغزالي، والنبوة والتنبوء، والعقيدة تيسير وتحليل.

ب ــ في مجال التصوف:

صدر عنا المرشد المعرف بمعاني وأسرار التصوف (٥ أجزاء)

ج ــ في مجال الدفاع عن السنة:

صدر عنا السنة في مواجهة أعدائها، ضلالات منكري السنة.

د ــ في مجال أصول الفقه: الاجتهاد تحرير وتنوير.

هـــ ــ في مجال السيرة النبوية:

صدر عنا النبي صلى الله عليه وسلم حياته وعظمته، الهجرة بين سنن الله الجارية وسننه الخارقة، علاقة النبي صلى الله عليه وسلم باليهود في جزيرة العرب، شخصية النبي صلى الله عليه وسلم تمحو غبش القنوات الفضائية.

و ــ في مجال الاجتماعيات والثقافة العامة:

صدر عنا كتاب يعالج قضايا المرأة في ثلاثة أجزاء، وكتاب يعالج قضايا المجتمع في مقالات متعددة في أربعة أجزاء.

ز ــ في مجال الشريعة قضايا معاصرة:

صدر عنا تأجير الأرحام والحكم فيه، وسلسلة الرد على منكري السنة، وشيطان منكري السنة يعبث بمواقيت الصلاة.

ح ــ في مجال علم النفس:

صدر عنا نظرية الشخصية عند الإمام الغزالي.

ط ـ في مجال الفلسفة والمنطق:

صدر عنا الجانب الإلهي بين الشهرستاني وابن سينا من خلال كتاب مصارع المصارع للطوسي، والمنطق الحديث ومناهج البحث.

ك ـ في مجال التراجم ودراسة الشخصيات:

صدر عنا دراسة عن ابن خلدون ترجمة أوجست كونت، وترجمة الإمام الكوثري، وترجمة الشيخ أحمد زعيم الطائفة البريلوية بالهند، والشيخ أحمد زروق في بلاد المغرب الأقصى.

وهذه أمثلة لا تستقصى نظائرها، وأسأل الله تعالى العون في فتح مجالات أخرى، وأن يجعلنا هداة مهتدين وسببا لمن اهتدى، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

*****

شخصيات وتراجم

الجنيد (ولد في نيف وعشرون ومائتين ، ت : ٢٩٧هـ)

هو : ابن محمد بن الجنيد النهاوندي ، ثم البغدادي القواريري ، والده الخزاز.

هو شيخ الصوفية ولد سنة نيف وعشرين ومائتين وتفقه على أبي ثور ، وسمع من السري السقطي وصحبه ، ومن الحسن بن عرفة ، وصحب أيضا الحارث المحاسبي وأبا حمزة البغدادي ، وأتقن العلم ، ثم أقبل على شأنه ، وتأله وتعبد ، ونطق بالحكمة ، وقل ما ورى .

حدث عنه : جعفر الخلدي ، وأبو محمد الجريري ، وأبو بكر الشبلي ، ومحمد بن علي بن حبيش ، وعبد الواحد بن علوان ، وعدة .

قال ابن المنادي : سمع الكثير ، وشاهد الصالحين ، وأهل المعرفة ، ورزق الذكاء وصواب الجواب . لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا

قيل لي :إنه قال مرة : كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولي عشرون سنة .

وقال أحمد بن عطاء : كان الجنيد يفتي في حلقة أبي ثور

عن الجنيد قال : ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا ، إلا وقد جعل لي فيه حظا .

وقيل : إنه كان في سوقه ،وورده كل يوم ثلاثمائة ركعة ،وكذا كذا ألف تسبيحة .

أبو نعيم : حدثنا علي بن هارون وآخر ، قالا : سمعنا الجنيد غير مرة يقول : علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ، ويكتب الحديث ، ولم يتفقه لا يقتدى به .

قال عبد الواحد بن علوان : سمع الجنيد يقول : علمنا - يعني التصوف- مشبك بحديث رسول الله .

وعن أبي العباس بن سريج : أنه تكلم يوما فعجبوا ، فقال : ببركة مجالستي لأبي

القاسم الجنيد .

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة : رأيت لكم شيخا ببغداد يقال له الجنيد ، ما رأت عيناي مثله ، كان الكتبة - يعني البلغاء- يحضرونه لألفاظه ، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه ، والمتكلمون لزمام علمه ، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم .

قال الخلدي : لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد .كانت له حال خطيرة ، وعلم غزير ، إذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا تكلم رجحت علمه على حاله .

أبو سهل الصعلوكي : سمعت أبا محمد المرتعش يقول : قال الجنيد : كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين ، فتكلموا في الشكر ، فقال : يا غلام ،ما الشكر ؟

قلت : أن لا يعصى الله بنعمه ، فقال : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك .

قال الجنيد : فلا أزال أبكي على قوله .

السلمي : حدثنا جدي ابن نجيد قال : كان الجنيد يفتح حانوته ويدخل ، فيسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة .

وعنه قال : أعلى الكبر أن ترى نفسك ، وأدناه أن تخطر ببالك - يعني نفسك .

أبو جعفر الفرغاني : سمعت الجنيد يقول : أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب ، والقلب إذا عري من الهيبة عري من الإيمان.

قيل : كان نقش خاتم الجنيد : إن كنت تأمله فلا تأمنه .

وعنه : من خالفت إشارته معاملته ، فهو مدع كذاب .

وعنه : سألت الله أن لا يعذبني بكلامي ؟ وربما وقع في نفسي : أن زعيم القوم أرذلهم .

وعنه :أعطي أهل بغداد الشطح والعبارة ، وأهل خراسان القلب والسخاء ، وأهل البصرة الزهد والقناعة ، وأهل الشام الحلم والسلامة ، وأهلا لحجاز الصبر

والإنابة .

وقيل لبعض المتكلمين -ويقال : هو ابن كلاب ولم يصح- : قد ذكرت الطوائف ، وعارضتهم ، ولم تذكر الصوفية ، فقال : لم أعرف لهم علما ولا قولا ، ولا ما راموه . قيل : بل هم السادة .

وذكروا له الجنيد ، ثم أتوا الجنيد فسألوه عن التصوف ، فقال : هو إفراد القديم عن الحدث ، والخروج عن الوطن ، وقطع المحاب ، وترك ما علم أو جهل ، وأن يكون المرء زاهدا فيما عند الله ، راغبا فيما لله عنده ، فإذا كان كذلك حظاه إلى كشف العلوم ، والعبارة عن الوجوه ، وعلم السرائر ، وفقه الأرواح . فقال المتكلم : هذا - والله- علم حسن ، فلو أعدته حتى نكتبه ، قال : كلا ، مر إلى المكان الذي منه بدأ النسيان ، وذكر فصلا طويلا ، فقال المتكلم : إن كان رجل يهدم ما يثبت بالعقل بكلمة من كلامه ، فهذا ، فإن كلامه لا يحتمل المعارضة .

قال أبو محمد الجريري : سمعت الجنيد يقول : ما أخذنا التصوف عن القال والقيل ؛ بل عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات .

قلت : هذا حسن ، ومراده : قطع أكثر المألوفات ، وترك فضول الدنيا ، وجوع بلا إفراط . ، فرحمة الله على الجنيد ، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله ؟ .

قال ابن نجيد : ثلاثة لا رابع لهم ، الجنيد ببغداد ، وأبو عثمان بنيسابور ، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام .

وقد كان الجنيد يأنس بصديقه الأستاذ أبي الحسين :

ترجمته في : سير اعلام النبلاء ١٤ /٧٦ وفيات الأعيان (١/١١٧) ، الحلية (٢٥٥/١٠) ، صفة الصفوة (٢٣٥/٢) ، تاريخ بغداد (٢٤١/٧) ... إلخ.

الحلاج

هو الحسين بن منصور بن محمي أبو عبد الله ، ويقال : أبو مغيث ، الفارسي البيضاوي الصوفي .

والبيضاء مدينة ببلاد فارس. وكان جده محميا مجوسيا .

نشأ الحسين بتستر ، فصحب سهل بن عبد الله التستري ،

وصحب ببغداد الجنيد ، وأبا الحسين النوري ، وصحب عمرو بن عثمان المكي . وأكثر الترحال والأسفار والمجاهدة .

وكان يصحح حاله أبو العباس بن عطاء ، ومحمد بن خفيف ، وإبراهيم أبو القاسم النصرآباذي .

وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء ، ومنهم من نسبه إلى الحلول ، ومنهم من نسبه إلى الزندقة ، وإلى الشعبذة و الشعوذة، وقد تستر به طائفة من ذوي الضلال والانحلال ، وانتحلوه ، وروجوا به على الجهال . نسأل الله العصمة في الدين .

أنبأني ابن علان وغيره : أن أبا اليمن الكندي أخبرهم ، قال : أخبرنا أبو منصور الشيباني ، بسنده الى حمد بن الحلاج قال : مولد أبي بطور البيضاء ،

ومنشؤه تستر ، وتلمذ لسهل سنتين ، ثم صعد إلى بغداد .

كان يلبس المسوح ، ووقتا يلبس الدراعة ، والعمامة والقباء ، ووقتا يمشي بخرقتين ، فأول ما سافر من تستر إلى البصرة كان له ثماني عشرة سنة ، ثم خرج إلى عمرو المكي ، فأقام معه ثمانية عشر شهرا ، ثم إلى الجنيد ، ثم وقع بينه وبين الجنيد لأجل مسألة ، ونسبه الجنيد إلى أنه مدع ، فاستوحش وأخذ والدتي ، ورجع إلى تستر ، فأقام سنة ، ووقع له القبول التام ،

ثم إنه خرج وغاب عنا خمس سنين ، بلغ إلى ما وراء النهر ، ثم رجع

إلى فارس ، وأخذ يتكلم على الناس ، ويعمل المجلس ، ويدعو إلى الله تعالى ، وصنف لهم تصانيف ، وكان يتكلم على ما في قلوب الناس ، فسمي بذلك حلاج الأسرار ، ولقب به

ثم قدم الأهواز وطلبني ، فحملت إليه ، ثم خرج إلى البصرة ، ثم خرج إلى مكة ولبس المرقعة ، وخرج معه خلق ، وحسده أبو يعقوب النهرجوري ، وتكلم فيه ، ثم جاء إلى الأهواز ، وحمل أمي وجماعة من كبار أهل الأهواز إلى بغداد ، فأقام بها سنة . ثم قصد إلى الهند وما وراء النهر ثانيا ، ودعا إلى الله ، وألف لهم كتبا ، ثم رجع ، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيت ، ومن خراسان بأبي عبد الله الزاهد ، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار .

وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم ، وبالبصرة المحير ، ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة ، فقام وحج ثالثا ، وجاور سنتين ، ثم رجع وتغير عما كان عليه في الأول ، واقتنى العقار ببغداد ، وبنى دارا ، ودعا الناس إلى معنى لم أقف عليه ، إلا على شطر منه ، ثم وقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية ، فقيل : هو ساحر . وقيل : هو مجنون . وقيل : هو ذو كرامات ، حتى أخذه السلطان . انتهى كلام ولده .

وقال السلمي : إنما قيل له : الحلاج لأنه دخل واسطا إلى حلاج ، وبعثه في شغل ، فقال : أنا مشغول بصنعتي . فقال : اذهب أنت حتى أعينك . فلما رجع وجد كل قطن عنده محلوجا .

قال إبراهيم بن عمر بن حنظلة الواسطي السماك ، عن أبيه : قال : دخل الحسين بن منصور واسطا ، فاستقبله قطان ، فكلفه الحسين إصلاح شغله والرجل يتثاقل فيه ، فقال : اذهب فإني أعينك . فذهب ، فلما رجع رأى كل قطن عنده محلوجا مندوفا ، وكان أربعة وعشرين ألف رطل .

وقيل : بل لتكلمه على الأسرار .

وقيل : كان أبوه حلاجا .

وقال أبو نصر السراج : صحب الحلاج عمرو بن عثمان ، وسرق منه كتبا فيها شيء من علم التصوف ، فدعا عليه عمرو : اللهم اقطع يديه ورجليه .

قال ابن الوليد : كان المشايخ يستثقلون كلامه ، وينالون منه ؛ لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة ،وطريقة الزهاد ،وكان يدعي المحبة لله ،ويظهر منه ما يخالف دعواه .

قلت : ولا ريب أن اتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- علم لمحبة الله ؛ لقوله تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم .أبو عبد الرحمن السلمي : أخبرنا محمد بن الحضرمي ، عن أبيه ، قال : كنت جالسا عند الجنيد ، إذ ورد شاب عليه خرقتان ، فسلم وجلس ساعة ، فأقبل عليه الجنيد ، فقال له : سل ما تريد أن تسأل . فقال له : ما الذي باين الخليقة عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد له : أرى في كلامك فضولا ، لم لا تسأل عما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك ؟ فأقبل الجنيد يتكلم ، وأخذ هو يعارضه ، إلى أن قال له الجنيد ، أي خشبة تفسدها ؟ يريد أنه يصلب .

قال السلمي : وسمعت أبا علي الهمذاني يقول : سألت إبراهيم بن شيبان عن الحلاج ، فقال : من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى الفاسدة فلينظر إلى الحلاج وما صار إليه .

أبو عبد الله بن باكويه : حدثنا أبو الفوارس الجوزقاني : حدثنا إبراهيم بن شيبان ،

قال : سلم أستاذي أبو عبد الله المغربي على عمرو بن عثمان ، فجاراه في مسألة ، فجرى في عرض الكلام أن قال : هاهنا شاب على جبل أبي قبيس . فلما خرجنا من عند عمرو صعدنا إليه ، وكان وقت الهاجرة ، فدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة في الشمس ، والعرق يسيل منه على الصخرة ، فلما نظر إليه

المغربي رجع وأشار بيده : ارجع ؟ فنزلنا المسجد ، فقال لي أبو عبد الله : إن عشت ترى ما يلقى هذا ، قد قعد بحمقه يتصبر مع الله . فسألنا عنه ، فإذا هو الحلاج .

قال علي بن المحسن التنوخي أخبرنا أبي : حدثني محمد بن عمر القاضي قال : حملني خالي معه إلى الحلاج ، فقال لخالي : قد عملت على الخروج من البصرة . قال : ولم ؟ قال : قد صيرني أهلها حديثا ، حتى إن رجلا حمل إلي دراهم وقال : اصرفها إلى الفقراء ، فلم يكن بحضرتي أحد ، فجعلتها تحت بارية ، فلما كان من غد احتف بي قوم من الفقراء ، فشلت البارية وأعطيتهم تلك الدراهم ، فشنعوا ، وقالوا : إني أضرب بيدي إلى التراب فيصير دراهم . وأخذ يعدد مثل هذا ، فقام خالي وقال : هذا متنمس .

ترجمته في :-

سير اعلام النبلاء ٣١٣/١٤، تاريخ بغداد ٨/ ١١٢، المنتظم لابن الجوزي٦/ ١٦٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ترجمة ١٨٩

الحارث المحاسبي

هو : الزاهد العارف ، شيخ الصوفية أبو عبد الله ، الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي،صاحب التصانيف الزهدية يروي عن يزيد بن هارون يسيرا

روى عنه : ابن مسروق ، وأحمد بن القاسم ، والجنيد ، وأحمد بن الحسن الصوفي ، وإسماعيل بن إسحاق السراج ، وأبو علي بن خيران الفقيه.

قال الخطيب : له كتب كثيرة في الزهد ، وأصول الديانة ، والرد علي المعتزلة والرافضة .

قال الجنيد : خلف له أبوه مالا كثيرا فتركه ، وقال: لا يتوارث أهل ملتين. وكان أبوه واقفيا

قال أبو الحسن بن مقسم : أخبرنا أبو علي بن خيران ، قال : رأيت المحاسبي متعلقا بأبيه يقول : طلق أمي ، فإنك على دين ، وهي على غيره .

قال الجنيد : قال لي الحارث : كم تقول؟ : عزلتي أنسي ، لو أن نصف الخلق تقربوا مني ، ما وجدت لهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر نأوا عني ، ما استوحشت .

واجتاز الحارث يوما بي ، فرأيت في وجهه الضر من الجوع ، فدعوته وقدمت له ألوانا ، فأخذ لقمة ، فرأيته يلوكها ، فوثب وخرج ، ولفظ اللقمة ، فلقيته فعاتبته ، فقال : أما الفاقة فكانت شديدة ، ولكن إذا لم يكن الطعام مرضيا ، ارتفع إلى أنفي منه زفرة ، فلم أقبله .

وعن حارث : قال : جوهر الإنسان الفضل ، وجوهر العقل التوفيق .

وعنه : قال : ترك الدنيا مع ذكرها صفة الزاهدين ، وتركها مع نسيانها صفة العارفين

قال الذهبي : قلت : المحاسبي كبير القدر ، وقد دخل في شيء يسير من الكلام ،فنقم عليه . وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه ، وحذر منه من وجه .

قال ابن الأعرابي : تفقه الحارث ، وكتب الحديث ، وعرف مذاهب النساك ، وكان من العلم بموضع ، إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان . .

ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . .

ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١١٠/١٢) ، طبقات الصوفية (.........) تهذيب التهذيب (١٣٤/٢) ... إلخ.

أبو علي الفارسي

إمام النحو أبو علي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي ، صاحب التصانيف .

حدث بجزء من حديث إسحاق بن راهويه ، سمعه من علي بن الحسين بن معدان ، تفرد به .

وعنه : عبيد الله الأزهري ،وأبو القاسم التنوخي ، وأبو محمد الجوهري ، وجماعة .

قدم بغداد شابا ، وتخرج بالزجاج وأبي بكرالسراج ، وسكن طرابلس مدة ثم حلب ، واتصل بسيف الدولة .

وتخرج به أئمة .

وكان الملك عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي علي في النحو ، وغلام الرازي في النجوم .

ومن تلامذته أبو الفتح ابن جني ، وعلي بن عيسى الربعي .

ومصنفاته كثيرة نافعة . وكان فيه اعتزال .

عاش تسعا وثمانين سنة .

مات ببغداد في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

وله كتاب " الحجة " في علل القراءات ، وكتابا " الإيضاح " و " التكملة " ، وأشياء .

ترجمته فى:- سير اعلام النبلاء ١٦ / ٣٧٩ ،تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٦

الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو محمد خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم

الإمام السيد ، ريحانة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسبطه ، وسيد شباب أهل الجنة أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد .

مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل : في نصف رمضانها . وعق عنه جده بكبش .

وحفظ عن جده أحاديث ، وعن أبيه ، وأمه .

حدث عنه : ابنه الحسن بن الحسن ، وسويد بن غفلة ، وأبو الحوراء السعدي ، والشعبي ، وهبيرة بن يريم ، وأصبغ بن نباتة ، والمسيب بن نجبة .

وكان يشبه جده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاله أبو جحيفة .

أحمد : حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، سمعت بريد بن أبي مريم يحدث عن أبي الحوراء ; قلت للحسن : ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذكر أني أخذت تمرة من تمر الصدقة ، فجعلتها في في ، فنزعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلعابها ، فجعلها في التمر . فقيل : يا رسول الله ! وما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي ؟ قال : إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة . قال : وكان يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة . وكان يعلمنا هذا الدعاء : اللهم اهدني فيمن هديت الحديث

ابن سعد : أخبرنا عبيد الله ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن بريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن ، قال : علمني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمات أقولهن في القنوت : اللهم اهدني فيمن هديت

إسرائيل : عن أبي إسحاق ، عن هانئ ، عن علي ، قال : لما ولد الحسن ، جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : أروني ابني ؛ ما سميتموه ؟ قلت : حرب . قال : بل هو حسن . . . وذكر الحديث . .

عبد الله بن محمد بن عقيل :عن محمد بن علي ، عن أبيه : أنه سمى ابنه الأكبر حمزة ، وسمى حسينا بعمه جعفر ، فدعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : قد غيرت اسم ابنيَ هذين . فسمى حسنا وحسينا

ابن عيينة عن : عمرو ، عن عكرمة ، قال : لما ولدت فاطمة حسنا ، أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فسماه حسنا ، فلما ولدت الآخر ، سماه حسينا ، وقال : هذا أحسن من هذا . فشق له من اسمه .

ذكر الزبير بن بكار : أنه - أعني الحسن - ولد في نصف رمضان سنة ثلاث وفي شعبان أصح .

السفيانان : عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أذن في أذن الحسن بالصلاة حين ولد

أيوب : عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا

شريك : عن ابن عقيل ، عن علي بن الحسين ، عن أبي رافع ، قال : لما ولدت فاطمة حسنا ، قالت : يا رسول الله ! ألا أعق عن ابني بدم ؟ قال : لا ، ولكن احلقي رأسه ، وتصدقي بوزن شعره فضة على المساكين . ففعلت

جعفر الصادق عن أبيه ، قال : وزنت فاطمة شعر حسن وحسين ، وأم كلثوم ، فتصدقت بزنته فضة .

حدثنا أبو عاصم ، عن عمر بن سعيد ، عن ابن أبي مليكة ، عن عقبة بن الحارث ، قال : صلى بنا أبو بكر العصر ، ثم قام وعلي يمشيان ، فرأى الحسن يلعب

مع الغلمان ، فأخذه أبو بكر ، فحمله على عنقه ، وقال : بأبي شبيه النبي ليس شبيها بعلي وعلي يتبسم

علي بن عابس ، حدثنا يزيد بن أبي زياد عن البهي ، قال : دخل علينا ابن الزبير ، فقال : رأيت الحسن يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو ساجد ، يركب على ظهره ، ويأتي وهو راكع ، فيفرج له بين رجليه ، حتى يخرج من الجانب الآخر .

إسرائيل: عن أبي إسحاق ، عن هانئ ، عن علي ، قال : الحسن أشبه الناس برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه به ما كان أسفل من ذلك

قال أسامة : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأخذني والحسن ، ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما

وفي " الجعديات " لفضيل بن مرزوق : عن عدي بن ثابت ، عن البراء ; قال النبي - صلى الله عليه وسلم - للحسن : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه صححه الترمذي .

أحمد : حدثنا ابن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن نافع بن جبير ، عن أبي هريرة :أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال للحسن : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه

ورواه نعيم المجمر ،عن أبي هريرة ، فزاد : قال :فما رأيت الحسن إلا دمعت عيني .

وروى نحوه ابن سيرين عنه ، وفي ذلك عدة أحاديث ، فهو متواتر .

قال أبو بكرة : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر والحسن إلى جنبه ، وهو يقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين

يزيد بن أبي زياد: عن عبد الرحمن بن أبي نعم ، عن أبي سعيد مرفوعا: :الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .صححه الترمذي .

وحسنه الترمذي من حديث أسامة بن زيد قال :" خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة وهو مشتمل على شيء ؛ قلت : ما هذا ؟ فكشف ، فإذا حسن وحسين على وركيه ، فقال : هذان ابناي وابنا بنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما ، وأحب من يحبهما ." تفرد به عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر المدني ، عن مسلم بن أبي سهل النبال ، عن الحسن بن أسامة ، عن أبيه . ولم يروه غير موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله . فهذا مما ينتقد تحسينه على الترمذي .

وحسنه أيضا ليوسف بن إبراهيم ، عن أنس : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : الحسن والحسين . وكان يشمهما ، ويضمهما إليه ميسرة بن حبيب : عن المنهال بن عمرو ، عن زر ، عن حذيفة سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : هذا ملك لم ينزل قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . حسنه الترمذي .

وصحح للبراء : أن النبي - صلى الله عليه وسلم أبصر الحسن والحسين ، فقال : اللهم إني أحبهما فأحبهما

ترجمته في :سير اعلم النبلاء٣ / ٢٤٥ : ٢٧٩، تهذيب التهذيب (٢/٢٩٥) ، الإصابة (١/ ٣٢٨) .... إلخ.

أبو محمد بن الحسن بن محمد الرحاني (ت: ٢٤٤هـ)

هو : أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الهزلي الريحاني الخلال، اشتغل بالحديث وحدث عن كثيرين منهم أبو معاوية الضرير، ومعاذ بن هشام ووكيع بن الجراح، وحدث عنه الجماعة سوى النسائي، وكثيرون. قال يعقوب بن شيه : فيه كان ثقة ثبتًا متقنًا، وقال أبو داود: كان عالمًا بالرجال، ولا يستعمل علمه وهو أحد ثلاثة في زماني محمد بن يحي الذهلي، وأحمد بن الفرات وحسن بن علي الحلواني بمكة، وقد مات في ذي الحجة بمكة.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٩٨/١١) ، التاريخ الصغير (٣٧٣/٢) الجرح والتعديل (٢١/٣).

أبو بكر الحسين بن علي بن يزدابنار (هكذا في الحلية).

له مأثورات في التصوف والأخلاق، حشد صاحب الحلية كثيرا منها يرويها بأسانيدها إليه ومنها: إياك والطمع في المنزلة عند الله إن كنت تحب المنزلة عند الناس، ومنها: الروح مزرعة الخير لأنه معدن الرحمة والجسد مزرعة الشر لأنه معدن الشهوة والروح مطبوعة بالخير، والنفس مطبوعة بالشر، والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح.، والمعرفة خاطرةٌ فيما بين العقل والهوى، والعقل والهوى يتنازعان ويتحاربان ... إلى آخر ما قال، وله في رواية الحديث عهود، حيث روى له مسلم، ومسند الإمام أحمد، والدارمي، ومن روايته إلى جابر: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) "المؤمن يأكل في ميعاء واحد والكافر يأكل في سبعة إمعاء".

ترجمته في : حلية الأولياء .... إلخ.

أبو القاسم الحسن بن محمد الحكيم السمرقندي

هو من كبار مشايخ خراسان له تصانيف مشهورة في علوم الأوائل والرياضـــات والمجاهدات .. صحب محمد بن علي محمد بن الفضيل وغيرهم .

من كلامه : من علاقة السعادة للعبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في أفعاله ومحبته لأهل الصلاح وحفظ كلامه مع الأخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لأوقاته.

ترجمته في: التعرف لمذهب أهل التصوف (حاشية) تحقيق/ محمود أمين النواوي من علماء الأزهر الشريف ص٤٦.

الحسن البصري (٢١: ١١٠هـ)

هو الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي ، قالهعبد السلام أبى مطهر ، عن غاضرة بن قرهد العوفي ، ثم قال : وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية ، ويقال : كان مولى جميل بن قطبة .

ويسار أبوه من سبي ميسان سكن المدينة وأعتق ، وتزوج بها في خلافة عمر ، فولد له بها الحسن - رحمة الله عليه - لسنتين بقيتا من خلافة عمر واسم أمه خيرة ، ثم نشأ الحسن بوادي القرى ، وحضر الجمعة مع عثمان ، وسمعه يخطب ، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة .

قال حجاج بن نصير : سبيت أم الحسن البصري من ميسان وهي حامل به ، وولدته بالمدينة .

وقال سويد بن سعيد :حدثني أبو كرب ، قال : كان الحسن وابن سيرين موليين لعبد الله بن رواحة ، وقدما البصرة مع أنس .

قال الذهبى: قلت : القولان شاذان .

قال محمد بن سلام : حدثنا أبو عمرو الشعاب بإسناد له ، قال : كانت أم سلمة تبعث أم الحسن في الحاجة ، فيبكي وهو طفل ، فتسكته أم سلمة بثديها وتخرجه إلى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو صغير ، وكانت أمه منقطعة إليها ، فكانوا يدعون له ، فأخرجته إلى عمر فدعا له ، وقال:اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس .

قال الذهبى : قلت : إسنادها مرسل .

قال المدائني : قال الحسن : كان أبي وأمي لرجل من بني النجار ، فتزوج

امرأة من بني سلمة ، فساق أبي وأمي في مهرها فأعتقتنا السلمية .

يونس ، عن الحسن ، قال لي الحجاج : ما أمدك يا حسن ؟ قلت : سنتان من خلافة عمر

وكان سيد أهل زمانه علما وعملا . قال معتمر بن سليمان : كان أبي يقول :الحسن شيخ أهل البصرة .

وروي أن ثدي أم سلمة در عليه ورضعها غير مرة .

رأى عثمان ، وطلحة ، والكبار .

وروى عن عمران بن حصين ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وسمرة بن جندب ، وأبي بكرة الثقفي ، والنعمان بن بشير ، وجابر ، وجندب البجلي ، وابن عباس ، وعمرو بن تغلب ، ومعقل بن يسار ، والأسود بن سريع ، وأنس ، وخلق من الصحابة .

وقرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي ، وروى عن خلق من التابعين .

وعنه خلق كثير

قال يعقوب بن شيبة : قلت لابن المديني :يقال عن الحسن : أخذت بحجزة سبعين بدريا ، فقال : هذا باطل ، أحصيت أهل بدر الذين يروى عنهم فلم يبلغوا خمسين ، منهم من المهاجرين أربعة وعشرون .

جرير بن حازم : حدثنا الحسن ، حدثنا عمرو بن تغلب مرفوعا : تقاتلون قوما ينتعلون الشعر

أخبرنا عبد الحافظ بن بدرانبسنده الى أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة ، يسند ظهره إليها ؛ فلما كثر الناس ، قال : ابنوا لي منبرا له عتبتان . فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وأنا في المسجد ، فسمعت الخشبة تحن حنين الواله ، فما زالت تحن حتى نزل إليها ، فاحتضنها فسكنت

وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ، ثم قال : يا عباد الله ، الخشبة تحن إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شوقا إليه ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه .
قال الذهبي :هذا حديث حسن غريب ما وقع لي من رواية الحسن أعلى منه سوى حديث آخر سأسوقه .

أخبرنا أحمد بن إسحاق الهمذاني ،بسنده الى الحسن في هذه الآية : أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال : هو المنافق لا يهوى شيئا إلا ركبه .

أخبرنا محمد بن عبد الوهاب بن الحباب الكاتب ، بسنده الى الحسن يقول : بلغنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : رحم الله عبدا تكلم فغنم ، أو سكت فسلم .
موسى بن إسماعيل : حدثنا ربيعة بن كلثوم ، عن الحسن ، قال : نبأنا أبو هريرة ، قال :عهد إلي النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثا : الغسل يوم الجمعة ، والوتر قبل أن أنام ، وصيام ثلاثة من كل شهر.

وقال سليمان التيمي : كان الحسن يغزو ، وكان مفتي البصرة جابر بن زيد أبو الشعثاء ، ثم جاء الحسن فكان يفتي .
قال محمد بن سعد كان الحسن - رحمه الله - جامعا ، عالما ، رفيعا ، فقيها ، ثقة ، حجة ، مأمونا ، عابدا ، ناسكا ، كثير العلم ، فصيحا ، جميلا ، وسيما . الأصمعي عن أبيه ; قال : ما رأيت زندا أعرض من زند الحسن البصري ؛ كان عرضه شبرا.
قال الذهبي : قلت : كان رجلا تام الشكل ، مليح الصورة بهيا ، وكان من الشجعان الموصوفين

ضمرة بن ربيعة ، عن الأصبغ بن زيد : سمع العوام بن حوشب ، قال : ما أشبه الحسن إلا بنبي .

وعن أبي بردة ، قال : ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - منه

حميد بن هلال : قال لنا أبو قتادة : الزموا هذا الشيخ ؛ فما رأيت أحدا أشبه رأيا بعمر منه - يعني الحسن .

وعن أنس بن مالك ، قال : سلوا الحسن ; فإنه حفظ ونسينا .

وقال مطر الوراق لما ظهر الحسن جاء كأنما كان في الآخرة ،فهو يخبر عما عاين .

قال أيوب السختياني : كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن المسألة هيبة له .

وقال معاذ بن معاذ : قلت للأشعث : قد لقيت عطاء وعندك مسائل ، أفلا سألته ؟ !

قال : ما لقيت أحدا بعد الحسن إلا صغر في عيني .

وقال أبو هلال : كنت عند قتادة ، فجاء الخبر بموت الحسن ، فقلت لقد كان غمس في العلم غمسة . قال قتادة : بل نبت فيه وتحقبه وتشربه ، والله لا يبغضه إلا حروري .

توفي الحسن عشية يوم الخميس في أول رجب سنة عشر ومئة للهجرة وعاش ثمان وثمانين سنة، وكانت جنازته مشهودة، صلى عليه المسلمون عقب صلاة الجمعة، ويقع مرقده في البصرة

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ٤/ ٢٦٤: ٥٨٨ ، تهذيب التهذيب، حلية الأولياء (١٣١/٢)، الأزهرية (٧٢٥/٣) .... إلخ.

الحليمي

القاضي العلامة ، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر ، أبو عبد الله ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي .

أحد الأذكياء الموصوفين ، ومن أصحاب الوجوه في المذهب .

وكان متفننا ، سيال الذهن ، مناظرا ، طويل الباع في الأدب والبيان .

أخذ عن : الأستاذ أبي بكر القفال ، والإمام أبي بكرالأودني وحدث عن : خلف بن محمد الخيام ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن خنب ، وبكر بن محمد المروزي الدخمسيني وجماعة .

ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فقيل : إنه ولد بجرجان ، وحمل ، فنشأ ببخارى ، وقيل : بل ولد ببخارى .

وله مصنفات نفيسة .

حدث عنه : أبو عبد الله الحاكم وهو أكبر منه ، والحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري ، وأبو سعد الكنجروذي ، وآخرون .

ولم أقع له بترجمة تامة ، وله عمل جيد في الحديث ، لكنه ليس كالحاكم ولا عبد الغني،.

توفي في شهر ربيع الأول ، سنة ثلاث وأربعمائة .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ٢٣٠/١٧ والعبر ٧٤/٣ الكامل ٩ / ١٧٤

الحسين بن علي بن أبي طالب (٤ : ٦١هـ)

هو: الإمام الشريف الكامل سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانته من الدنيا ، ومحبوبه . أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي

حدث عن جده ، وأبويه ، وصهره عمر ، وطائفة .

حدث عنه : ولداه علي وفاطمة ، وعبيد بن حنين ، وهمام الفرزدق ، وعكرمة ، والشعبي ، وطلحة العقيلي ، وابن أخيه زيد بن الحسن ، وحفيده محمد بن علي الباقر ، ولم يدركه ، وبنته سكينة ، وآخرون .

قال الزبير : مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة .

قال جعفر الصادق : بين الحسن والحسين في الحمل طهر واحد .

قد مرت في ترجمة الحسن عدة أحاديث متعلقة بالحسين .

روى هانئ بن هانئ ، عن علي ، قال : الحسين أشبه برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صدره إلى قدميه .

وقال حماد بن زيد ، عن هشام ، عن محمد ، عن أنس ، قال شهدت ابن زياد حيث أتي برأس الحسين ، فجعل ينكت بقضيب معه ، فقلت : أما إنه كان أشبههما بالنبي صلى الله عليه وسلم . . ورواه جرير بن حازم ، عن محمد .

وأما النضر بن شميل ، فرواه عن هشام بن حسان ، عن حفصة بنت سيرين ، حدثني أنس ، وقال : ينكت بقضيب في أنفه .

ابن عيينة : عن عبيد الله بن أبي يزيد ، قال : رأيت الحسين بن علي أسود الرأس واللحية إلا شعرات في مقدم لحيته .

ابن جريج :عن عمر بن عطاء : رأيت الحسين يصبغ بالوسمة كان رأسه ولحيته شديدي السواد .

محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن ابن أبي نعم ، قال : كنت عند ابن عمر ، فسأله رجل عن دم البعوض ، فقال : ممن أنت ؟ فقال : من أهل العراق . قال : انظر إلى هذا يسألني عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : هما ريحانتاي من الدنيا .رواه جرير بن حازم ، ومهدي بن ميمون عنه .

عن أبي أيوب الأنصاري ، قال : دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والحسن والحسين يلعبان على صدره ، فقلت : يا رسول الله ! أتحبهما ؟ ! قال : كيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا .

رواه الطبراني في " المعجم . "

وعن الحارث ، عن علي مرفوعاً : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

ويروى عن شريح ، عن علي . وفي الباب عن ابن عمر ، وابن عباس ، وعمر ، وابن مسعود ، ومالك بن الحويرث ، وأبي سعيد ، وحذيفة ،وأنس ، وجابر من وجوه يقوي بعضها بعضا .

موسى بن عثمان الحضرمي - شيعي واه - عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : كان الحسين عند النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان يحبه حبا شديدا ، فقال : اذهب إلى أمك . فقلت : أذهب معه ؟ فقال : لا . فجاءت برقة ، فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه .

وكيع : حدثنا ربيع بن سعد ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر ، أنه قال - وقد دخل الحسين المسجد - : من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة ، فلينظر إلى هذا سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم . -

تابعه عبد الله بن نمير ، عن ربيع الجعفي ، أخرجه أحمد في مسنده .

وقال شهر : عن أم سلمة : إن النبي - صلى الله عليه وسلم -

جلل عليا وفاطمة وابنيهما بكساء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيت بنتي وحامتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فقلت : يا رسول الله ! أنا منهم ؟ قال : إنك إلى خير

إسناده جيد ، روي من وجوه عن شهر . وفي بعضها يقول : دخلت عليها أعزيها على الحسين .

وروى نحوه الأعمش ، عن جعفر بن عبد الرحمن ، عن حكيم بن سعد ، عن أم سلمة .

وروى شداد أبو عمار ، عن واثلة بن الأسقع ، قصة الكساء . أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا وهيب ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن راشد ، عن يعلى العامري ; قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - حسين سبط من الأسباط ، من أحبني فليحب حسينا وفي لفظ : أحب الله من أحب حسينا

أبو بكر بن عياش : عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيد الحسن والحسين ، ويقول : هذان ابناي ؛ فمن أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني

وروى مثله أبو الجحاف ، وسالم بن أبي حفصة وغيرهما ، عن أبي حازم الأشجعي ، عن أبي هريرة مرفوعا .

وفي الباب عن أسامة ، وسلمان الفارسي ، وابن عباس ، وزيد بن أرقم

عبد العزيز الدراوردي وغيره ، عن علي بن أبي علي اللهبي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موضع الجنائز ، فطلع الحسن والحسين فاعتركا ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : إي حسن . فقال علي : يا رسول الله ! أعلى حسين تواليه ؟ فقال : هذا جبريل يقول : إي حسين .

ويروى عن أبي هريرة مرفوعا نحوه .

وفي مراسيل يزيد بن أبي زياد :أن النبي - صلى الله عليه وسلم -

سمع حسينا يبكي ، فقال لأمه : ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني .

حماد بن زيد : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عبيد بن حنين عن الحسين ، قال : صعدت المنبر إلى عمر ، فقلت : أنزل عن منبر أبي ، واذهب إلى منبر أبيك . فقال : إن أبي لم يكن له منبر ! فأقعدني معه ، فلما نزل ، قال : أي بني ! من علمك هذا ؟ قلت : ما علمنيه أحد . قال : أي بني ! وهل أنبت على رءوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم ! ووضع يده على رأسه ، وقال : أي بني ! لو جعلت تأتينا وتغشانا . إسناده صحيح .

ترجمته في :سير اعلام النبلاء ٤/ ٢٨٤ ، تهذيب ابن عساكر (٤: ٣١١) ، ، مقاتل الطالبين (٥٤ ، ٦٧) ... إلخ.

أبو علي الروذباري (ت: ١٤٣هـ)

هو الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم، الروذباري الطوسي، أبو علي الإمام المسند، سمع إسماعيل الصفار، وعبد الله بن عمر بن شوذب، وابن داسه والحسين بن الحسن الطوسي، وطائفة. وحدث بـ (سنن) أبي داود بنيسابور، وعقد له مجلس في المجامع ثم مرض وردَّ إلى وطنه بالطابران.

قال الذهبي: قلت: حدث عن الحاكم وهو من أقرانه، وأبو بكر البيهقي، وأبو الفتح نصر علي الطوسي، وعدد كثير نيف على الثمانين.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١٩/١٧) .

العباس بن الفضيل بن قتيبة بن منصور الدينوري

لم أقف له على ترجمة بهذا الاسم ، ولعله هو ما أشار إليه السلمي في طبقاته حين قال: هو أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري صحب يوسف بن الحسين عبد الله الخراز ، وأبا محمد الجريزي وأبا العباس بن عطاء وهو من أفتى المشايخ، وأحسنهم طريقة واستقامة، ورد نيسابور وأقام بها مدة، وكان يعظ ثم رحل من سكور إلى سمرقند ، ومات بها بعد الأربعين.

. انظر طبقات الصوفية ص١١٦.

الكميت بن زيد الأسدي(٦٠ هـ - ١٢٦ هـ)

شاعر عربي من قبيلة بني أسد ومن أشهر شعراء العصر الأموي، سكن الكوفة واشتهر بالتشيع وقصائده في ذلك المسماة بالهاشميات

اسمه ونسبه:- هو أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن ذؤيبة بن قيس

ولادته ونشأته:- ولد الكميت في ايام مقتل الامام الحسين سنة ٦٠ هـ وقتل في خلافة مروان بن محمد سنة ١٢٦ هـ بعد عام واحد من خلافة مروان وينتهي نسبه إلى قبيلة بني أسد بن خزيمة من مضر قيل إنه كان ذكياً حاضر الجواب منذ صغره كاتباً حسن الخط خطيب بني أسد، فقيهاً متضلعاً بالفقه، فارساً، شجاعاً، سخياً، حافظاً للقرآن، وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك مما جعل أبو عبيده يقول فيه لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، ومما قال الكميت:

فإن هِيَ لم تصلحْ لحيٍّ سِوَاهُمُ ... فإنّ ذوي القُربى أحقُّ وأوجَبُ

يقولون لم يُورثْ وَلوْلا تُراثهُ ... لقد شركتْ فِيهَا بكيلٌ وأرحَبُ

قال محمد العيساوي الجمحي: الكميت أول من أدخل الجدل المنطقي في الشعر العربي فهو مجدد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وشعره ليس عاطفياً كبقية الشعراء، بل إن شعره شعر مذهبي، ذهني عقلي.

وقال أبو الفرج: شاعر، مقدّم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها المتعصبين، ومن العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها، كان في أيام بني أمية، ولم يدرك العباسية، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك . وقال الفرزدق له: أنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.

وسُئل معاذ الهرّاء: من أشعر الناس ؟ قال: أمن الجاهليين أم من الإسلاميين ؟ فقالوا: بل من الجاهليين، قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي. قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت ؟ قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين.

مقتله:- حينما ثار زيد بن علي على هشام، وقف الكميت يؤيد ويدعو للمشاركة في الثورة على حكم بني مروان، مما أثار عليه حكام عصره، فتعرض للأذى مراراً، وسُجن، وتشرّد كما يشير إلى ذلك في إحدى هاشمياته:

ألم ترني من حب آل محمدٍ أروح وأغدو خائفاً أترقبُ

كأني جانٍ أو محدثٌ أو كأنما بهم أتّقي من خشية العار أجربُ

وتقضي المقادير أن تفشل ثورة زيد، ويُقتل على يدي يوسف بن عمر الثقفي والي العراق، ويصلب في الكناسة، فيحزن عليه الإمام محمد الباقر ومحبّوه، وينبري الكميت لهجاء يوسف الثقفي لما فعله بزيد:

يعزٌ على أحمدٍ للذي أصاب ابنَه الأمس من يوسفِ

خبيثٍ من المعشر الأخبثين وإن قلتُ زانين لم أقذفِ

ومضت الأيام، وإذ بالكميت في مجلس يوسف بُعَيد قتله خالداً القسري الوالي السابق، وكان جنود من اليمانية وقوفاً على رأس يوسف، وكان يتحين فرصة للتخلص من الكميت، فأشار إليهم أن يضعوا سيوفهم في بطنه، ففعلوا ووجأوه فمات لساعته بعد نزف شديد.

يقول المستهل بن الكميت: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه فكان يفتح عينيه قائلاً: « اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، اللهم آل محمد »، ثلاثاً.

وروي أيضاً أنه قال لولده المستهل: إذا متُّ فامض بي إلى موضع يقال مكران، فادفنّي فيه، فدفن الكميت في ذلك الموضع، وكان أوّل من دفن فيه، وهي مقبرة بني أسد.

ديوان شعره هاشميات الكميت وديوان الكميت.

ترجمته في : علي في الكتاب والسنة والأدب - حسين الشاكري - ج / ٣٢،

سير اعلام النبلاء ٥/ ٣٨٨: ٣٨٩

الواحدي

الإمام العلامة ، الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب " التفسير " ، وإمام علماء التأويل ، من أولاد التجار . وأصله من ساوه .

لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه ، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القهندزي الضرير .

وسمع من : أبي طاهر بن محمش ، والقاضي أبي بكر الحيري ، وأبي ابراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، ومحمد بن إبراهيم المزكي ، وعبد الرحمن بن حمدان النصروي ، وأحمد بن إبراهيم النجار ، وخلق .

حدث عنه : أحمد بن عمر الأرغياني ، وعبد الجبار بن محمد الخواري ، وطائفة أكبرهم الخواري .

صنف التفاسير الثلاثة : " البسيط " ، و " الوسيط " ، و " الوجيز " . وبتلك الأسماء سمى الغزالي تواليفه الثلاثة في الفقه . ولأبي الحسن كتاب " أسباب النزول " مروي ، وكتاب " التحبير في الأسماء الحسنى " و " شرح ديوان المتنبي . " وكان طويل الباع في العربية واللغات . وله أيضا : كتاب " الدعوات " ، وكتاب " المغازي " ، وكتاب " الإغراب في الإعراب " ، وكتاب " تفسير النبي - صلى الله عليه وسلم - " وكتاب " نفي التحريف عن القرآن الشريف . " تصدر للتدريس مدة ، وعظم شأنه .

وقيل : كان منطلق اللسان في جماعة من العلماء ما لا ينبغي ، وقد كفر من ألف كتاب " حقائق التفسير " فهو معذور .

وله شعر رائق .

قال عن نفسه : درست اللغة على أبي الفضل أحمد بن محمد بن يوسف

العروضي وكان من أبناء التسعين . روى عن الأزهري " تهذيبه في اللغة " ، ولحق السماع من الأصم ، وله تصانيف - وأخذت التفسير عن الثعلبي ، والنحو عن أبي الحسن علي بن محمد الضرير - وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه ، علقت عنه قريبا من مائة جزء في المشكلات - وقرأت القراءات على جماعة .

قال أبو سعد السمعاني :كان الواحدي حقيقا بكل احترام وإعظام ، لكن كان فيه بسط لسان في الأئمة ، وقد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقول : كان الواحدي يقول : صنف السلمي كتاب " حقائق التفسير " ، ولو قال : إن ذلك تفسير القرآن لكفرته .

قال الذهبى : قلت : الواحدي معذور مأجور .

مات بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد شاخ

ترجمته فى :

سير اعلام النبلاء ١٨/ ٣٤٠، شذرات الذهب ٣/ ٣٣٠، الكامل١٠ /١٠١

ابن مسروق

الشَّيْخُ: الزَّاهِدُ، الجَلِيْلُ، الإِمَامُ، أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْرُوْقٍ البَغْدَادِيُّ، شَيْخُ الصُّوْفِيَّةِ.

يَرْوِي عَنْ: عَلِيِّ بنِ الجَعْدِ، وَخَلَفِ بنِ هِشَامٍ، وَأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، وَعَلِيِّ بنِ المَدِيْنِيِّ، وَمن بَعْدهُم.

وَعَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ، وَجَعْفَرٌ الخلدي، وحبيب القزاز، ومخلد البَاقرْحِي، وَابْنُ عُبَيْد العَسْكري، وَأَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلي، وَآخَرُوْنَ.

سمِعنَا "القنَاعَة" مِنْ تَأْلِيفه.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: صحب الحَارِث المُحَاسبي، وَمُحَمَّد بنِ مَنْصُوْرٍ الطُّوْسِيّ، وَالسَّرِيّ السَّقَطِيّ.

وَهُوَ القَائِلُ: التَّصوُّف: خُلُو الأسرَار مِمَّا مِنْهُ بدٌّ، وَتعلُّقُهَا بِمَا لاَ بُدَّ مِنْهُ.

وَقَدْ كَانَ الجُنَيْد يحترمُ ابْنَ مَسْرُوْق، وَيعتقِد فِيْهِ.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لَيْسَ بِالقوِيِّ.

وَقِيْلَ: إِنَّهُ قَالَ لِضَيْفٍ: الضِّيَافَة ثَلاث، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَة عليّ.

تُوُفِّيَ فِي صَفَرٍ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائتَيْنِ. وَعَاشَ أَربعًا وَثَمَانِيْنَ سنة، رحمه الله.

ترجمته في :-سير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٠ ، تاريخ بغداد ٥/ ١٠٠، والمنتظم لابن الجوزي ٦/ ٩٨، وميزان الاعتدال ١/ ١٥٠ ولسان الميزان ٣/ ١٧٧

السري السقطي (١٦٠: ٢٥٣هـ تقريبًا)

الإمام القدوة ، شيخ الإسلام أبو الحسن البغدادي .

ولد في حدود الستين ومائة .

وحدث عن : الفضيل بن عياض ، وهشيم بن بشير ، وأبي بكر بن عياش ، وعلي بن غراب ، ويزيد بن هارون ، وغيرهم بأحاديث قليلة . واشتغل بالعبادة ، وصحب معروفا الكرخي ، وهو أجل أصحابه .

روى عنه : الجنيد بن محمد ، والنوري أبو الحسين ، وأبو العباس بن مسروق ، وإبراهيم بن عبد الله المخرمي ، وعبد الله بن شاكر ، فروى ابن شاكر عنه ، قال : صليت وردي ليلة ، ومددت رجلي في المحراب ، فنوديت : يا سري ، كذا تجالس الملوك! فضممتها ، وقلت : وعزتك لا مددتها.

قال أبو بكر الحربي : سمعت السري يقول : حمدت الله مرة ، فأنا أستغفر من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة . قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كان لي دكان فيه متاع ، فاحترق السوق ، فلقيني رجل ، فقال : أبشر ، دكانك سلمت ، فقلت : الحمد لله ، ثم فكرت ، فرأيتها خطيئة .

ويقال : إن السري رأى جارية سقط من يدها إناء ، فانكسر ، فأخذ من دكانه إناء ، فأعطاها ، فرآه معروف الكرخي ، فدعا له ، قال : بغض الله إليك الدنيا . قال : فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف .

وقال الجنيد : سمعت سريا يقول : أشتهي منذ ثلاثين جزرة أغمسها في دبس وآكلها ، فما يصح لي . وسمعته يقول : أحب أن آكل أكلة ليس لله علي فيها تبعة ، ولا لمخلوق فيها منة ، فما أجد إلى ذلك سبيلا . ودخلت على السري وهو يجود بنفسه ، فقلت : أوصني .

قال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغلن عن الله بمجالسة الأخيار .

قال الفرخاني : سمعت الجنيد يقول : ما رأيت أعبد لله من السري ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا إلا في علة الموت .

قال الجنيد : وسمعته يقول : إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مخافة أن يكون وجهي قد اسود ، وما أحب أن أموت حيث أعرف ، أخاف أن لا تقبلني الأرض ، فأفتضح .

وسمعته يقول : فاتني جزء من وردي ، فلا يمكنني قضاؤه ، يعني لاستغراق أوقاته .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : كان السري أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد ، وتكلم في علوم الحقائق . وهو إمام البغداديين في الإشارات .

قال الذهبي : قلت : وممن صحبه العباس بن يوسف الشكلي ، ومحمد بن الفضل ابن جابر السقطي .

توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين . وقيل : توفي سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة سبع وخمسين.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٨٥/١٢ ،حلية الأولياء ١١٦/١٠ ، طبقات الصوفية (ص٤٨) ... إلخ.

أبو الحسن القزار

سمع روح بن عبادة ، وعمر بن يونس ، ومحمد بن بكر البرساني ، وعدة .

روى عنه : المحاملي ، وابن صاعد ، وإسماعيل الصفار .

اتهمه أبو داود وكذبه .

وأما الدارقطني فقال : لا بأس به .

مات ببغداد في رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين .

ترجمته في: سير اعلام النبلاء ١٢ / ٥٥٤ ،و ميزان الاعتدال ٣ /١٧٣ ،العبر ٢ /١٨٤

أبو الخير التيناتي (ت ٣٤٧ ه)

الأقطع العابد صاحب الأحوال والكرامات وهو مغربي أسود . سكن تينات من أعمال حلب ، يقال اسمه : حماد .

صحب أبا عبد الله بن الجلاء ، وسكن جبل لبنان مدة .

حكى عنه محمد بن عبد الله ، وأحمد بن الحسن ، ومنصور بن عبد الله الأصبهاني .

قال السلمي : كان ينسج الخوص بيده الصحيحة ، لا يدرى كيف ينسجه ، وله آيات وكرامات ، تأوي السباع إليه ، وتأنس به .

وقال أبو القاسم القشيري : كان كبير الشأن ، له كرامات وفراسة حادة .

ويقال : إن سبب قطع يده في تهمة - ظهرت براءته منها - أنه اشتهى زعرورا ، فقطع غصنا ، وكان عاهد الله أن لا يتناول لنفسه شهوة .

قال : فذكر عهده ، فرمى بالغصن ، ثم كان يقول: يد قطعت عضوا فقطعت .

توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وقيل : سنة تسع وأربعين .

وقد ذكره ابن عساكر ، وطول أمره .

وروى أبو ذر الهروي عن عيسى بن أبي الخير أنه قال : كان أبي مملوكا فأعتق ، وكان يحتطب بالإسكندرية بيده ، ثم سكن ثغر طرسوس ، فكان يجاهد بسيف وحجفة ثم أخذ مع لصوص بات معهم في غار ، فقطع .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ١٦ / ٢٣ ،الحلية ١٠ / ٣٧٧: ٣٧٨ ، صفة الصفوة ٤/ ٢٠٦

أبو الطفيل الكنانى (ت١١٠ ه)

هو : عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكناني الحجازي الشيعي . كان من شيعة الإمام علي . مولده بعد الهجرة .

رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في حجة الوداع وهو يستلم الركن بمحجنه ، ثم يقبل المحجن

وروى عن : أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وابن مسعود ، وعلي .

حدث عنه : حبيب بن أبي ثابت ، والزهري ، وأبو الزبير المكي ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وعبد الله بن عثمان بن خثيم ، ومعروف بن خربوذ ،وسعيد الجريري ، وفطر بن خليفة ، وخلق سواهم .

قال معروف : سمعت أبا الطفيل يقول : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا غلام شاب يطوف بالبيت على راحلته ، يستلم الحجر بمحجنه .

وقال محمد بن سلام الجمحي : عن عبد الرحمن الهمداني ، قال : دخل أبو الطفيل على معاوية ، فقال : ما أبقى لك الدهر من ثكلك عليا ؟ قال : ثكل العجوز المقلات والشيخ الرقوب . قال : فكيف حبك له ؟ قال : حب أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير .

وروي عن أبي الطفيل قال : أدركت من حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمان سنين .

وقيل : إنه كان ينشد :

وخلفت سهما في الكنانة واحدا   سيرمى به أو يكسر السهم كاسره

وقيل : إن أبا الطفيل كان حامل راية المختار لما ظهر بالعراق ، وحارب قتلة الحسين .

وكان أبو الطفيل ثقة فيما ينقله ، صادقا ، عالما ، شاعرا ، فارسا ، عمر دهرا طويلا . وشهد مع علي حروبه .

قال خليفة : وأقام بمكة حتى مات سنة مائة أو نحوها . كذا قال . ثم قال : ويقال : سنة سبع ومائة .

وقال البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا مبارك ، عن كثير بن أعين ، قال : أخبرني أبو الطفيل بمكة سنة سبع ومائة .

وقال وهب بن جرير سمعت أبي يقول : كنت بمكة سنة عشر ومائة ، فرأيت جنازة ، فسألت عنها . فقالوا : هذا أبو الطفيل .

قلت : هذا هو الصحيح من وفاته لثبوته ، ويعضده ما قبله . ولو عمر أحد بعده كما عمر هو بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - لعاش إلى سنة بضع ومائتين

ترجمته فى :- سير اعلام النبلاء ٣/ ٣٦٨ وما بعدها،طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٧، (٦/ ٦٤)، تاريخ البخارى (٤٤٦/٦) ......الخ

أبو القاسم الداركي (ت٣٧٥ ه)

الإمام الكبير شيخ الشافعية بالعراق أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي الشافعي،سبط الحسن بن محمد الداركي الأصبهاني المحدث .

ولد بعد الثلاثمائة . وروى عن جده ، ونزل بغداد .

وتفقه بأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي . وتصدر للمذهب ، فتفقه به الأستاذ أبو حامد الإسفراييني وجماعة . وانتهى إليه معرفة المذهب. وله وجوه معروفة ، منها : أنه لا يجوز السلم في الدقيق .

وكان أبو حامد يقول : ما رأيت أفقه منه

قال ابن خلكان : كان يتهم بالاعتزال ، وكان ربما يختار في الفتوى فيقال له في ذلك ، فيقول : ويحكم ! حدث فلان عن فلان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا ، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة .

قال الذهبي: قلت : هذا جيد ، لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إمام من نظراء هذين الإمامين مثل مالك ، أو سفيان ، أو الأوزاعي ، وبأن يكون الحديث ثابتا سالما من علة ، وبأن لا يكون حجة أبي حنيفة والشافعي حديثا صحيحا معارضا للآخر أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكبه سائر أئمة الاجتهاد فلا ، كخبر " فإن شرب في الرابعة فاقتلوه " وكحديث : لعن الله السارق ، يسرق البيضة ، فتقطع يده .

توفي الداركي ببغداد في شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وهو في عشر الثمانين . وكان ثقة صدوقا .

ترجمته في :- سير اعلام ١٦/ ٤٠٤ اللباب ١/ ٤٨٣ الانساب ٥/ ٢٤٩

الرافعي (ت ٦٢٣ هـ)

شيخ الشافعية ، عالم العجم والعرب ، إمام الدين ، أبو القاسم عبد الكريم ابن العلامة أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني . مولده سنة خمس وخمسين . وقرأ على أبيه في سنة تسع وستين .

وروى عنه وعن عبد الله بن أبي الفتوح بن عمران الفقيه ، وحامد بن محمود الخطيب الرازي ، وأبي الخير الطالقاني ، وأبي الكرم علي بن عبد الكريم الهمذاني ، وعلي بن عبيد الله الرازي ، وأبي سليمان أحمد بن حسنويه ، وخلق .

سمع منه الحافظ عبد العظيم بالموسم ، وأجاز لأبي الثناء محمود بن أبي سعيد الطاوسي ، وعبد الهادي بن عبد الكريم خطيب المقياس ، والفخر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن السكري .

وكان من العلماء العاملين ، يذكر عنه تعبد ونسك وأحوال وتواضع ، انتهت إليه معرفة المذهب ، له " الفتح العزيز في شرح الوجيز " وشرح آخر صغير ، وله " شرح مسند الشافعي " في مجلدين تعب عليه ، و " أربعون حديثا " مروية ، وله " أمالي " على ثلاثين حديثا ، وكتاب " التذنيب " فوائد على الوجيز .

قال ابن الصلاح : أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله ؛ كان ذا فنون ، حسن السيرة ، جميل الأمر .

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الإسفراييني الصفار : هو شيخنا إمام الدين ناصر السنة صدقا ، أبو القاسم ، كان أوحد عصره في الأصول والفروع ، ومجتهد زمانه ، وفريد وقته في تفسير القرآن والمذهب ، كان له مجلس للتفسير وتسميع الحديث بجامع قزوين ، صنف كثيرا وكان زاهدا ورعا سمع الكثير .

قال الإمام النواوي هو من الصالحين المتمكنين ، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة .

وقال ابن خلكان : توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء٢٢/٢٥٢،وطبقات السبكي ٨/٢٨١-٢٩٣،النجوم الزاهره ٦/٢٦٦

أبو أمامة الباهلي

وهو صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ٨٦هـ.

ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٣٢٦/٤) ، الإصابة (٤٢٠/٣).

أبو بكر القحطي

لم أقف له على ترجمة.

أبو بكر الكتاني الدينوري

توفى أوائل القرن الرابع ، مجهول السنة.

هو : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، الفقيه العلامة المحدث مصنف كتاب المجالسة الذي يرويه البوصيري ، وغيره.

سمع : أبا بكر من أبي الدنيا وأبا قلابة الرقاشي وآخرين.

وحدث عنه: القاضي أبو بكر الأبهري، وإبراهيم بن علي التمار وآخرون.

وكان بصيرًا بمذهب مالك، ألف كتابًا للرد على الشافعي، وكتابًا في مناقب مالك، قال ابن أولان: قدم مصر وحدث بكتب ابن قتيبة وغيرها سافر إلى أسوان فأقام بها ستين يوما .

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٢٧/١٥) ... إلخ.

ابن مجاهد ت ٣٢٤ ه

الإمام المقرئ المحدث النحوي ، شيخ المقرئين أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، مصنف كتاب " السبعة "

ولد سنة خمس وأربعين ومائتين .

وسمع من : سعدان بن نصر ، والرمادي ، ومحمد بن عبد الله المخرمي ومحمد بن إسحاق الصاغاني ، وعبد الله بن محمد بن شاكر وطبقتهم .

وقرأ عليه خلق كثير : منهم عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عيسى بكار ، والحسن المطوعي ، وأبو بكر الشذائي ، وأبو الفرج الشنبوذي ، ومنصور بن محمد القزاز

وحدث عنه : ابن شاهين ، والدارقطني ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو الكتاني ، وأبو مسلم الكاتب وعدة .

قال أبو عمرو الداني : فاق ابن مجاهد سائر نظائره مع اتساع علمه ، وبراعة فهمه ، وصدق لهجته ، وظهور نسكه .

قال ابن أبي هاشم قال رجل لابن مجاهد : لم لا تختار لنفسك حرفا ؟ قال:نحن إلى أن تعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار .

وقيل : كان ابن مجاهد صاحب لطف وظرف يجيد معرفة الموسيقى .

وكان في حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعة وثمانون مقرئا .

توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

سمعت كتابه بإسناد عال .

ترجمته فى سيز اعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٢٩) ،تاريخ بغداد (٥/ ١٤٤)، معرفة القراء (٢١٦/١)

ابن سيرين (ت : ١١٦هـ)

الإمام ، شيخ الإسلام ، أبو بكر الأنصاري ، الأنسي البصري ، مولى أنس بن مالك ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان أبوه من

سبي جرجرايا تملكه أنس ، ثم كاتبه على ألوف من المال ، فوفاه وعجل له مال الكتابة قبل حلوله ، فتمنع أنس من أخذه لما رأى سيرين قد كثر ماله من التجارة ، وأمل أن يرثه ، فحاكمه إلى عمر - رضي الله عنه - فألزمه تعجيل المؤجل .

قال أنس بن سيرين : ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وولدت بعده بسنة قابلة

سمع أبا هريرة ، وعمران بن حصين ، وابن عباس ، وعدي بن حاتم ، وابن عمر ، وعبيدة السلماني ، وشريحا القاضي ، وأنس بن مالك ، وخلقا سواهم .

روى عنه : قتادة ، وأيوب ، ويونس بن عبيد ،وغيرهم.

قال هشام بن حسان :أدرك محمد ثلاثين صحابيا .

عمر بن شبة : حدثنا يوسف بن عطية : رأيت ابن سيرين قصيرا عظيم البطن ، له وفرة ، يفرق شعره ، كثير المزاح والضحك ، يخضب بالحناء .

عون بن عمارة : حدثنا هشام ، حدثني أصدق من أدركت ، محمد بن سيرين

معاذ بن معاذ : سمعت ابن عون يقول : ما رأيت مثل محمد بن سيرين

وعن خليف بن عقبة ، قال : كان ابن سيرين نسيج وحده .

وقال حماد بن زيد ، عن عثمان البتي ، قال : لم يكن بالبصرة أحد أعلم بالقضاء من ابن سيرين .

وقال عوف الأعرابي : كان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب .

حماد بن زيد ، عن عاصم ، سمعت مورقا العجلي يقول : ما رأيت أحدا أفقه في

ورعه ، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين.

النضر بن شميل ، عن ابن عون قال : ثلاثة لم تر عيناي مثلهم : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام ، كأنهم التقوا فتواصوا .

وقد وقف على ابن سيرين دين كثير من أجل زيت كثير أراقه ؛ لكونه وجد في بعض الظروف فأرة .

حماد بن سلمة ، عن ثابت ، قال لي محمد : يا أبا محمد ، لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة ، فلم يزل بي البلاء حتى قمت على المصطبة .

فقيل : هذا ابن سيرين ، أكل أموال الناس ، وكان عليه دين كثير .

وقال أبو عوانة : رأيت محمد بن سيرين في السوق ، فما رآه أحد إلا ذكر الله .

وعن زهير الأقطع : كان محمد بن سيرين إذا ذكر الموت ، مات كل عضو منه على حدة . .

وقال ابن عون : كان محمد يرى أن أهل الأهواء أسرع الناس ردة ، وأن هذه نزلت فيهم : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره

وعن ثابت البناني ، قال : كان الحسن متواريا من الحجاج ، فماتت بنت له ، فبادرت إليه رجاء أن يقول لي صل عليها ، فبكى حتى ارتفع نحيبه ، ثم قال لي : اذهب إلى محمد بن سيرين ، فقل له ليصل عليها . فعرف حين جاء الحقائق أنه لا يعدل بابن سيرين أحدا .

قال محمد بن جرير الطبري :كان ابن سيرين فقيها ، عالما ، ورعا أديبا ، كثير الحديث ، صدوقا ، شهد له أهل العلم والفضل بذلك ، وهو حجة .

حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال محمد : إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم .

وعن شعيب بن الحبحاب ، قلت لابن سيرين : ما ترى في السماع من أهل الأهواء ؟ قال : لا نسمع منهم ولا كرامة .

الحاكم :حدثني عمر بن جعفر البصري ، حدثنا الحسن بن صالح الأهوازي بالبصرة ، حدثنا سليمان الشاذكوني ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، أنه كان يحدثه الرجل فلا يقبل عليه ، ويقول : ما أتهمك ، ولا الذي يحدثك ، ولكن من بينكما أتهمه .

قال سليمان : إنما يقع الكذب بالذي وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال غير واحد : مات محمد بعد الحسن البصري بمائة يوم ، سنة عشر ومائة

خالد بن خداش : حدثنا حماد بن زيد ، قال : مات ابن سيرين لتسع مضين من شوال ، سنة عشر ومائة .

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤) ، تاريخ البخاري (٩٠/١) ، المعرفة والتاريخ (٥٤/٢) ... إلخ.

أبو بكر بن طاهر الأبهري (ت: ٣٣٠هـ)

هو : أبو بكر عبد الله بن طاهر بن حاتم الطائي الأبهري. أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري وصفه عبد الرحمن السلمي بأنه كان من أجل المشايخ بالجبل وكان عالمًا ورعًا ... وكان مهلب بن أحمد المصري يقول: ما نفعني صحبة شيخ من المشايخ الذين لقيتهم كما نفعني صحبة ابي بكر عبد الله بن طاهر الأبهري . توفىً قريبًا من سنة ٣٣٠هـ.

ترجمته في : حلية الأولياء (٤/٤٢٤) ، الرسالة القشيرية (ص١٢٨) ... إلخ.

ابن الباقلاني (ت : ٤٠٣هـ)

هو : العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين القاضي "أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف ، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه.

سمع أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي، وطائفة، وخرج له أبو الفتح بن أبي الفوارس.

وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية، والكرامية، وانتصر لطريقه أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه.

وقد ذكره القاضي عياض في طبقات المالكية بأوصاف حسان.

وقد حدث عنه مثل الحافظ أبو ذر الهرويّ معه.

كانت له أوراد في الصلاة والكتابة كل ليلة لم يتخل عنها في سفره أو حضره، ذكره أبو بكر الخطيب.

وذكر الذهبي له مأثوراتٍ ومناظراتٍ عشر معشارها يرفع الدجال فوق الجبال الشمّ توفى في ذي القعدة سنة ٤٠٣هـ ودفن في جنازةٍ مشهودة يتقدمها قوال يقول: هذا ناصر السنة والدين، والذب عن الشريعة هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة.

انظره في : سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠) ، تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩) ، تبيين كذب المفترى (ص ٢١٧ : ٢٢٦).

أبو حذيفة المرعشي

المرعشي، أحد الأولياء، صحب سفيان الثوري، وروى عنه. قال رفيقه يوسف بن أسباط: سمعته يقول: لو أصبت من يبغضني على الحقيقة في الله لأوجبت على نفسي حبه، وعنه قال: أعظم المصائب قسوة القلب. وعنه: جماع الخير في حرفين: حِلُ الكِسر، وإخلاص العمل لله.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٨٤/٩) ، حلية الأولياء (٢٦٧/٨) ... إلخ.

أبو حمزة الخراساني

أبو حمزة الخراساني، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه: «من أفتى المشايخ وأورعهم»، وقال عنه ابن عساكر بأنه: «من مشايخ الصوفية المعروفين، كان ورعاً ديّناً»، ووصفه أبو بكر بن العربي بأنه كان: «من كبار العبّاد»، كانَ أصله من نيسابور من محلّة تُسمّى "مُلقاباذ"، ويُنسب في بعض الروايات إلى دمشق، فيُحتمل أن يكون سكنها، وإلا فهو من أهل خراسان. صحب مَشايخ بغداد، وَهوَ من أقرَان الجنيد، وسَافر مَعَ أبي تُرَاب النخشبي وأبي سعيد الخراز. توفي سنة ٢٩٠ هـ

ترجمته في :طبقات الصوفية طبعة الشعب صـ٧٩

أبو عبد الرحمن السُّلمي

مقرئ الكوفة ، الإمام العلم ، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي ، من أولاد الصحابة ، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

قرأ القرآن ، وجوده ، ومهر فيه ، وعرض على عثمان فيما بلغنا ، وعلى علي ، وابن مسعود

وحدث عن عمر ، وعثمان ، وطائفة .

قال أبو عمرو الداني : أخذ القراءة عرضا عن عثمان ، وعلي ، وزيد ، وأبي ، وابن مسعود

أخذ عنه القرآن : عاصم بن أبي النجود ، ويحيى بن وثاب ، وعطاء بن السائب وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومحمد بن أبي أيوب ، والشعبي ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما .

وحدث عنه : عاصم ، وأبو إسحاق ، وعلقمة بن مرثد ، وعطاء بن السائب ، وعدد كثير .

روى حسين الجعفي عن محمد بن أبان ، عن علقمة بن مرثد ، أن أبا عبد الرحمن السلمي تعلم القرآن من عثمان ، وعرض على علي .

محمد ليس بحجة .

قال أبو إسحاق : كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة .

وقال سعد بن عبيدة : أقرأ أبو عبد الرحمن في خلافة عثمان ، وإلى أن توفي في زمن الحجاج .

قال شعبة : لم يسمع من عثمان كذا قال شعبة ، ولم يتابع .

عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء : عن أبيه ، عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه جاء وفي الدار جلال وجزر ؛ فقالوا : بعث بها عمرو بن حريث لأنك علمت ابنه القرآن . فقال : رد ، إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرا .

وروى أبو إسحاق السبيعي ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : والدي علمني القرآن ، وكان من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد غزا معه .

وروى سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان بن عفان ، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : خيركم من تعلم القرآن وعلمه

قال أبو عبد الرحمن : فذلك الذي أقعدني هذا المقعد .

قال إسماعيل بن أبي خالد : كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن ، خمس آيات ، خمس آيات .

قال أبو حصين عثمان بن عاصم : كنا نذهب بأبي عبد الرحمن من مجلسه ، وكان أعمى .

وروي عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : حدثني الذين كانوا يقرئوننا عثمان ، وابن مسعود ، وأبي ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقرئهم العشر ، فذكر الحديث .

يقال : توفي سنة أربع وسبعين . وقيل : مات في إمرة بشر بن مروان على العراق . وقيل : مات سنة ثلاث وسبعين . وقيل : مات قبل سنة ثمانين .

ترجمته في :- سير أعلام النبلاء (١٥٣/٥) ، طبقات ابن سعد "٦/ ١٧٢"، التاريخ الكبير "٥/ ترجمة ١٨٨"، و "٩/ ترجمة ٨٣٥"، الجرح والتعديل "٥/ ترجمة ١٦٤").

أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي
(ت في بداية القرن الرابع عشر الهجري)

هو : أبو عبد الله المكي الزاهد شيخ الصوفية.

لقى النباحي فيما قيل وصحب أبا سعيد الخراز، وله تصانيف في الطريق سمع من غيره وروى عنه غيره وكان فقيهًا وقاضيًا.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٧/١٤) ، حلية الأولياء (٢٩١/١٠) ، تاريخ بغداد (٢٢٣/١٢ ـ ٢٢٥) .

ابو علي الاوراجي

لم أقف له على ترجمة .

أبو علي الدقاق

هو: الحسن بن علي بن محمد النيسابوري الأصل الزاهد العارف شيخ الصوفية صحب الأستاذ أبا القسم النصر آباذي وكان شيخ أبي القاسم القشيري والقشيري تزوج بابنته فاطمة. وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٠٥ هـ.

كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفة يقول صاحب شذرات الذهب نقلا عن "الكواكب الدّريّة في تراجم الصوفية": كان فارها في العلم، متوسطا في الحلم، محمود السيرة، مجهود السريرة، جنيدي الطريقة، سرّيّ الحقيقة، أخذ مذهب الشافعي عن القفال، والحصري، وغيرهما، وبرع في الأصول، وفي الفقه، وفي العربية، حتّى شدّت إليه الرحال في ذلك، ثم أخذ في العمل، وسلك طريق التصوف.

تعلم العربية وحصل علم الأصول وخرج إلى مرو وتفقه بها على الخضري وبرع في الفقه

ترجمته فى: سير اعلام النبلاء (١٨ /٢٢٨) البداية والنهاية (١٢ /١٦) تبيين كذب المفترى (٢٢٦)

أبو عمرو الدمشقي

أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري،قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي بأنّه: «من أجلّ مشايخ الشام، بل واحدها، عالم بعلوم الحقائق، وهو من أفتى المشايخ»، وقال عنه أبو نعيم الأصبهاني بأنه: «مُكّن في الولاية، واتّصلت له الرّعاية، كان للمكارم فاعلاً وعليها حافظاً، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح ونظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح».صحب أبو عبد الله بن الجلاء، وأصحاب ذو النون المصري، وتوفي سنة ٣٢٠ هـ.

ترجمته في :- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ص٢١٥-٢١٧، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٣. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني

تهذيب الكمال، المزّي طبقات الأولياء، ابن الملقن، ص٨٣، مكتبة الخانجي، ط١٩٩٤.

أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ ه

ابن عمار بن العريان التميمي ، ثم المازني البصري شيخ القرّاء والعربية وأمه من بني حنيفة .

اختلف في اسمه على أقوال : أشهرها زبان ، وقيل العريان . استوفينا من أخباره في " طبقات القراء " . مولده في نحو سنة سبعين .

حدث باليسير عن أنس بن مالك ، ويحيى بن يعمر ،ومجاهد ، وأبي صالح السمان ، وأبي رجاء العطاردي ،ونافع العمري ، وعطاء بن أبي رباح ، وابن شهاب . وقرأ القرآن على سعيد بن جبير . ومجاهد ، ويحيى بن يعمر ، وعكرمة ، وابن كثير ، وطائفة . وورد أنه تلا على أبي العالية الرياحي . وقد كان معه بالبصرة .

برز في الحروف ، وفي النحو ، وتصدر للإفتاء مدة . واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم .

تلا عليه يحيى اليزيدي ، والعباس بن الفضل ، وعبد الوارث بن سعيد ، وشجاع البلخي ، وحسين الجعفي ، ومعاذ بن معاذ ،.

وحدث عنه : شعبة ، وحماد بن زيد ، وأبو أسامة ، والأصمعي ، وشبابة بن سوار ، ويعلى بن عبيد ، وأبو عبيدة اللغوي ، وآخرون .

قال أبو عبيدة . كان أعلم الناس بالقراءات والعربية ، والشعر وأيام العرب . وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ، ثم تنسك فأحرقها .

وكان من أشراف العرب ، مدحه الفرزدق وغيره .

قال يحيى بن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : ليس به بأس . وقال أبو عمرو الشيباني : ما رأيت مثل أبي عمرو .

قال نصر بن علي الجهضمي ، عن أبيه ، عن شعبة قال : انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختاره فاكتبه ، فإنه سيصير للناس أستاذا .

قال إبراهيم الحربي وغيره : كان أبو عمرو من أهل السنة .

قال اليزيدي وآخر : تكلم عمرو بن عبيد في الوعيد سنة ، فقال أبو عمرو : إنك لألكن الفهم ، إذ صيرت الوعيد الذي في أعظم شيء مثله في أصغر شيء ، فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء ، وإنما نهى الله عنهما لتتم حجته على خلقه ، ولئلا يعدل عن أمره . ووراء وعيده عفوه وكرمه ثم أنشد :

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا أختتي من صولة المتهدد

وإني وإن أوعدته ووعــــــــــدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فقال عمرو بن عبيد : صدقت . إن العرب تتمدح بالوفاء بالوعد والوعيد ، وقد يمتدح بهما المرء . تسمع إلى قولهم ؟ ! .

لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثأره على فوت

فقد وافق هذا(قوله تعالى الاعراف٤٤حزء اية) : (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم .)

قال أبو عمرو : قد وافق الأول أخبار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والحديث يفسر القرآن .

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو : كن على حذر من الكريم إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن العاقل إذا أحرجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا عاشرته . وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك ، أو تسأل من لا يجيبك ، أو تحدث من لا ينصت لك .

أبو حاتم ، عن أبي عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : أنا زدت هذا البيت في قصيدة الأعشى ، وأستغفر الله منه :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

وعن الطيب بن إسماعيل قال : شهدت ابن أبي العتاهية ، وقد كتب عن اليزيدي قريبا من ألف جلد ، عن أبي عمرو بن العلاء خاصة . قال: ويكون ذلك عشرة آلاف ورقة

قال الأصمعي : كنت إذا سمعت أبا عمرو بن العلاء يتكلم ظننته لا يعرف شيئا ، كان يتكلم كلاما سهلا .

قال اليزيدي : سمعت أبا عمرو يقول : سمع سعيد بن جبير قراءتي فقال : الزم قراءتك هذه .

قال الأصمعي : كان لأبي عمرو كل يوم يشترى كوز وريحان بفلسين فإذا أمسى تصدق بالكوز ، وقال للجارية : جففي الريحان ودقيه في الأشنان .

قال أبو عبيد : حدثني عدة أن أبا عمرو قرأ على مجاهد . وزاد بعضهم : وعلى سعيد بن جبير . وروينا أن أبا عمرو وأباه هربا من الحجاج ومن عسفه . وحديثه قليل . ذكر غير واحد أن وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومائة .

قال الأصمعي : عاش أبو عمرو ستا وثمانين سنة . وقال خليفة بن خياط وحده : مات أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء سنة سبع وخمسين ومائة .

ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٦/٤٠٨. وفيات الاعيان ٣/ ٤٦٦ تاريخ البخارى ٩/ ٥٥

الفضيل بن عياض

هو :ابن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام ، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني ،المجاور بحرم الله . ولد بسمرقند ، ونشأ بأبيورد،وارتحل في طلب العلم .

فكتب بالكوفة عن منصور ، والأعمش ، وبيان بن بشر ، وحصين بن عبد الرحمن ، وليث ، وعطاء بن السائب ، وهشام بن حسان ، وابن أبي ليلى ، ومجالد ، وأشعث بن سوار ، وجعفر الصادق، وحميد الطويل ، وخلق سواهم من الكوفيين والحجازيين .

حدث عنه : ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وابن عيينة ، والأصمعي ، وعبد الرزاق ، وعبد الرحمن بن مهدي بن هلال ، شيخ واسطي ، وحسين الجعفي ، وأسد السنة والشافعي ، وأحمد بن يونس ، ويحيى بن يحيى التميمي ، وابن وهب ، ، وخلق كثير

وروى عنه سفيان الثوري أجل شيوخه ، وبينهما في الموت مائة وأربعون عاما .

قال أبو عمار الحسين بن حريث ، عن الفضل بن موسى ، قال : كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينا هو يرتقي الجدران إليها ، إذ سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم فلما سمعها قال : بلى يا رب قد آن ، فرجع ، فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة ، فقال بعضهم : نرحل ، وقال بعضهم : حتى [نصبح] فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا . قال : ففكرت ، وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقوم من المسلمين هاهنا ، يخافوني ، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع ، اللهم إني قد تبت إليك ، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام .

وقال إبراهيم بن محمد الشافعي : سمعت سفيان بن عيينة يقول : فضيل ثقة .

وقال أبو عبيد : قال ابن مهدي : فضيل رجل صالح ، ولم يكن بحافظ

وقال العجلي : كوفي ثقة متعبد ، رجل صالح ، سكن مكة .

وقال محمد بن عبد الله بن عما ليت فضيلا كان يحدثك بما يعرف ، قيل لابن عمار ترى حديثه حجة ؟ قال : سبحان الله . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائي :ثقة مأمون ، رجل صالح . وقال الدارقطني :ثقة .

وروى إبراهيم بن شماس ، عن ابن المبارك قال : ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض .

قال نصر بن المغيرة البخاري : سمعت إبراهيم بن شماس يقول : رأيت أفقه الناس ، وأورع الناس ، وأحفظ الناس وكيعا والفضيل وابن المبارك] .

وروى أحمد بن أبي الحواري ، عن الهيثم بن جميل ، سمعت شريكا يقول : لم يزل لكل قوم حجة في أهل زمانهم ، وإن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه ، فقام فتى من مجلس الهيثم ، فلما توارى ، قال الهيثم حجة عاش هذا الفتى يكون حجة لأهل زمانه ، قيل : من كان الفتى ؟ قال : أحمد بن حنبل

قال عبد الصمد مردويه الصائغ : قال لي ابن المبارك : إن الفضيل بن عياض صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه ، فالفضيل ممن نفعه علمه .

قال أبو بكر المقاريضني المذكر : سمعت بشر بن الحارث يقول : عشرة ممن كانوا يأكلون الحلال ، لا يدخلون بطونهم إلا حلالا ولو استفوا التراب والرماد . قلت : من هم يا أبا نصر؟ قال : سفيان ، وإبراهيم بن أدهم ، والفضيل بن عياض ، وابنه ، وسليمان الخواص ، ويوسف بن أسباط ، وأبو معاوية نجيح الخادم ، وحذيفة المرعشي ، وداود الطائي ، ووهيب بن الورد .

وقال إبراهيم بن الأشعث : ما رأيت أحدا كان الله في صدره أعظم من الفضيل ، كان إذا ذكر الله ، أو ذكر عنده ، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن ، وفاضت

عيناه ، وبكى حتى يرحمه من يحضره ، وكان دائم الحزن ، شديد الفكرة ، ما رأيت رجلا يريد الله بعلمه وعمله ، وأخذه وعطائه ، ومنعه وبذله ، وبغضه وحبه ، وخصاله كلها غيره . كنا إذا خرجنا معه في جنازة لا يزال يعظ ، ويذكر ويبكي كأنه مودع أصحابه ، ذاهب إلى الآخرة ، حتى يبلغ المقابر ؛ فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء ، حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها .

وقال عبد الصمد بن يزيد مردويه : سمعت الفضيل يقول : لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق ، وطلب الحلال ، فقال ابنه علي : يا أبة إن الحلال عزيز . قال : يا بني ، وإن قليله عند الله كثير .

قال إبراهيم بن الأشعث : سمعت الفضيل يقول : رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله ، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة ، من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم ، ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم ، ومن ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته .

وقال محمد بن عبدويه : سمعت الفضيل يقول : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله عنهما .

قال سلم بن عبد الله الخراساني : سمعت الفضيل يقول : إنما أمس مثل ، واليوم عمل ، وغدا أمل .

وقال فيض بن إسحاق : قال الفضيل : والله ما يحل لك أن تؤذي كلبا ولا خنزيرا بغير حق ، فكيف تؤذي مسلما .

وعن فضيل : لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه .

وعنه : بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله ، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله .

المفضل الجندي : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري ، قال : ما رأيت أحدا أخوف على نفسه ، ولا أرجى للناس من الفضيل . كانت قراءته حزينة ، شهية ، بطيئة ،

مترسلة ، كأنه يخاطب إنسانا ، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها وسأل ، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعدا ، يلقى له الحصير في مسجده ، فيصلي من أول الليل ساعة ، ثم تغلبه عينه ، فيلقي نفسه على الحصير ، فينام قليلا ، ثم يقوم ، فإذا غلبه النوم نام ، ثم يقوم ، هكذا حتى يصبح . وكان دأبه إذا نعس أن ينام ، ويقال : أشد العبادة ما كان هكذا .

وكان صحيح الحديث ، صدوق اللسان ، شديد الهيبة للحديث إذا حدث ، وكان يثقل عليه الحديث جدا ، وربما قال لي : لو أنك طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث . فقلت : لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي ، كان أحب إلي من أن تهب لي عددها دنانير . قال : إنك مفتون ، أما والله لو عملت بما سمعت ، لكان لك في ذلك شغل عما لم تسمع ، سمعت سليمان بن مهران يقول : إذا كان بين يديك طعام تأكله ، فتأخذ اللقمة ، فترمي بها خلف ظهرك متى تشبع ؟

أنبأنا أحمد بن سلامة ، عن أبي المكارم التيمي ، أخبرنا الحداد ، أخبرنا أبو نعيم ، حدثنا الطبراني ، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، حدثنا أبو عمر الجرمي النحوي ،

حدثنا الفضل بن الربيع ، قال : حج أمير المؤمنين - يعني هارون - فقال لي : ويحك ، قد حك في نفسي شيء ، فانظر لي رجلا أسأله . فقلت : هاهنا سفيان بن عيينة ، فقال : امض بنا إليه ، فأتيناه ، فقرعت بابه ، فقال : من ذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أرسلت إلي أتيتك . فقال : خذ لما جئتك له ، فحدثه ساعة ، ثم قال له : عليك دين . قال : نعم . فقال لي : اقض دينه ، فلما خرجنا قال : ما أغنى عني صاحبك شيئا . قلت : هاهنا عبد الرزاق . قال : امض بنا إليه ، فأتيناه ، فقرعت الباب فخرج ، وحادثه ساعة ، ثم قال : عليك دين؟ قال : نعم . قال : أبا عباس ، اقض دينه . فلما خرجنا قال : ما أغنى عني صاحبك شيئا ، انظر لي رجلا

أسأله ، قلت : هاهنا الفضيل بن عياض ، قال : امض بنا إليه ، فأتيناه ، فإذا هو قائم يصلي ، يتلو آية يرددها ، فقال : اقرع الباب ، فقرعت ، فقال : من هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين . قال : مالي ولأمير المؤمنين ؟ قلت : سبحان الله ! أما عليك طاعة ، فنزل ففتح الباب ، ثم ارتقى إلى الغرفة ، فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية ، فدخلنا ، فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلي إليه ، فقال : يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله ، فقلت في نفسي : ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي ، فقال له : خذ لما جئناك له -رحمك الله- فقال : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب ، ورجاء بن حيوة ، فقال لهم : إني قد ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا علي . فعد الخلافة بلاء ، وعددتها أنت وأصحابك نعمة . فقال له سالم : إن أردت النجاة ، فصم الدنيا وليكن إفطارك منها الموت . وقال له ابن كعب : إن أردت النجاة من عذاب الله ، فليكن كبير المسلمين عندك أبا ، وأوسطهم أخا ، وأصغرهم ولدا ، فوقر أباك ، وأكرم أخاك ، وتحنن على ولدك .

وقال له رجاء : إن أردت النجاة من عذاب الله ، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت ، وإني أقول لك هذا ، وإني أخاف عليك أشد الخوف يوما تزل فيه الأقدام ، فهل معك -رحمك الله- من يشير عليك بمثل هذا فبكى بكاء شديدا حتى غشي عليه . فقلت له : ارفق بأمير المؤمنين ، فقال : يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك ، وأرفق به أنا ؟ ثم أفاق ، فقال له : زدني -رحمك الله- قلت : بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكي إليه ، فكتب إليه : يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله ، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء ، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه ، فقال : ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك ، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله ، فبكى هارون بكاء شديدا فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء إليه فقال : أمرني ، فقال له : إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ، فإن استطعت أن لا

تكون أميرا فافعل .فبكى هارون ، وقال : زدني . قال : يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة ، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار ، فافعل ، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك ، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة . فبكى هارون وقال له عليك دين ؟

قال : نعم ، دين لربي ، لم يحاسبني عليه . فالويل لي إن ساءلني ، والويل لي إن ناقشني ، والويل لي إن لم ألهم حجتي . قال : إنما أعني من دين العباد . قال : إن ربي لم يأمرني بهذا ، أمرني أن أصدق وعده ، وأطيع أمره ، فقال -عز وجل : -وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الآيات . فقال : هذه ألف دينار خذها ، فأنفقها على عيالك ، وتقو بها على عبادة ربك ، فقال : سبحان الله ! أنا أدلك على طريق النجاة ، وأنت تكافئني بمثل هذا . سلمك الله ، ووفقك . ثم صمت ، فلم يكلمنا ، فخرجنا ،
فقال هارون : أبا عباس ، إذا دللتني ، فدلني على مثل هذا ، هذا سيد المسلمين . فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت : قد ترى ما نحن فيه من الضيق ، فلو قبلت هذا المال . قال إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم لهم بعير يأكلون من كسبه ، فلما كبر نحروه ، فأكلوا لحمه ، فلما سمع هارون هذا الكلام قال : ندخل فعسى أن يقبل المال ، فلما علم الفضيل ، خرج فجلس في السطح على باب الغرفة ، فجاء هارون ، فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلمه فلا يجيبه ، فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء ، فقالت : يا هذا ، قد آذيت الشيخ منذ الليلة ، فانصرف فانصرفنا . حكاية عجيبة ، والغلابي غير ثقة ، وقد رواها غيره .

أخبرتنا عائشة بنت عيسى ، أخبرنا ابن راجح ، أخبرنا السلفي ، أخبرنا العلاف ، أخبرنا أبو الحسن الحمامي ، أخبرنا جعفر بن محمد بن الحجاجبالموصل ، حدثنا محمد بن سعدان الحراني ، حدثنا أبو عمر النحوي ، هو الجرمي ، عن الفضل بن الربيع ، بها

قال إبراهيم بن الأشعث : سمعت الفضيل يقول : من أحب أن يذكر لم يذكر ، ومن كره أن يذكر ذكر . وسمعته يقول : وعزته ، لو أدخلني النار ما أيست . وسمعته - وقد أفضنا من عرفات- يقول : واسوأتاه -والله منك- وإن عفوت . وسمعته يقول : الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل

قال الذهبى : قلت : وذلك لقوله -صلى الله عليه وسلم : -لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله

ترجمته في: التاريخ الكبير (١٢٣/٧) ، معرفة ثقات العجلي (٢٠٧/٢) ، الجرح والتعديل (٧٣/٧) ، ثقات ابن حبان (٣٦٥/٧) ، طبقات الصوفية (ص:٦) ، حلية الأولياء (٨٤/٨) ، الرسالة القشيرية (ص:١١) ، تهذيب الكمال (٢٨١/٢٣)، سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨) ... وغير ذلك.

أبو يعقوب يوسف بن حمدان السوسي

لم أقف له على ترجمته.

أحمد بن خضراويه (ت٢٤٠هـ)

الزاهد الكبير الرباني الشهير ، أبو حامد البلخي ، من أصحاب حاتم الأصم

قال السلمي : هو من جلة مشايخ خراسان . سألته امرأته أن يحملها إلى أبي يزيد ، وتهبه مهرها ، ففعل ، فأنفقت مالها عليهما . فلما أراد أن يرجع ، قال لأبي يزيد : أوصني ، قال : تعلم الفتوة من هذه .

وعن أبي يزيد ، قال : ابن خضرويه أستاذنا .

ويقال : إن ابن خضرويه ، صحب إبراهيم بن أدهم

قال الذهبى : قلت : لم يدركه أبدا .

وقد كان معمرا ؛ فإن السلمي روى عن منصور بن عبد الله ، سمع محمد بن حامد ، قال : كنت عند ابن خضرويه ، وهو ينزع ، فسئل عن شيء ، فقال : بابا كنت أقرعه منذ خمس وتسعين سنة ، الساعة يفتح ، لا أدري يفتح بالسعادة أم بالشقاء ، ووفى عنه رجل سبعمائة دينار .

قال أبو حفص النيسابوري : ما رأيت أكبر همة ، ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه ، له قدم في التوكل .

ومن كلامه : القلوب جوالة ؛ فإما أن تجول حول العرش ، وإما أن تجول حول الحش

قيل : إنه توفي سنة أربعين ومائتين.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٨٧/١١) ، حلية الأولياء (٤٢/١٠) ... إلخ.

أبو عبد الله الأنطاكي

الإمام القدوة،واعظ دمشق ، أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي الزاهد .

يروي عن : أبي معاوية الضرير ، ومخلد بن الحسين ، والهيثم بن جميل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنيني .

حدث عنه : أحمد بن أبي الحواري ، وأبو زرعة الدمشقي ، ومحمود بن خالد ، وعبد العزيز بن محمد الدمشقي ، وآخرون .

قال أبو حاتم الرازي :أدركته بدمشق ، وكان صاحب مواعظ وزهد .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : أحمد بن عاصم يكنى أبا علي .

وقيل : أبو عبد الله من أقران بشر الحافي ، وسري السقطي . كان يقال : هو جاسوس القلوب .

قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أحمد بن عاصم ، يقول : إذا صارت المعاملة إلى القلب ، استراحت الجوارح ، هاه غنيمة باردة أصلح فيما بقي ، يغفر لك ما مضى ، ما أغبط إلا من عرف مولاه .

وعنه قال : يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب .

ابن أبي حاتم : قال لي علي بن عبد الرحمن ، قال لي أحمد بن عاصم : قلة الخوف من قلة الحزن في القلب ، كما أن البيت إذا لم يسكن خرب .

قال أبو زرعة : أملى علي أحمد بن عاصم الحكيم : الناس ثلاث طبقات : مطبوع غالب وهم المؤمنون ، فإذا غفلوا ذكروا ، ومطبوع مغلوب فإذا بصروا أبصروا ورجعوا بقوة العقل ، ومطبوع مغلوب غير ذي طباع ، ولا سبيل إلى رد هذا بالمواعظ

قلت : فما الظن إذا كان واعظ الناس من هذا الضرب عبد بطنه وشهوته ، وله

قلب عري من الحزن والخوف ، فإن انضاف إلى ذلك فسق مكين ، أو انحلال من الدين ، فقد خاب وخسر ، ولا بد أن يفضحه الله تعالى .

وعنه : الخير كله أن تزوى عنك الدنيا ، ويمن عليك بالقنوع ، وتصرف عنك وجوه الناس .

وله من هذا النحو مواعظ نافعة ، ووقع في النفوس رحمه الله. ترجمته في : ثقات ابن حبان (٨/٢٠) ، طبقات الصوفية (ص١٣٧) ، الجرح والتعديل (٢/٦٠) ... إلخ.

أحمد بن الحواري الدمشقي (١٦٤: ٢٤٦هـ)

اسم أبيه عبد الله بن ميمون الإمام الحافظ القدوة ، شيخ أهل الشام أبو الحسن ، الثعلبي الغطفاني الدمشقي الزاهد أحد الأعلام أصله من الكوفة .

وقد قال : سألني أحمد بن حنبل :متى مولدك ؟ قلت : في سنة أربع وستين ومائة قال : هي مولدي .

قال الذهبي : قلت : عني بهذا الشأن أتم عناية .

وسمع من : سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن إدريس ، وأبي معاوية ، والوليد بن مسلم ، وعبد الله بن وهب ، وأبي الحسن الكسائي ، ووكيع ،وحفص بن غياث ، وطبقتهم . ودخل دمشق ، فصحب الشيخ أبا سليمان الداراني مدة ، وأخذ عن مروان بن محمد ، وطائفة ، ثم أقبل على العبادة والتأله .

حدث عنه : سلمة بن شبيب ، وأبو زرعة الدمشقي ، وأبو زرعة الرازي ، وأبو داود ، وابن ماجه في سننهما ، وأبو حاتم ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي ، ومحمد بن المعافى الصيداوي ، وأبو الجهم بن طلاب ، ومحمد بن محمد الباغندي ، وابنه عبد الله بن أحمد ، وخلق كثير آخرهم أحمد بن سليمان بن زبان الكندي ، أحد الضعفاء .

قال هارون بن سعيد الأيلي ، عن يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري ، فقال : أهل الشام به يمطرون .

وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يحسن الثناء عليه ، ويطنب فيه .

وقال فياض بن زهير : سمعت يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري ، فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث .

قال محمود بن خالد ، وذكر أحمد بن أبي الحواري ، فقال : ما أظن بقي على وجه الأرض مثله .

وروي عن الجنيد قال : أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام .

قال أبو زرعة الدمشقي : حدثني أحمد بن أبي الحواري قال : قلت لشيخ دخل مسجد النبي- صلى الله عليه وسلم- : دلني على مجلس إبراهيم بن أبي يحيى ، فما كلمني ، فإذا هو عبد العزيز بن محمد الدراوردي

قال محمد بن عوف الحمصي : رأيت أحمد بن أبي الحواري عندنا بأنطرسوس ، فلما صلى العتمة قام يصلي ، فاستفتح ب الحمد لله إلى إياك نعبد وإياك نستعين فطفت الحائط كله ، ثم رجعت ، فإذا هو لا يجاوزها ثم نمت ، ومررت في السحر ، وهو يقرأ :إياك نعبد فلم يزل يرددها إلى الصبح .

قال سعيد بن عبد العزيز : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : من عمل بلا اتباع سنة فعمله باطل .

وقال : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب ، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

قال أبو عبد الرحمن السلمي في " تاريخ الصوفية " سمعت محمد بن جعفر بن مطر ، سمعت إبراهيم بن يوسف الهسنجاني يقول : رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه في البحر ، وقال : نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

السلمي : سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة ، ثم حمل كتبه كلها إلى البحر ، فغرقها ، وقال : ا علم ، لم أفعل بك هذا استخفافا ، ولكن لما اهتديت بك استغنيت عنك .

وبالإسناد إلى أبي نعيم : حدثنا أبو أحمد الحافظ ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، سمعت أحمد بن أبي الحواري ، يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه . ثم روى أبو نعيم ، عن السلمي الحكايتين في تغريق كتب أحمد في البحر .

وبه : حدثنا عبد الله بن محمد إملاء ، حدثنا عمر بن بحر ، سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : بينا أنا في قبة بالمقابر بلا باب إلا كساء أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط ، فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة ، فدلني على الطريق . فقلت : رحمك الله ، أي الطريق تسلكين ، فبكت ، ثم قالت : على طريق النجاة ، يا أحمد . قلت : هيهات ! إن بيننا وبينها عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة . فبكت ، ثم قالت :سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ،وفؤادك فلم يتصدع .ثم خرت مغشيا عليها

فقلت لبعض النساء : أي شيء حالها ؟ فقمن ، ففتشنها ، فإذا وصيتها في جيبها : كفنوني في أثوابي هذه . فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسي ، قلت : ما هي ؟ فحركوها ، فإذا هي ميتة .

فقلت : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان قرينها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها ، فكنا نصفها للأطباء ، فتقول خلوا بيني وبين الطبيب الراهب ، تعني : أحمد بن أبي الحواري ، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي ، لعله أن يكون عنده شفائي .

وبه : حدثنا سليمان الطبراني ، حدثنا أبو زرعة ، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال : كنت أسمع وكيعا يبتدئ قبل أن يحدث ، فيقول : ما هنالك إلا عفوه ، ولا نعيش إلا في ستره ، ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم .

وبه : حدثنا أحمد بن إسحاق ، حدثنا إبراهيم بن نائلة ، حدثنا أحمد ، سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إن دخلت القبر ومعك الإسلام ، فأبشر .

وبه : حدثنا إسحاق بن أحمد ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا ابن أبي الحواري ، قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث ، فقد كبرنا ونسينا ، جيئونا بذكر المعاد وبذكر المقابر . لو أني أعرف أهل الحديث ، لأتيتهم إلى بيوتهم أحدثهم .

وبه قال أبو نعيم : أسند أحمد بن أبي الحواري عن المشاهير والأعلام ما لا يعد كثرة .

أبو الدحداح الدمشقي : حدثنا الحسين بن حامد أن كتاب المامون ورد على إسحاق بن يحيى بن معاذ أمير دمشق : أن أحضر المحدثين بدمشق ، فامتحنهم . قال : فأحضر هشام بن عمار ، وسليمان بن عبد الرحمن ، وابن ذكوان ، وابن أبي الحواري ، فامتحنهم امتحانا ليس بالشديد ، فأجابوا خلا أحمد بن أبي الحواري ، فجعل يرفق به ، ويقول : أليس السماوات مخلوقة ؟ أليس الأرض مخلوقة ، وأحمد يأبى أن يطيعه ، فسجنه في دار الحجارة ، ثم أجاب بعد ، فاطلقه .

قال أحمد السلمي في " محن الصوفية : " أحمد بن أبي الحواري شهد عليه قوم أنه يفضل الأولياء على الأنبياء وبذلوا الخطوط عليه ، فهرب مندمشق إلى مكة ، وجاور حتى كتب إليه السلطان ، يسأله أن يرجع ، فرجع .

قلت : إن صحت الحكاية فهذا من كذبهم على أحمد ، هو كان أعلم بالله من أن يقول ذلك .

توفي أحمد سنة ست وأربعين ومائتين .

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٥/١٢) ، حلية الأولياء (٥/١٠) ، طبقات الصوفية (٩٨: ١٠٢) ... إلخ.

أبو بكر السباك (ت: ٣٤٥هـ) :ـ

أحمد بن عثمان بن الفضل الربعي المقرئ، المعروف بغلام السباك.

قال الخطيب البغدادي: سكن دمشق وأقرأ بها القرآن وكان قرأ بحرف أبي عمرو بن العلاء من طريق اليزيدي على أبي علي الحسن بن الحسين الصواف، وعلى أبي علي الحسن بن الحباب الدقاق. وقرأ جميعًا على أبي عمرو الدوري، وقرأ أبو عمرو الدوري على اليزيدي، وقرأ على غلام السباك: علي بن داود، وأبو محمد بن أبي نصر الدمشقيان، وتمام بن محمد الرازي وذكر لي عبد العزيز بن أحمد أنه مات في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة هـ.

ترجمته فى : تاريخ بغداد ٤/ ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ٣/٣١٦

أبو سعيد الخراز (توفى ٢٨٦ وقيل: ٢٧٧هـ)

شيخ الصوفية ، القدوة أبو سعيد ، أحمد بن عيسى البغدادي الخراز .
أخذ عن : إبراهيم بن بشار الخراساني ، ومحمد بن منصور الطوسي .
روى عنه : علي بن محمد الواعظ المصري ، وأبو محمد الجريري ، وعلي بن حفص الرازي ، ومحمد بن علي الكتاني ، وآخرون .
وقد صحب سريا السقطي ، وذا النون المصري
ويقال : إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء فأي سكتة فاتته ، قصد خيرا ، فولد أمرا كبيرا ، تشبث به كل اتحادي ضال به .
قال أبو القاسم عثمان بن مردان النهاوندي : أول ما لقيت أبا سعيد الخراز سنة اثنتين وسبعين ، فصحبته أربع عشرة سنة .
قال : وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين وقال غيره : بل توفي سنة سبع وسبعين ومائتين

قال السلمي : هو إمام القوم في كل فن من علومهم ، له في مبادئ أمره عجائب وكرامات ، وهو أحسن القوم كلاما ، خلا الجنيد ، فإنه الإمام .
قال القشيري صحب ذا النون ، والسري ، والنباجي ، وبشرا الحافي .
قال : ومن كلامه : كل باطن يخالفه ظاهر ، فهو باطل وقال ابن الطرسوسي : أبو سعيد الخراز قمر الصوفية .
وعنه قال : أوائل الأمر التوبة ، ثم ينتقل إلى مقام الخوف ، ثم إلى مقام الرجاء ، ثم منه إلى مقام الصالحين ، ثم إلى مقام المريدين ، ثم إلى مقام المطيعين ، ثم منه إلى المحبين ، ثم ينتقل إلى مقام المشتاقين ، ثم منه إلى مقام الأولياء ، ثم منه إلى مقام المقربين .
قال السلمي : أنكر أهل مصر على أبي سعيد ، وكفروه بألفاظ . فإنه قال في كتاب "

السر " : فإذا قيل لأحدهم : ما تقول ؟ قال : الله . وإذا تكلم قال : الله ، وإذا نظر قال : الله ، فلو تكلمت جوارحه ، قالت : الله ، وأعضاؤه مملوءة من الله . فأنكروا عليه هذه الألفاظ ، وأخرجوه من مصر . قال : ثم رد بعد عزيزا .

ويروى عن الجنيد ، قال : لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا . فقيل لإبراهيم بن شيبان : ما كان حاله ؟ قال : أقام سنين ما فاته الحق بين الخرزتين .

وعن المرتعش قال : الخلق عيال على أبي سعيد الخراز إذا تكلم في الحقائق .

وقال الكتاني : سمعت أبا سعيد يقول : من ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فهو متمن ، ومن ظن أنه يصل ببذل المجهود فهو متعن سمعها السلمي ، والماليني ، وأبو حازم العبدوي ، من محمد بن عبد الله الرازي ، عن الكتاني .

ترجمته في : طبقات الصوفية ، تأليف :أبو عبد الرحمن السلمي، ص١٨٣-١٨٦، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٣.

سير أعلام النبلاء، ، ج١٣، /٤١٩-٤٢١.

تاريخ بغداد، تأليف :الخطيب البغدادي، ج٤، ص٢٧٦.

أبو الحسين النوري (ت ٢٩٥هـ)

وهو أحمد بن محمد الخراساني البغوي الزاهد ، شيخ الطائفة بالعراق ، وأحذقهم بلطائف الحقائق ، وله عبارات دقيقة ، يتعلق بها من انحرف من الصوفية ، نسأل الله العفو .

صحب السري السقطي وغيره ، وكان الجنيد يعظمه ؛ لكنه في الآخر رق له وعذره لما فسد دماغه .

وقد ساح النوري إلى الشام ، وأخذ عن أحمد بن أبي الحواري ، وقد جرت له محنة ، وفر عن بغداد في قيام غلام خليل على الصوفية ، فأقام بالرقة مدة متخليا منعزلا . حكى ذلك أبو سعيد بن الأعرابي ، قال : ثم عاد إلى بغداد وقد فقد جلاسه وأناسه وأشكاله ، فانقبض لضعف قوته ، وضعف بصره .

وقال أبو نعيم : سمعت عمر البناء البغدادي بمكة يحكي محنة غلام خليل ، قال : نسبوا الصوفية إلى الزندقة ، فأمر الخليفة المعتمد في سنة أربع وستين ومائتين بالقبض عليهم ، فأخذ في جملتهم النوري ، فأدخلوا على الخليفة ، فأمر بضرب أعناقهم ، فبادر النوري إلى السياف ، فقيل له في ذلك ، فقال : آثرت حياتهم على نفسي ساعة ، فتوقف السياف عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة ، فرد الخليفة أمرهم إلى قاضي القضاة إسماعيل بن إسحاق ، فسأل أبا الحسين النوري عن مسائل في العبادات ، فأجاب ، ثم قال : وبعد هذا ، فلله عباد ينطقون بالله ، ويأكلون بالله ، ويسمعون بالله .

فبكى إسماعيل القاضي ، وقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة ، فليس في الأرض موحد . فأطلقوهم .

وعن النوري قال : سبيل الفانين الفناء في محبوبهم ، وسبيل الباقين البقاء ببقائه

، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء ، فحينئذ لا فناء ولا بقاء .

عن القناد قال : كتبت إلى النوري وأنا حدث:

إذا كان كل المرء في الكل فانيا أبن لي عن أي الوجودين يخبر فأجاب لوقته :

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا فوقتك في الأوصاف عندي تحير

قلت : هذا يحتاج إلى شرح طويل ، وتحرز عن الفناء الكلي ، ومرادهم بالفناء ، فناء الأوصاف النفسانية ونحوها ، ونسيانها بالاشتغال بالله -تعالى- وبعبادته ؛ فإن ذات العارف وجسده لا ينعدم ما عاش ، والكون وما حوى فمخلوق ، والله خالق كل شيء ومبدعه ، أعاذنا الله وإياكم من الاتحاد ؛ فإنه زندقة .

قال فارس الحمال : رأيت النوري خرج من البادية ، ولم يبق منه إلا خاطره ، فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟ -يريد الضنا الذي رأى به- فقال : إن الله أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فمحقها ، ثم أنشأ يقول :

أهكـــــذا صيرني أزعجني عن وطني

حتـــى إذا غبت به وإذ بدا غيبنـــــي

واصلني . . حتى إذا واصلتـــه قاطعني

يقـــول لا تشهد مـــا تشهد أو تشهدنـــي

قال : ولما مات النوري قال الجنيد : ذهب نصف العلم بموته .

وقيل :قال النوري للجنيد : غششتهم فصدروك،ونصحت لهم فرموني بالحجارة .

قيل : كان النوري يلهج بفناء صفات العارف ، فكان ذلك أبو جاد فناء ذات العارف كما زعمت الاتحادية ، فقالوا بتعميم فناء السوى ، وقالوا : ما في الكون سوى الله ، وصرحوا بأنه -تعالى- اتحد لخلقه ، وأنت أنا ، وأنا أنت ، وأنشدوا

وألتذ إن مرت على جسدي يدي لأني في التحقيق لست سواكم

فنعوذ بالله من الضلال .

قال ابن الأعرابي : مضيت يوما ، أنا ورويم وأبو بكر العطار نمشي على

شاطئ نهر ، فإذا نحن برجل في مسجد بلا سقف ، فقال رويم : ما أشبه هذا بأبي الحسين النوري ! فملنا إليه ، فإذا هو هو ، فسلمنا وعزفنا ، وذكر أنه ضجر من الرقة فانحدر ، وأنه الآن قدم ولا يدري أين يتوجه ، وكان قد غاب عن بغداد أربع عشرة سنة ، فعرضنا عليه مسجدنا ، فقال : لا أريد موضعا فيه الصوفية ، قد ضجرت منهم ، فلم نزل نطلب إليه حتى طابت نفسه . وكانت السوداء قد غلبت عليه ، وحديث النفس ، ثم ضعف بصره ، وانكسر قلبه ، وفقد إخوانه ، فاستوحش من كل أحد .

ثم إنه تأنس وسألنا عن نصر بن رجاء ، وعثمان ، وكانا صديقين له ؛ إلا أن نصرا تنكر له ، فقال : ما أخاف ببغداد إلا من نصر . فعرفناه أنه بخلاف ما فارقه ، فجاء معنا إلى نصر ، فلما دخل مسجده ، قام نصر وما أبقى في إكرامه غاية ، وبتنا عنده .

ولما كان يوم الجمعة ، ركبنا مع نصر زورقا من زوارقه إلى مكان ، وصعدنا إلى الجنيد ، فقام القوم وفرحوا ، وأقبل عليه الجنيد ، يذاكره ويمازحه ، فسأله ابن مسروق مسألة ، فقال : عليكم بأبي القاسم ، فقال الجنيد : أجب يا أبا الحسين ; فإن القوم أحبوا أن يسمعوا جوابك . قال : أنا قادم وأنا أحب أن أسمع ، فتكلم الجنيد والجماعة ، والنوري ساكت . فعرضوا له ليتكلم ، فقال : قد لقبتم ألقابا لا أعرفها ، وكلاما غير ما كنت أعهد ، فدعوني حتى أسمع ، وأقف على مقصودكم ، فسألوه عن الفرق الذي بعد الجمع : ما علامته ؟ وما الفرق بينه وبين الفرق الأول ؟ - لا أدري سألوه بهذا اللفظ أو بمعناه .

وكنت قد لقيته بالرقة سنة سبعين ومائتين ، فسألني عن الجنيد ، فقلت : إنهم يشيرون إلى شيء يسمونه الفرق الثاني والصحو . فقال : اذكر لي شيئا منه . فذكرته ، فضحك وقال : ما يقول ابن الخلنجي ؟ قلت : ما يجالسهم .

قال : فأبو أحمد القلانسي ؟ قلت : مرة يخالفهم ، ومرة يوافقهم . قال : فما تقول

أنت ؟ قلت : ما عسى أن أقول أنا ؟ ثم قلت : أحسب أن هذا الذي يسمونه فرقا ثانيا هو عين من عيون الجمع ، يتوهمون به أنهم قد خرجوا عن الجمع . فقال : هو كذاك ، أنت إنما سمعت هذا من القلانسي . فقلت : لا

فلما قدمت بغداد حدثت أبا أحمد القلانسي بذلك ، فأعجبه قول النوري . وأما أبو أحمد فكان ربما يقول : هو صحو وخروج عن الجمع ، وربما قال : بل هو شيء من الجمع . ثم إن النوري شاهدهم فقال : ليس هو عين من عيون الجمع ، ولا هو صحو من الجمع ، ولكنهم رجعوا إلى ما يعرفون ، ثم بعد ذلك ذكر رويم وابن عطاء أن النوري يقول الشيء وضده ، ولا نعرف هذا إلا قول سوفسطا ومن قال بقوله . وكان بينهم وحشة ، وكان يكثر منهم التعجب ، وقالوا للجنيد فأنكر عليهم وقال : لا تقولوا مثل هذا لأبي الحسين ، ولكنه رجل لعله قد تغير دماغه .

ثم إن أبا الحسين انقبض عن جمعهم ، وجفاهم ، وغلبت عليه العلة ، وعمي ، ولزم الصحاري ، والمقابر ، وكانت له في ذلك أحوال يطول شرحها ، وسمعت جماعة يقولون : من رأى النوري بعد قدومه من الرقة ، ولم يكن رآه قبلها فكأنه لم يره لتغيره ، رحمه الله .

قال ابن جهضم : حدثني أبو بكر الجلاء ، قال : كان النوري إذا رأى منكرا غيره ، ولو كان فيه تلفه . نزل يوما ، فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا ، فقال للملاح : ما هذا ؟ قال : ما يلزمك ؟ فألح عليه ، فقال : أنت -والله- صوفي كثير الفضول ، هذا خمر للمعتضد ، قال : أعطني ذلك المدرى . فاغتاظ وقال لأجيره : ناوله حتى أبصر ما يصنع ، فأخذه ، ونزل فكسرها كلها غير دن ، فأخذ وأدخل إلى المعتضد ، فقال : من أنت ويلك ؟ قال : محتسب .

قال : ومن ولاك الحسبة ؟ قال : الذي ولاك الإمامة يا أمير المؤمنين ! فأطرق وقال : ما حملك على فعلك ؟ قال : شفقة مني عليك ! قال : كيف سلم هذا الدن ؟ فذكر أنه كان يكسر الدنان ونفسه مخلصة خاشعة ، فلما وصل إلى هذا الدن أعجبته نفسه ،

فارتاب فيها ، فتركه .

وقيل : إن الجنيد مرض مرة فعاده النوري ، فوضع يده عليه ، فعوفي لوقته .

توفي النوري قبل الجنيد ، وذلك في سنة خمس وتسعين ومائتين وقد شاخ -رحمه الله- ، وقد مر موت الجنيد في سنة ثمان وتسعين . قال أبو بكر العطوي : كنت عند الجنيد لما احتضر ، فختم القرآن ثم ابتدأ سورة البقرة ، فتلا سبعين آية ومات .

قال الخلدي : رأيته في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار .

قال أبو الحسين بن المنادي :ذكر لي أنهم حزروا الجمع يوم جنازة الجنيد ، الذين صلوا عليه نحو ستين ألفا ، وما زالوا يتنابون قبره في كل يوم نحو الشهر ، ودفن عند السري السقطي .

قلت : غلط من ورخه في سنة سبع وتسعين ، والله أعلم .

ترجمته في : سير اعلام النبلاء ١٤ / ٧٠ ٧٧ ،طبقات الأولياء (٦٢: ٧٠) ، النجوم الزاهرة (١٦٣/٣) ، حلية الأولياء (٢٤٩/١٠) ... إلخ

أبو علي الرزباري (ت٣٢٢هـ)

هو : قيل أنه أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور، وقيل أنه: حسن بن هارون، سكن مصر، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري وأبا حمزة البغدادي وابن الجلاء – أفتى بالحديث قاله أحمد بن عطاء الرزباري.

ترجمته في : طبقات الصوفية (٣٥٤ ، ٣٦٠) ، حلية الأولياء (١٠/٣٥٦) ، سير أعلام النبلاء (١٤/٥٣٥) ... الخ.

أبو محمد الحسن بن محمد الجريري : (ت : ....)

قيل: هو أحمد بن محمد بن حسين وقيل: عبد الله بن يحيى وقيل: حسن بن محمد لاقى السري السقطي والكبار ورافق الجنيد وكان الجنيد يتأدب معه ولما توفى الجنيد أجلسوه مكانه وأخذوا عنه آداب القوم وحج ومات يوم واقعة الهبير .

حلية الأولياء ص٣٤٨ ، وطبقات الصوفية (٢٠٣ ــ ٢٠٦) .

الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ : ٢٤١ هـ)

هو الإمام حقا ، وشيخ الإسلام صدقا ، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي ، أحد الأئمة الأعلام . هكذا ساق نسبه ولده عبد الله ، واعتمده أبو بكر الخطيب في " تاريخه " وغيره .

وكان محمد والد أبي عبد الله من أجناد مرو ، مات شابا له نحو من ثلاثين سنة . وربي أحمد يتيما ، وقيل :إن أمه تحولت من مرو ،وهي حامل به .

فقال صالح ، قال لي أبي : ولدت في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة

قال صالح : جيء بأبي حمل من مرو ، فمات أبوه شابا ، فوليته أمه .

وقال عبد الله بن أحمد ، وأحمد بن أبي خيثمة : ولد في ربيع الآخر .

قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : طلبت الحديث سنة تسع وسبعين ، فسمعت بموت حماد بن زيد ، وأنا في مجلس هشيم .

قال صالح : قال أبي : ثقبت أمي أذني فكانت تصر فيهما لؤلؤتين ، فلما ترعرعت ، نزعتهما ، فكانت عندها ، ثم دفعتهما إلي ، فبعتهما بنحو من ثلاثين درهما .

قال أبو داود : سمعت يعقوب الدورقي ، سمعت أحمد يقول : ولدت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة .

شيوخه طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، في العام الذي مات فيه مالك ، وحماد بن زيد .فسمع من إبراهيم بن سعد قليلا ، ومن هشيم بن بشير فأكثر ، وجود ، ومن عباد بن عباد المهلبي ، ومعتمر بن سليمان التيمي ، وسفيان بن عيينة الهلالي ، ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأبي عاصم ، وعبد الرزاق ، وأبي نعيم ، وعفان ، وخلائق إلى أن ينزل في الرواية عن قتيبة بن سعيد ، وعلي ابن المديني ، وأبي بكر بن أبي

شيبة ، وهارون بن معروف ، وجماعة من أقرانه . فعدة شيوخه الذين روى عنهم في " المسند " مائتان وثمانون ونيف .

حدث عنه البخاري حديثا ، وعن أحمد بن الحسن عنه حديثا آخر في المغازي . وحدث عنه مسلم ، وأبو داود بجملة وافرة ، وروى أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه عن رجل عنه ، وحدث عنه أيضا ولداه صالح وعبد الله ، وابن عمه حنبل بن إسحاق ، وشيوخه عبد الرزاق والحسن بن موسى الأشيب ، وأبو عبد الله الشافعي ، لكن الشافعي لم يسمه ، بل قال : حدثني الثقة . وحدث عنه علي ابن المديني ،ويحيى بن معين ، ، وأبو بكر المروذي وأبو زرعة الدمشقي ، وبقي بن مخلد ، وعبد الله بن محمد البغوي ، وأمم سواهم . وقد جمع أبو محمد الخلال جزءا في تسمية الرواة عن أحمد سمعناه من الحسن بن علي ، عن جعفر ، عن السلفي ، عن جعفر السراج عنه ، فعد فيهم وكيع بن الجراح ، ويحيى بن آدم وخلق كثير.

قال الخطيب في كتاب " السابق " : أخبرنا أبو سعيد الصيرفي ، حدثنا الأصم ، حدثنا الربيع ، أخبرنا الشافعي ، أخبرنا الثقة من أصحابنا ، عن يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق ، أن عمر قال : إنما الغنيمة لمن شهد الوقعة

قال ابن أبي حاتم : أخبرنا أبو زرعة أن أحمد أصله بصري ، وخطته بمرو ، وحدثنا صالح سمعت أبي يقول : مات هشيم فخرجت إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين ، وأول رحلاتي إلى البصرة سنة ست . وخرجت إلى سفيان سنة سبع فقدمنا ، وقد مات الفضيل بن عياض . وحججت خمس حجج ، منها ثلاث راجلا ، أنفقت في إحداها ثلاثين درهما . وقدم ابن المبارك في سنة تسع وسبعين ، وفيها أول سماعي من هشيم ، فذهبت إلى مجلس بن المبارك ، فقالوا : قد خرج إلى طرسوس ، وكتبت عن هشيم أكثر من ثلاثة آلاف . ولو كان عندي خمسون درهما ، لخرجت إلى جرير إلى الري.

قال الذهبى : قلت : قد سمع منه أحاديث .

قال : وسمعت أبي يقول : كتبت عن إبراهيم بن سعد في ألواح ، وصليت خلفه غير مرة ، فكان يسلم واحدة . وقد روى عن أحمد من شيوخه ابن مهدي . فقرأت على إسماعيل بن الفراء ، أخبرنا ابن قدامة ، أخبرنا المبارك بن خضير ، أخبرناأبو طالب اليوسفي ، أخبرنا إبراهيم بن عمر ، أخبرنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا ابن أبي حاتم ، حدثنا أحمد بن سنان ، سمعت ، عبد الرحمن بن مهدي يقول : كان أحمد بن حنبل عندي ، فقال : نظرنا فيما كان يخالفكم فيه وكيع ، أو فيما يخالف وكيع الناس ، فإذا هي نيف وستون حديثا .

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧٧/١١) ، تهذيب الأسماء واللغات (١/٠) ... إلخ.

أبو عبد الله الهاشمي (ت : ٣٤١هـ)

هو في الحلية : أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، بصري نزيل مكة، له التصانيف المشهورة.

ترجمته في: حلية الأولياء (٣٧٥/١٠).

ابن عطاء البغدادي (ت: ٣٠٩هـ)

هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي حدث عن: يوسف بن موسى القطان.

وعنه محمد بن علي بن حبيش، وقال: كان له في كل يوم ختمة، وفي رمضان تسعون ختمة، وبقي في ختمه مفرده بضع عشرة سنة يتفهم ويتدبر،

وقال حسين بن خاقان: كان ينام في اليوم والليلة ساعتين.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٤) ، حلية الأولياء (٣٠٢/١٠) ، صفة الصوفة (٤٤٤/٢).

ابن عطاء السكندري (٧٠٩هـ)

هو: الإمام الملقب بتاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري، ولد رحمه الله في بدايات النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ولا يعرف على وجه التحديد السنة التي ولد فيها.

نشأته وحياته : -

ويمكن التمييز بين ثلاثة أطوار في حياة ابن عطاء الله السكندري.

فالطور الأول بمدينة الإسكندرية قبل عام ٦٧٤هـ وقد نشأ فيه ابن عطاء الله طالبًا لعلوم عصره الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وغيرها على خيرة الشيوخ.

أمّا الطور الثاني فيبدأ من سنة ٦٧٤هـ ، وهي السنة التي صحب فيها أبا العباس المرسي، وفيه تصوف على طريقة الشاذلي ولم ينقطع في الوقت نفسه عن طلب العلوم الدينية وتدريسها.

وأمّا الطور الثالث فيبدأ من ارتحاله من الإسكندرية إلى القاهرة، وينتهي بوفاته، وهو طور نضوجه واكتماله كصوفي وفقيه.

وفي الطور الأول من أطوار حياته بمدينة الإسكندرية كان ابن عطاء الله ينكر على الصوفية انكارًا شديدًا؛ تعصبًا لعلوم الفقهاء.

أمّا الطور الثاني فقد زال انتمائه وتعصبه لأهل العلم الظاهر حين لقى أستاذه المرسي، فأعجب به إعجابًا شديدًا وأخذ عنه طريق الصوفية.

ويقص ابن عطاء الله في كتابه اللطيف القيم "لطائف المتن" قصة صلته بأبي العباس المرسي فيقول:

كنت لأعده من المنكرين، وعليه من المفرطين؛ لا لشيء سمعته منه، ولا لشيء صح نقله، ولكن جرت المخاصمة بيني وبين أصحابه، فقلت فيهم قولاً عظيمًا.

ثم قلت في نفسي: دعني أذهب أنظرْ هذا الرجل، فصاحب الحق له أمارات، لا يخفى شأنه، فأتيت إلى مجلسه، فوجدته يتكلم في الأنفس، ومسألة درجات السالكين إلي الله، ومدى معرفتهم به وقربهم منه، فقال: ""الأول إسلام، وهو درجة الانقياد والطاعة والقيام بمراسيم الشريعة، وثانيها الإيمان وهو مقام معرفة حقيقة الشرع بمعرفة لوازم العبودية، وثالثا الإحسان وهو مقام شهود الحق تعالى في القلب، وإن شئت قلت: الأول عبادة والثاني عبودية، والثالث عبوده، وإن شئت قلت: الأول شريعة، والثاني حقيقة، والثالث تحقق" فما زال يقول: "وإن شئت قلت، وإن شئت قلت" إلى أن بهر عقلي وسلب لبي فعلمت أن الرجل إنما يغترف من فيض بحر إلهي، ومدد رباني فأذهب الله ما كان عندي.

ثم أتيت تلك الليلة إلى المنزل، فلم أجد شيئًا يقبل الاجتماع بالأهل على عادتي، ووجدت معنى غريبًا لا أدري ما هو ، فانفردت في مكان أنظرّ إلى السماء، وكواكبها، وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فلمس قلبي أشياء لم أعرفها من قبل، فحملني ذلك على العودة إليه مرة أخرى، فأتيت إليه، فاستؤذن لي عليه، فلما دخلت إليه قام قائمًا، وتلقاني ببشاشة وإقبال؛ حتى دهشت خجلاً، واستصغرت نفسي أن أكون أهلاً لذلك؛ فكان أول ما قلت له يا سيدي، أنا والله أحبك فقال: أحبك الله كما أحببتني.

تدريسه وتلاميذه :

وفي الطور الثالث والأخير من حياته، وهو الطور الذي شهد نضوجه من الناحيتين الفقهية والصوفية، لم أسمه عالمًا من أجل علماء الشريعة، فدرس علوم الشريعة في الأزهر وتخرج على يديه كثير من مشاهير العلماء من أمثال الإمام تقي الدين السبكي، والإمام القرافي.

وكان إذا جلس للنصح والوعظ والتوجيه، أخذ حديثه بمجامع القلوب، وسرى من كلامه تأثير شديد إلى النفوس.

مؤلفات ابن عطاء الله : ـ

للشيخ (رضي الله عنه) مؤلفات كثيرة من أهمها : كتاب الحكم وهو أكثر كتبه انتشارًا.

لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن.

التنوير في إسقاط التدبير. وتاج العروس في تهذيب النفوس ومفتاح الفلاح ومصباح الأرواح.

القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد.

توفى سنة ٧٠٩هـ = ١٣٠٩م ودفن بسفع جبل المقطم بزاويته التي كان يتعبد فيها ومقامه يزار.

ترجمته في: سير اعلام النبلاء ١٤\ ٢٥٦:٢٥٥ ،دول الاسلام ١/ ١٨٧ ، الحلية ١٠/ ٣٠٢ : ٣٠٥

ابن الجلاء

القدوة ، العارف ، شيخ الشام أبو عبد الله بن الجلاء ، أحمد بن يحيى ، وقيل : محمد بن يحيى .

يقال أصله بغدادي ، صحب والده ، وأبا تراب النخشبي ، وذا النون المصري وحكى عنه .

أخذ عنه أبو بكر الدقي ، ومحمد بن سليمان اللباد ، ومحمد بن الحسن اليقطيني .

أقام بالرملة وبدمشق .وكان يقال :الجنيد ببغداد ، وابن الجلاء بالشام ، وأبو عثمان الحيري بنيسابور - يعني لا نظير لهم .

قال الدقي : ما رايت شيخا أهيب من ابن الجلاء مع أني لقيت ثلاثمائة شيخ ، فسمعته يقول : ما جلا أبي شيئا قط ، ولكنه كان يعظ ، فيقع كلامه في القلوب ، فسمي جلاء القلوب .

قال محمد بن علي بن الجلندي : سئل ابن الجلاء عن المحبة ، فسمعته يقول : ما لي وللمحبة ؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة . .

قال أبو عمر الدمشقي : سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبوي : أحب أن تهباني لله . قالا : قد فعلنا . فغبت عنهم مدة ، ثم جئت فدققت الباب ، فقال أبي : من ذا ؟ قلت : ولدك ، قال : قد كان لي ولد وهبناه لله . وما فتح لي .

وعن ابن الجلاء قال : آلة الفقير صيانة فقره ،وحفظ سره ،وأداء فرضه .

توفي في سنة ست وثلاث مائة .

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ج١٤ /٢٥١: ٢٥٢ ، دول الاسلام ١/ ١٨٦، الانساب ١٤٦/١

أويس القرني

هو القدوة الزاهد ، سيد التابعين في زمانه أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني .

وقرن بطن من مراد ، وفد على عمر وروى قليلا عنه ، وعن علي .

روى عنه يسير بن عمرو ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وأبو عبد رب الدمشقي وغيرهم ، حكايات يسيرة ، ما روى شيئا مسندا ولا تهيأ أن يحكم عليه بلين ، وقد كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين .

عفان (م) : حدثنا حماد بن سلمة عن الجريري ، عن أبي نضرة عن أسير بن جابر ، قال : لما أقبل أهل اليمن ، جعل عمر- رضي الله عنه- يستقرئ الرفاق فيقول : هل فيكم أحد من قرن ، فوقع زمام عمر أو زمام أويس فناوله -أو ناول أحدهما الآخر- فعرفه ، فقال عمر : ما اسمك؟ قال : أنا أويس . قال : هل لك والدة؟ قال : نعم . قال : فهل كان بك من البياض شيء؟ قال : نعم ، فدعوت الله فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي . قال له عمر : استغفر لي . قال : أنت أحق أن تستغفر لي ، أنت صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . فقال عمر : إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والدة وكان به بياض ، فدعا الله ، فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم في سرته ، فاستغفر له ، ثم دخل في غمار الناس فلم ندر أين وقع قال : فقدم الكوفة . قال : فكنا نجتمع في حلقة ، فنذكر الله ، فيجلس معنا . فكان إذا ذكر هو ، وقع في قلوبنا ، لا يقع حديث غيره . فذكر الحديث . هكذا اختصره

حدثنا محمد بن مثنى ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أسير ، عن عمر ، سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والدة ، وكان به بياض ، فمروه فليستغفر لكم قال ابن المديني : هذا حديث بصري .

قال الذهبي : قلت : تفرد به أسير بن جابر . ويقال : يسير بن عمرو أبو الخيار بصري روى عنه ابنه قيس ، وأبو إسحاق الشيباني ، وابن سيرين ، وأبو عمران الجوني

قال ابن المديني : أسير بن جابر من أصحاب ابن مسعود . سمعت سفيان يقول : قدم أسير البصرة ، فجعل يحدثهم ، فقالوا : هذا هكذا . فكيف النهر الذي شرب منه - يعنون ابن مسعود - قال علي : وأهل البصرة يقولون : أسير بن جابر ، وأهل الكوفة يقولون : ابن عمرو . ويقال : يسير .

وقال العوام بن حوشب : ولد في مهاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- ومات سنة خمس وثمانين .

أبو النضر : حدثنا سليمان بن المغيرة عن أبي نضرة ، عن أسير بن جابر ، عن عمر ، سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : خير التابعين رجل يقال له : أويس ، وكان به بياض ، فدعا الله ، فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم في سرته لا يدع باليمن غير أم له ، فمن لقيه منكم فمروه ، فليستغفر لكم

قال عمر : فقدم علينا رجل فقلت له : من أين أنت؟ قال : من اليمن . قلت : ما اسمك؟ قال : أويس ، قلت : فمن تركت باليمن ؟ قال : أما لي . قلت : أكان بك بياض ، فدعوت الله فأذهبه عنك؟ قال : نعم . قلت : فاستغفر لي . قال : أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟ ! قال :

فاستغفر لي وقلت له : أنت أخي لا تفارقني . قال : فانملس مني . فأنبئت أنه قدم

عليكم الكوفة . قال فجعل رجل كان يسخر بأويسبالكوفة ويحقره ، يقول : ما هذا منا ولا نعرفه . قال عمر : بلى إنه رجل كذا وكذا فقال -كأنه يضع شأنه- : فينا رجل يا أمير المؤمنين يقال لهأويس . فقال عمر : أدرك فلا أراك تدركه قال : فأقبل ذلك الرجل حتى دخل على أويس ، قبل أن يأتي أهله ، فقال له أويس : ما هذه عادتك ، فما بدا لك؟ قال : سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا ، فاستغفر لي ، قال : لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي فيما بعد ، وأن لا تذكر ما سمعته من عمر لأحد . قال : نعم ، فاستغفر له .
قال أسير : فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة . قال : فدخلت عليه فقلت : يا أخي! ألا أراك العجب ونحن لا نشعر؟ فقال : ما كان في هذا ما أتبلغ به في الناس ، وما يجزى كل عبد بعمله . قال : وانملس مني فذهب .

وبالإسناد إلى أسير بن جابر ، قال : كان بالكوفة رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحدا يتكلم به ففقدته ، فسألت عنه ، فقالوا : ذاك أويس . فاستدللت عليه وأتيته فقلت : ما حبسك عنا؟ قال : العري ، قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه ، قلت : هذا برد ، فخذه . قال : لا تفعل ، فإنهم إذا يؤذونني . فلم أزل به حتى لبسه . فخرج عليهم ، فقالوا : من ترون خدع عن هذا البرد؟ قال : فجاء ، فوضعه . فأتيت فقلت : ما تريدون من هذا الرجل ، فقد آذيتموه ، الرجل يعرى مرة ، ويكتسي أخرى ، وآخذتهم بلساني .

فقضي أن أهل الكوفة وفدوا على عمر ، فوفد رجل ممن كان يسخر به ، فقال عمر : ما هاهنا رجل من القرنيين ؟ فقام ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : إن رجلا يأتيكم من اليمن ، يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أم له ، قد كان به بياض ، فدعا الله ، فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم ، فمن لقيه منكم فمُروه فليستغفر لكم

قال عمر : فقدم علينا هاهنا . فقلت : ما أنت؟ قال : أنا أويس . قلت : من تركت باليمن ؟ قال : أما لي ، قلت : هل كان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك؟ قال : نعم . قلت : استغفر لي . قال : يا أمير المؤمنين يستغفر مثلي لمثلك؟ ! قلت : أنت أخي لا تفارقني .

فانملس مني ، فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة . قال : وجعل الرجل يحقره عما يقول فيه عمر . فجعل يقول : ماذا فينا ، ولا نعرف هذا . قال عمر : بلى ؛ إنه رجل كذا ، فجعل يضع من أمره فقال : ذاك رجل عندنا نسخر به ، فقال له : أويس ؟ قال : هو هو ، أدرك ولا أراك تدرك . فأقبل الرجل حتى دخل عليه من قبل أن يأتي أهله ، فقال أويس : ما كانت هذه عادتك ، فما بدا لك؟ أنشدك الله ، قال : لقيت عمر فقال كذا وقال كذا ، فاستغفر لي ، قال : لا أستغفر لك حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي ، ولا تذكر ما سمعت من عمر إلى أحد ، قال : لك ذاك ، قال : فاستغفر له . قال أسير : فما لبث أن فشا حديثه بالكوفة ، فأتيته فقلت : يا أخي ، ألا أراك ، أنت العجب وكنا لا نشعر ، قال : ما كان في هذا ما أتبلغ به إلى الناس وما يجزى كل عبد إلا بعمله فلما فشا الحديث هرب فذهب .

ورواه أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة ، وفي لفظ " أويستغفر لمثلك ؟ " وروى نحوا من ذلك عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه ، وزاد فيها : ثم إنه غزا أذربيجان فمات فتنافس أصحابه في حفر قبره .

أخبرنا إسحاق بن أبي بكر ، أنبأنا يوسف بن خليل ، أنبأنا أبو المكارم المعدل ، أنبأنا أبو علي الحداد ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا أبو شعيب الحراني ، حدثنا خالد بن يزيد العمري ، حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد ، عن علقمة بن مرثد ، قال : انتهى الزهد إلى ثمانية: عامر بن عبد الله بن عبد قيس وأويس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبي مسلم الخولاني ، والحسن بن أبي الحسن

عن أصبغ بن زيد ، قال : إنما منع أويسا أن يقدم على النبي -صلى الله عليه وسلم- بره بأمه.

عبد الرحمن بن مهدي : حدثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار ، عن محارب بن دثار قال

: قال النبي -صلى الله عليه وسلم : -إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرني وفرات بن حيان .

وروى خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي الجدعاء ، سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم

قال أبو أحمد بن عدي في " الكامل : " أويس ثقة صدوق ، ومالك ينكر أويسا ، ثم قال : ولا يجوز أن يشك فيه .

أخبار أويس مستوعبة في تاريخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر

هذا حديث منكر تفرد به الأعين وهو ثقة .

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٩٤/٤) ، الإصابة (٢١٩/١) ، التاريخ الكبير (١٥٥/٢) ...

النصر اباذي

أبُو القاسِم إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن أحمد بن محمويه الخراساني النصرآباذي النيسابوري،

أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، كان عالماً في السِّير والتاريخ وعلوم التصوف ورواية الحديث النبوي، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: «شيخ خُرَاسَان فِي وقته، وَكَانَ أوحد الْمَشَايِخ فِي وقته علماً وَحَالاً»، وقال عنه الذهبي: «الإمام المحدث القدوة الواعظ شيخ الصوفية»، ووصفه الحاكم النيسابوري بأنّه: «هو لسان أهل الحقائق في عصره وصاحب الأحوال الصحيحة.

ترجمته في:- طبقات الصوفية ١١٩ مطابع الشعب، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٦، ص٢٦٣-٢٦٧

ابن أبي الصلت ت ٥٢٨ هـ

العلامة الفيلسوف ، الطبيب الشاعر المجود أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني ، صاحب الكتب .

ولد سنة ستين وأربعمائة .

وتنقل ، وسكن الإسكندرية ، ثم رد إلى الغرب ، وأقبل عليه علي بن باديس ، وكان رأسا في النجوم والوقت والموسيقى ، عجبا في لعب الشطرنج ، رأسا في المنطق وهذيان الأوائل ، سجنه صاحب مصر مدة لكونه غرق له سفينة موقرة صفرا ، فقال له : أنا أرفعه ، وعمد إلى حبال دلاها من سفينة ، ونزل البحرية ، فربطوا السفينة ، ثم استقيت بدواليب ، فارتفعت ، ووصلت ، لكن تقطعت الحبال ، فوقعت ، فغضب الأمير عليه .

مات بالمهدية في آخر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . .

ترجمته في: سير اعلام النبلاء ٦٣٤/١٩،وفيات الاعيان ٢٤٣/١'شذرات الذهب ٨٣/٤-٨٥

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص

(ت: في تاريخ وحياته خلاف. قيل: 284هـ وقيل: 291هـ)

هو : إبراهيم بن أحمد الخواص، له في الحديث عن التصوف أقوال مأثورة وقدره أهل زمانه.

ترجمته في : حلية الأولياء (٣٢٥/١) ، تاريخ بغداد (٧/٦) ؛ طبقات الصوفية ص٢٨٤.

إبراهيم بن أدهم (١٠٠: ١٦٢هـ تقريبًا)

ابن منصور بن يزيد بن جابر ، القدوة الإمام العارف ، سيد الزهاد أبو إسحاق العجلي ، وقيل : التميمي ، الخراساني البلخي ، نزيل الشام . مولده في حدود المائة .

حدث عن : أبيه ، ومحمد بن زياد الجمحي- صاحب أبي هريرة -وأبي إسحاق السبيعي ، ومنصور بن المعتمر ، ومالك بن دينار ، وأبي جعفر محمد بن علي ، وسليمان الأعمش ، وابن عجلان ، ومقاتل بن حيان

حدث عنه : رفيقه سفيان الثوري ، وشقيق البلخي ، وبقية بن الوليد ، وضمرة بن ربيعة ، ومحمد بن حمير ، وخلف بن تميم ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، وإبراهيم بن بشار الخراساني خادمه ، وسهل بن هاشم ، وعتبة بن السكن ، وحكى عنه الأوزاعي ، وأبو إسحاق الفزاري

قال البخاري :قال لي قتيبة : إبراهيم بن أدهم تميمي يروي عن منصور . قال : ويقال له : العجلي . وقال ابن معين : هو من بني عجل . وذكرالمفضل الغلابي : أنه هرب من أبي مسلم ، صاحب الدعوة .

قال النسائي :هو ثقة مأمون ، أحد الزهاد . وعن الفضل بن موسى ، قال : حج والد إبراهيم بن أدهم وزوجته ، فولدت له إبراهيم بمكة .

وعن يونس البلخي قال : كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف ، وكان أبوه كثير المال والخدم ، والمراكب والجنائب والبزاة فبينا إبراهيم في الصيد على فرسه يركضه ، إذا هو بصوت من فوقه : يا إبراهيم : ما هذا العبث ؟ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا اتق الله ، عليك بالزاد ليوم الفاقة . فنزل عن دابته ، ورفض الدنيا . وفي " رسالة القشيري " ، قال : هو من كورة بلخ ، من أبناء الملوك ، أثار ثعلبا أو أرنبا ، فهتف به هاتف : ألهذا خلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟ فنزل ، وصادف راعيا لأبيه ، فأخذ عباءته ، وأعطاه

فرسه ، وما معه ، ودخل البادية ، وصحب الثوري والفضيل بن عياض ، ودخل الشام ، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين ، ورأى في البادية رجلا ، علمه الاسم الأعظم فدعا به ، فرأى الخضر ، وقال : إنما علمك أخي داود . رواها علي بن محمد المصري الواعظ .

حدثنا أبو سعيد الخراز ، حدثنا إبراهيم بن بشار ، حدثني إبراهيم بن أدهم بذلك ، لما سألته عن بدء أمره . ورويت عن ابن بشار بإسناد آخر ، وزاد ،

قال : فسألت بعض المشايخ عن الحلال ، فقال : عليكم بالشام ، فصرت إلى المصيصة فعملت بها أياما ، ثم قيل لي : عليك بطرسوس فإن بها المباحات ، فبينا أنا على باب البحر ، اكتراني رجل أنطر بستانه ، فمكثت مدة .

قال المسيب بن واضح : حدثنا أبو عتبة الخواص : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : من أراد التوبة ، فليخرج من المظالم ، وليدع مخالطة الناس ، وإلا لم ينل ما يريد .

قال بشر الحافي : ما أعرف عالما إلا وقد أكل بدينه ،إلا وهيب بن الورد وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ، وسلما الخواص . .

قال شقيق بن إبراهيم : قلت لإبراهيم بن أدهم :تركت خراسان ؟ قال : ما تهنأت بالعيش إلا في الشام ، أفر بديني من شاهق إلى شاهق ، فمن رآني يقول : موسوس ، ومن رآني يقول : جمال ، يا شقيق : ما نبل عندنا من نبل بالجهاد ولا بالحج ، بل كان بعقل ما يدخل بطنه .

وعن إبراهيم ، قال : الزهد فرض ، وهو الزهد في الحرام . وزهد سلامة ، وهو الزهد في الشبهات . وزهد فضل ، وهو : الزهد في الحلال

يحيى بن عثمان البغدادي : حدثنا بقية ، قال : دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعامه ، فأتيته ، فجلس ، فوضع رجله اليسرى تحت أليته ، ونصب اليمنى ، ووضع مرفقه عليها ، ثم قال : هذه جلسة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يجلس جلسة

العبد ، خذوا بسم الله . فلما أكلنا ، قلت لرفيقه : أخبرني عن أشد شيء مر بك منذ صحبته . قال : كنا صياما ، فلم يكن لنا ما نفطر عليه ، فأصبحنا ، فقلت : هل لك يا أبا إسحاقأن نأتي الرستن فنكري أنفسنا مع الحصادين ؟ قال : نعم . قال : فاكتراني رجل بدرهم ، فقلت : وصاحبي ؟

قال : لا حاجة لي فيه ، أراد ضعيفا . فما زلت به حتى اكتراه بثلثين ، فاشتريت من كرائي حاجتي ، وتصدقت بالباقي ، فقربت إليه الزاد ، فبكى وقال : أما نحن فاستوفينا أجورنا ، فليت شعري أوفينا صاحبنا أم لا ؟ فغضبت ، فقال : أتضمن لي أنا وفيناه . فأخذت الطعام فتصدقت به .

وبالإسناد عن بقية ، قال : كنا مع إبراهيم في البحر ، فهاجت ريح ، واضطربت السفينة ، وبكوا ، فقلنا : يا أبا إسحاق ! ما ترى ؟ فقال : يا حي حين لا حي ، ويا حي قبل كل حي ، ويا حي بعد كل حي ، يا حي ، يا قيوم ، يا محسن ، يا مجمل ! قد أريتنا قدرتك ، فأرنا عفوك . فهدأت السفينة من ساعته .

عصام بن رواد بن الجراح : حدثنا أبي ، قال : كنت ليلة مع إبراهيم بن أدهم ، فأتاه رجل بباكورة ، فنظر حوله هل يرى ما يكافئه ، فنظر إلى سرجي ، فقال : خذ ذاك السرج ، فأخذه ، فسررت حين نزل مالي بمنزلة ماله.

قال أبو يوسف الغسولي : دعا الأوزاعي إبراهيم بن أدهم ، فقصر في الأكل ، فقال : لم قصرت ؟ قال : رأيتك قصرت في الطعام .

بشر الحافي : حدثنا يحيى بن يمان ، قال : كان سفيان إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم ، تحرز من الكلام . عبد الرحمن بن مهدي ، عن طالوت : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما صدق الله عبد أحب الشهرة .

عصام بن رواد : سمعت عيسى بن خازم النيسابوري يقول : كنا بمكة مع إبراهيم بن أدهم ، فنظر إلى أبي قبيس ، فقال : لو أن مؤمنا ، مستكمل الإيمان ، يهز الجبل لتحرك ، فتحرك أبو قبيس فقال : اسكن ، ليس إياك أردت .

وعن مكي بن إبراهيم ، قال : قيل لابن أدهم : ما تبلغ من كرامة المؤمن ؟ قال : أن يقول للجبل : تحرك ، فيتحرك . قال فتحرك الجبل ، فقال : ما إياك عنيت . .

وعن إبراهيم بن أدهم ، قال : كل ملك لا يكون عادلا ، فهو واللص سواء ، وكل عالم لا يكون تقيا ، فهو والذئب سواء ، وكل من ذل لغير الله ، فهو والكلب سواء .

وروي أن إبراهيم بن أدهم حصد ليلة ما يحصده عشرة ، فأخذ أجرته دينارا .

وأخباره في : " تاريخ دمشق " وفي : " الحلية " وتآليف لابن جوصا ، وأخباره التي رواها ابن اللتي ، وأشياء . وثقه الدارقطني

وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة وقبره يزار ، وترجمته في " تاريخ دمشق " في ثلاثة وثلاثين ورقة.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٨٧/٧) ، الثقات بن حبان (٢٤/٦) ، تهذيب التهذيب (٨٨/١) ... إلخ.

إبراهيم بن بشار

هو ابراهيم بن بشار بن محمد المعقلي،مولاهم الخرساني ، صاحب ابراهيم بن ادهم، روى عنه وجمع اخباره،وروى عن حماد بن زيد والفضيل بن عياض وغيرهم،وعنه احمد بن أبي عوف وابوالعباس السراج، ذكره ابن حبان في الثقات وعمر دهرا،توفي في حدود ٢٤٠هـ قاله الذهبي.

ترجمته في:- تهذيب التهذيب ١١١/١،تقريب التهذيب ٢٣/١

إبراهيم بن شيبان

شيخ الصوفية أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان ، القرميسيني زاهد الجبل .

صحب إبراهيم الخواص ، ومحمد بن إسماعيل المغربي .

وحدث عن : علي بن الحسن بن أبي العنبر .

روى عنه : الفقيه أبو زيد المروزي ، ومحمد بن عبد الله الرازي ، ومحمد بن محمد بن ثوابة ، وغيرهم ، وساح بالشام وغيرها .

سئل عبد الله بن منازل الزاهد عنه ، فقال : هو حجة الله على الفقراء وأهل المعاملات والآداب .

وعن إبراهيم ، قال : من أراد أن يتعطل ويتبطل ، فليلزم الرخص .

وقال علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية ، وصحة العبودية ، وما كان غير هذا فهو من المغالطة والزندقة .

قلت : صدقت والله ؛ فإن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية ، أطلقه بعضهم ، فدخل من بابه كل إلحادي وكل زنديق ، وقالوا : ما سوى الله باطل فان ، والله -تعالى- هو الباقي ، وهو هذه الكائنات ، وما ثم شيء غيره .

ويقول شاعرهم : وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويقول الآخر : وما ثم إلا الله ليس سواه . فانظر إلى هذا المروق والضلال ؛ بل كل ما سوى الله محدث موجود . قال الله تعالى (الاعراف ٥٤ جزء اية): (خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام .)

وإنما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها ، وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله ، ولا يسلم إليهم هذا أيضا ، بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها ، وتعظيم خالقها ، وقال تعالى : أولم ينظروا في ملكوت

السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وقال : قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني

وقال عليه السلام : حبب إلي النساء والطيب .

وقال : كأنك علمت حبنا للحم .

وكان يحب عائشة ، ويحب أباها ، ويحب أسامة ، ويحب سبطيه ويحبه الحلواء والعسل ، ويحب جبل أحد ، ويحب وطنه ، ويحب الأنصار ، إلى أشياء لا تحصى مما لا يغني المؤمن عنها قط .

توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ٣٩٢/١٥،حلية الولياء ٣٦١/١٠،البداية والنهاية ٢٣٤/١١.

إبراهيم بن عبد الصمد

(٠٠٠ - ٣٢٥ هـ = ٠٠٠ - ٩٣٦ م)

إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو إسحاق البغدادي، من رجال الحديث. كان أبوه أمير الحاج في زمان المتوكل، غير مرة، ورحل معه.

وتوفي بسامراء عام ٣٢٥هـ

شيوخه:

أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري.الحسين بن الحسن المروزي

سعيد بن عبد الرحمن المخزومي. محمد بن الوليد البسري.

خلاد بن أسلم,.عبيد بن أسباط بن محمد.عبد الصمد بن موسي.

تلاميذه:

أبو الحسين بن البواب المقرىء.أبو الحسن الدارقطني. أبو حفص بن شاهين.

يوسف بن عمر القواس. أبو حفص الكتاني.أحمد بن محمد بن الصلت المجبر.

زاهر بن أحمد الفقيه.

مكانته:

قال الذهبي: الأمير، المسند، الصدوق.

كان أبوه أمير الحاج مدة، وكان إبراهيم يسكن «سر من رأى»، وحدث بها، وببغداد. وهو آخر من روي في الدنيا عن أبي مصعب «الموطأ».

توفي بسامراء ، قال الذهبي: عن بضع وتسعين سنة، وقد أملي عدة مجالس في سنة أربع، سمعها ابن الصلت منه.

ترجمته في: الاعلام١/٤٧

أبو إسحاق الشيرازي

الشيخ ، الإمام ، القدوة ، المجتهد ، شيخ الإسلام أبو إسحاق ، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي ، الشيرازي ، الشافعي ، نزيل بغداد ، قيل : لقبه جمال الدين .

مولده في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

تفقه على : أبي عبد الله البيضاوي ، وعبد الوهاب بن رامين بشيراز ، وأخذ بالبصرة عن الخرزي .

وقدم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، فلزم أبا الطيب وبرع ، وصار معيده ، وكان يضرب المثل بفصاحته وقوة مناظرته .

وسمع من أبي علي بن شاذان ، وأبي بكر البرقاني ، ومحمد بن عبيد الله الخرجوشي .

حدث عنه : الخطيب ، وأبو الوليد الباجي ، والحميدي ، وإسماعيل بن السمرقندي ، وأبو البدر الكرخي ، والزاهد يوسف بن أيوب ،وأبو نصر أحمد بن محمد الطوسي ، وأبو الحسن بن عبد السلام ، وأحمد بن نصر بن حمان الهمذاني خاتمة من روى عنه .

قال السمعاني : هو إمام الشافعية ، ومدرس النظامية ، وشيخ العصر . رحل الناس إليه من البلاد ، وقصدوه ، وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة ، والطريقة المرضية جاءته الدنيا صاغرة فأباها ، واقتصر على خشونة العيش أيام حياته . صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب ، وكان زاهدا ، ورعا ، متواضعا ، ظريفا ، كريما ، جوادا ، طلق الوجه ، دائم البشر ، مليح المحاورة . حدثنا عنه جماعة كثيرة .

حكي عنه قال : كنت نائما ببغداد ، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه أبو بكر وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناقلي الأخبار ، فأريد أن أسمع منك حديثا أتشرف به في الدنيا ، وأجعله ذخرا للآخرة ، فقال لي : يا شيخ ، - وسماني شيخا ، وخاطبني به . وكان يفرح بهذا - قل عني من أراد السلامة ،

فليطلبها في سلامة غيره . قال السمعاني : سمعت هذا بمرو من أبي القاسم حيدر بن محمود الشيرازي ، أنه سمع ذلك من أبي إسحاق .

وعن أبي إسحاق : أن رجلا أخسأ كلبا ، فقال : مه ! الطريق بينك وبينه .

وعنه : أنه اشتهى ثريدا بماء باقلاء ، قال : فما صح لي أكله لاشتغالي بالدرس وأخذي النوبة .

قال السمعاني : قال أصحابنا ببغداد : كان الشيخ أبو إسحاق إذا بقي مدة لا يأكل شيئا ، صعد إلى النصرية وله بها صديق ، فكان يثرد له رغيفا ، ويشربه بماء الباقلاء ، فربما صعد إليه وقد فرغ ، فيقول أبو إسحاق : تلك إذا كرة خاسرة .

قال أبو بكر الشاشي : أبو إسحاق حجة الله على أئمة العصر .

وقال الموفق الحنفي : أبو إسحاق أمير المؤمنين في الفقهاء .

قال القاضي ابن هانئ : إمامان ما اتفق لهما الحج ، أبو إسحاق ، وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني . أما أبو إسحاق فكان فقيرا ، ولو أراده لحملوه على الأعناق . والآخر لو أراده لأمكنه على السندس والإستبرق .

السمعاني : سمعت أبا بكر محمد بن القاسم الشهرزوري بالموصل يقول : كان شيخنا أبو إسحاق إذا أخطأ أحد بين يديه قال : أي سكتة فاتتك . قال : وكان يتوسوس - يعني في الماء - . وسمعت عبد الوهاب الأنماطي يقول : كان أبو إسحاق يتوضأ في الشط ، ويشك في غسل وجهه ، حتى يغسله مرات ، فقال له رجل : يا شيخ ! ما هذا ؟ قال : لو صحت لي الثلاث ما زدت عليها .

قال السمعاني : دخل أبو إسحاق يوما مسجدا ليتغدى ، فنسي دينارا ، ثم ذكر ، فرجع ، فوجده ، ففكر ، وقال : لعله وقع من غيري ، فتركه .

قيل إن طاهرا النيسابوري خرج لأبي إسحاق جزءا ، فقال أخبرنا أبو علي بن شاذان ومرة أخبرنا الحسن بن أحمد البزاز . ومرة : أخبرناالحسن بن أبي بكر

الفارسي ، فقال : من ذا ؟ قال : هو ابن شاذان . فقال : ما أريد هذا الجزء ، التدليس اخو الكذب

قال القاضي أبو بكر الأنصاري : أتيت أبا إسحاق بفتيا في الطريق ، فأخذ قلم خباز ، وكتب ، ثم مسح القلم في ثوبه

قال السمعاني : سمعت جماعة يقولون : لما قدم أبو إسحاق نيسابور رسولا تلقوه ، وحمل إمام الحرمين غاشيته ، ومشى بين يديه وقال أفتخر بهذا وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلامذته وأتباعه - وكفاهم بذلك فخرا - وكان ينشد الأشعار المليحة ، ويوردها ، ويحفظ منها الكثير .

وعنه قال : العلم الذي لا ينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالما ولا يكون عاملا .

وقال : الجاهل بالعالم يقتدي ، فإذا كان العالم لا يعمل ، فالجاهل ما يرجو من نفسه ؟ فالله الله يا أولادي ! نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا .

قيل : إن عبد الرحيم بن القشيري جلس بجنب الشيخ أبي إسحاق ، فأحس بثقل في كمه ، فقال : ما هذا يا سيدنا ؟ قال : قرصي الملاح ، وكان يحملهما في كمه للتكلف .

قال السمعاني : رأيت بخط أبي إسحاق رقعة فيها نسخة ما رآه أبو محمد المزيدي رأيت في سنة ثمان وستين ليلة جمعة أبا إسحاق الفيروزابادي في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة ، فتحيرت ، وقلت في نفسي هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير وأنا معهم ، فكنت في هذه الفكرة إذ تلقى الشيخ ملك ، وسلم عليه عن الرب - تعالى - وقال : إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول : ما تدرس لأصحابك ؟ قال : أدرس ما نقل عن صاحب الشرع . قال له الملك : فاقرأ علي شيئا أسمعه . فقرأ عليه الشيخ مسألة لا أذكرها . ثم رجع الملك بعد ساعة إلى الشيخ ، وقال : إن الله يقول الحق ما أنت عليه وأصحابك ، فادخل الجنة معهم .

قال الشيخ أبو إسحاق : كنت أعيد كل قياس ألف مرة ، فإذا فرغت ، أخذت قياسا آخر على هذا ، وكنت أعيد كل درس ألف مرة ، فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة التي فيها البيت .

كان الوزير ابن جهير كثيرا ما يقول : الإمام أبو إسحاق وحيد عصره ، وفريد دهره ، ومستجاب الدعوة .

قال السمعاني : لما خرج أبو إسحاق إلى نيسابور ، خرج معه جماعة من تلامذته كأبي بكر الشاشي ، وأبي عبد الله الطبري ، وأبي معاذ الأندلسي، والقاضي علي الميانجي ، وقاضي البصرة ابن فتيان ، وأبي الحسن الآمدي ، وأبي القاسم الزنجاني ، وأبي علي الفارقي ، وأبي العباس بن الرطبي .

قال ابن النجار : ولد أبو إسحاق بفيروزاباد - بليدة بفارس - ونشأ بها ، وقرأ الفقه بشيراز على أبي القاسم الداركي ، وعلى أبي الطيب الطبريصاحب الماسرجسي ، وعلي الزجاجي صاحب ابن القاص ، وقرأ الكلام على أبي حاتم القزويني صاحب ابن الباقلاني ، وخطه في غاية الرداءة .

قال أبو العباس الجرجاني القاضي : كان أبو إسحاق لا يملك شيئا ، بلغ به الفقر حتى كان لا يجد قوتا ولا ملبسا ، كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة ،

فيقوم لنا نصف قومة ، كي لا يظهر منه شيء من العري وكنت أمشي معه ، فتعلق به باقلاني ، وقال : يا شيخ ! كسرتني وأفقرتني ! فقلنا : وكم لك

عنده ؟ قال : حبتان من ذهب أو حبتان ونصف .

وقال ابن الخاضبة : كان ابن أبي عقيل يبعث من صور إلى الشيخ أبي إسحاق البذلة والعمامة المثمنة ، فكان لا يلبس العمامة حتى يغسلها فيدجلة ، ويقصد طهارتها .

وقيل : إن أبا إسحاق نزع عمامته - وكانت بعشرين دينارا - وتوضأ في دجلة ، فجاء لص ، فأخذها ، وترك عمامة رديئة بدلها ، فطلع الشيخ ، فلبسها ، وما شعر حتى سألوه وهو يدرس ، فقال : لعل الذي أخذها محتاج .

قال أبو بكر بن الخاضبة : سمعت بعض أصحاب أبي إسحاق يقول : رأيت الشيخ كان يصلي عند فراغ كل فصل من " المهذب "

قال نظام الملك - وأثنى على أبي إسحاق ، وقال : كيف حالي مع رجل لا يفرق بيني وبين نهروز الفراش في المخاطبة ؟ قال لي : بارك الله فيك . وقال له لما صب عليه كذلك .

قال محمد بن عبد الملك الهمذاني : حكى أبي قال : حضرت مع قاضي القضاة أبي الحسن الماوردي عزاء ، فتكلم الشيخ أبو إسحاق واجلا ، فلما خرجنا ، قال الماوردي : ما رأيت كأبي إسحاق ! لو رآه الشافعي لتجمل به

أخبرني الحسن بن علي ، أخبرنا جعفر الهمداني ، أخبرنا السلفي : سألت شجاعا الذهلي عن أبي إسحاق فقال : إمام أصحاب الشافعي والمقدم عليهم في وقته ببغداد . كان ثقة ، ورعا ، صالحا ، عالما بالخلاف علما لا يشاركه فيه أحد .

قال محمد بن عبد الملك الهمذاني : ندب المقتدي بالله أبا إسحاق للرسلية إلى المعسكر ، فتوجه في آخر سنة خمس وسبعين ، فكان يخرج إليه أهل البلد بنسائهم وأولادهم يمسحون أردانه ويأخذون تراب نعليه يستشفون به ، وخرج الخبازون ، ونثروا الخبز ، وهو ينهاهم ، ولا ينتهون ، وخرج أصحاب الفاكهة والحلواء ، ونثروا على الأساكفة ، وعملوا مداسات صغارا ، ونثروها ، وهي تقع على رءوس الناس ، والشيخ يعجب ، وقال لنا : رأيتم النثار ، ما وصل إليكم منه ؟ فقالوا : يا سيدي ! وأنت أي شيء كان حظك منه ؟ قال : أنا غطيت نفسي بالمحفة .

قال شيرويه الديلمي في "" تاريخ همذان "" : أبو إسحاق إمام عصره قدم علينا رسولا إلى السلطان ملكشاه ، سمعت منه ، وكان ثقة فقيها زاهدا في الدنيا على التحقيق ، أوحد زمانه .

قال خطيب الموصل أبو الفضل : حدثني أبي قال : توجهت من الموصل سنة ٤٥٩ إلى أبي إسحاق ، فلما حضرت عنده رحب بي ، وقال : من أين أنت ؟ [فقلت : من الموصل] قال : مرحبا أنت بلديي . قلت : يا سيدنا ! أنت من فيروزاباد . قال : أما جمعتنا سفينة نوح ؟ فشاهدت من حسن أخلاقه ولطافته وزهده ما حبب إلي لزومه ، فصحبته إلى أن مات .

توفي ليلة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد وأحضر إلى دار أمير المؤمنين المقتدي بالله ، فصلى عليه ، ودفن بمقبرة باب أبرز ، وعمل العزاء بالنظامية ، وصلى عليه صاحبه أبو عبد الله الطبري ،

ومات أبو إسحاق ، ولم يخلف درهما ، ولا عليه درهم . وكذا فليكن الزهد ، وما تزوج فيما أعلم ، وبحسن نيته في العلم اشتهرت تصانيفه في الدنيا ، "" كالمهذب "" و "" التنبيه "" و "" اللمع في أصول الفقه "" و "" شرح اللمع "" ، و "" المعونة في الجدل "" ، و "" الملخص في أصول الفقه "" ، وغير ذلك :

ومن شعره :

أحب الكأس من غير المدام وألهو بالحسان بلا حرام
وما حبي لفاحشة ولكن رأيت الحب أخلاق الكرام

وقال : سألت الناس عن خل وفي فقالوا : ما إلى هذا سبيل تمسك - إن ظفرت - بود حر فإن الحر في الدنيا قليل ولعاصم بن الحسن فيه :

تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل
إذا كان الفتى ضخم المعاني فليس يضيره الجسم النحيل

ولأبي القاسم بن ناقياء يرثيه

أجرى المدامع بالدم المهراق خطب أقام قيامة الأماق
خطب شجا منا القلوب بلوعة بين التراقي ما لها من راق
ما لليالي لا تؤلف شملها بعد ابن بجدتها أبي إسحاق
إن قيل مات فلم يمت من ذكره حي على مر الليالي باق

وعن أبي إسحاق قال : خرجت إلى خراسان ، فما دخلت بلدة إلا كان قاضيها أو خطيبها أو مفتيها من أصحابي .

قال أنو شتكين الرضواني : أنشدني أبو إسحاق الشيرازي لنفسه

ولو أني جعلت أمير جيش لما قاتلت إلا بالسؤال
لأن الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لأطراف العوالي

ترجمته في : سير اعلام النبلاء ١٨ / ٤٥٢ ،العبر ٢٨٣/٣،دول الاسلام ٧/٢

أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أيوب النهرجوري
(ت: ٣٣٠هـ)

الأستاذ العارف أبو يعقوب إسحاق بن محمد، الصوفي النهرجوري.

صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي، وجاور مدَّة ومات بمكة.

قال أبو عثمان المغربي: ما رأيت في مشايخنا أنور منه

ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣٢/١٥) ، حلية الأولياء (٣٥٦/١٠) ، البداية والنهاية (٢٠٣/١١).

الجوهري

إمام اللغة ، ابو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري ، وأترار هي مدينة فاراب ، مصنف كتاب " الصحاح " وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة ، وفي الخط المنسوب ، يغد مع ابن مقلة وابن البواب ومهلهل والبريدي .

وكان يحب الأسفار والتغرب ، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب ودار الشام والعراق ، ثم عاد إلى خراسان ، فأقام بنيسابور يدرس ويصنف ، ويعلم الكتابة ، وينسخ المصاحف .

وانفرد أهل مصر برواية " الصحاح " عن ابن القطاع ، فيقال : ركب له إسنادا .

وفي " الصحاح " أوهام قد عمل عليها حواش .

استولت السوداء على أبي نصر حتى شد له دفين كجناحين ، وقال أريد أن أطير . فضحكوا ، ثم طفر وطار . فتطحن .

وقد أخذ العربية عن : أبي سعيد السيرافي ، وأبي علي الفارسي ، وخاله صاحب " ديوان الأدب " أبي إبراهيم الفارابي .

ويقال : إنه بقي عليه قطعة من الصحاح مسودة بيضها بعده تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق ، فغلط في مواضع حتى قال في سقر : هو بالألف واللام . وهذا يدل على جهله بسورة المدثر . وقال : الحرأضل الجبل . فصحف ، وعمل الكلمتين كلمة ، وإنما هي : الجر أصل الجبل .

وللجوهري نظم حسن ومقدمة في النحو .

قال جمال الدين علي بن يوسف القفطي مات الجوهري مترديا من سطح داره بنيسابور ، في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ثم قال : وقيل : مات في حدود سنة أربعمائة ، رحمه الله .

ترجمته. سير اعلام النبلاء ١٧ /٨١.

السدي (ت ١٢٧ هـ)

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي ، أحد موالي قريش .

حدث عن أنس بن مالك ، وابن عباس ، وعبد خير الهمداني ، ومصعب بن سعد ، وأبي صالح باذام ، ومرة الطيب ، وأبي عبد الرحمن السلمي وعدد كثير .

حدث عنه شعبة ، وسفيان الثوري ، وزائدة ، وإسرائيل ، والحسن بن حي وأبو عوانة ، والمطلب بن زياد ، وأسباط بن نصر ، وأبو بكر بن عياش وآخرون . وورد عنه أنه رأى أبا هريرة والحسن بن علي .

قال النسائي : صالح الحديث ، وقال يحيى بن سعيد القطان : لا بأس به ، وقال أحمد بن حنبل : ثقة ، وقال مرة : مقرب الحديث .

قال يحيى بن معين : ضعيف ، وقال أبو زرعة : لين ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ، وقال ابن عدي : هو عندي صدوق ، وقيل : كان السدي عظيم اللحية جدا ، قال عبد الله بن حبيب ابن أبي ثابت : سمعت الشعبي ، وقيل له : إن إسماعيل السدي قد أعطي حظا من علم ، فقال : إن إسماعيل قد أعطي حظا من الجهل بالقرآن .

قلت : ما أحد إلا وما جهل من علم القرآن أكثر مما علم ، وقد قال إسماعيل بن أبي خالد : كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي -رحمهما الله- .

قال سلم بن عبد الرحمن شيخ لشريك : مر إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر فقال : إنه ليفسر تفسير القوم .

قال خليفة بن خياط : مات إسماعيل السدي في سنة سبع وعشرين ومائة ، قلت : أما السدي الصغير ، فهو محمد بن مروان الكوفي أحد المتروكين ، كان في زمن وكيع .

ترجمته في:- كتاب سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥ ،التاريخ الكبير ٣٦٠/١ ،تاريخ الاسلام ٤٣/٥

أبو القاسم إسماعيل(ت ٥٣٥ هـ)

الإمام العلامة الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو القاسم ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي ، ثم الطلحي الأصبهاني

الملقب بقوام السنة ، مصنف كتاب " الترغيب والترهيب "

مولده في سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

سمع أبا عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده ، وعائشة بنت الحسن ، وإبراهيم بن محمد الطيان وأبا الخير محمد بن أحمد بن ررا ، والقاضي أبا منصور بن شكرويه ، وأقدم سماعه من محمد بن عمر الطهراني صاحب ابن منده في سنة سبع وستين وهو ابن عشر سنين .

وسمع بمكة ، وجاور سنة ، وأملى وصنف ، وجرح وعدل ، وكان من أئمة العربية أيضا ، وفي تواليفه الأشياء الموضوعة كغيره من الحفاظ .

حدث عنه : أبو سعد السمعاني ، وأبو العلاء الهمذاني ، وأبو طاهر السلفي ، وأبو القاسم بن عساكر وأبو موسى المديني ، وخلق سواهم .

قال أبو موسى المديني أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته ، وأستاذ علماء عصره ، وقدوة أهل السنة في زمانه ، حدثنا عنه جماعة في حال حياته ، أصمت في صفر سنة أربع وثلاثين وخمس مائة ، ثم فلج بعد مدة ، ومات يوم النحر سنة خمس وثلاثين واجتمع في جنازته جمع لم أر مثلهم كثرة ، وكان أبوه أبو جعفر محمد صالحا ورعا ، سمع من سعيد العيار ، وقرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب ، وتوفي في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . إلى أن قال : ووالدته كانت من ذرية طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة -رضي الله عنهم .

قال أبو موسى : قال إسماعيل : سمعت من عائشة وأنا ابن أربع سنين ، وقد سمع من أبي القاسم بن عليك في سنة إحدى وستين .

قال أبو موسى : ولا أعلم أحدا عاب عليه قولا ولا فعلا ، ولا عانده أحد إلا ونصره الله ، وكان نزه النفس عن المطامع ، لا يدخل على السلاطين ، ولا على من اتصل بهم ، قد أخلى دارا من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده ، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده ، أملى ثلاثة آلاف وخمس مائة مجلس ، وكان يملي على البديهة .

وقال الحافظ يحيى بن منده : كان أبو القاسم حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، قليل الكلام ، ليس في وقته مثله .

وقال عبد الجليل كوتاه : سمعت أئمة بغداد يقولون : ما رحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد أفضل ولا أحفظ من إسماعيل .

قلت : هذا قول من لا يعلم .

وقال أبو موسى المديني في ذكر من هو على رأس المائة الخامسة : لا أعلم أحدا في ديار الإسلام يصلح لتأويل الحديث إلا إسماعيل الحافظ .

قلت : وهذا تكلف ؛ فإنه على رأس المائة الخامسة ما اشتهر ، إنما اشتهر قبل موته بعشرين عاما .

وروي عن إسماعيل الحافظ أنه قال : ما رأيت في عمري من يحفظ حفظي .

قال أبو موسى وقرأ بروايات على جماعة من القراء ، وأما التفسير والمعاني والإعراب ، فقد صنف فيه كتبا بالعربية وبالفارسية ، وأما علم الفقه فقد شهرت فتاويه في البلد والرساتيق .

قال أبو المناقب محمد بن حمزة العلوي : حدثنا الإمام الكبير ، بديع وقته ، وقريع دهره ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد . . . فذكر حديثا .

وبلغنا عن أبي القاسم تعبد وأوراد وتهجد ، فقال أبو موسى : سمعت من يحكي عنه في اليوم الذي قدم بولده ميتا ، وجلس للتعزية ، أنه جدد الوضوء في ذلك اليوم مرات نحو

الثلاثين ، كل ذلك يصلي ركعتين ، وسمعت بعض أصحابه أنه كان يملي شرح "" صحيح مسلم " عند قبر ولده أبي عبد الله ، ويوم تمامه عمل مأدبة وحلاوة كثيرة ، وكان ابنه ولد في سنة خمس مائة ، ونشأ ، صار إماما في اللغة والعلوم ، حتى ما كان يتقدمه كبير أحد في الفصاحة والبيان والذكاء ، وكان أبوه يفضله على نفسه في اللغة وجريان اللسان ، أملى جملة من شرح " الصحيحين " ، وله تصانيف كثيرة مع صغر سنه ، مات بهمذان سنة ست وعشرين ، وفقده أبوه ، وسمعت أحمد بن حسن يقول : كنا مع الشيخ أبي القاسم ، فالتفت إلى أبي مسعود الحافظ ، فقال : أطال الله عمرك ، فإنك تعيش طويلا ، ولا ترى مثلك .

فهذا من كراماته .

إلى أن قال الحافظ أبو موسى : وله التفسير في ثلاثين مجلدا ، سماه " الجامع " ، له تفسير آخر في أربع مجلدات ، وله " الموضح " في التفسير في ثلاث مجلدات ، وكتاب " المعتمد " في التفسير عشر مجلدات ، وكتاب " السنة " مجلد ، وكتاب " سير السلف " مجلد ضخم ، وكتاب" دلائل النبوة " مجلد ، وكتاب " المغازي " مجلد ، وأشياء كثيرة

وقال محمد بن ناصر الحافظ حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن ابن أخي إسماعيل الحافظ ، حدثني أحمد الأسواري الذي تولى غسل عمي -وكان ثقة- أنه أراد أن ينحي عن سوأته الخرقة لأجل الغسل ، قال : فجبذها إسماعيل بيده ، وغطى فرجه ، فقال الغاسل : أحياة بعد موت ؟!

قال أبو سعد السمعاني أبو القاسم هو أستاذي في الحديث ، وعنه أخذت هذا القدر ، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب ، عارف بالمتون والأسانيد ، كنت إذا سألته عن المشكلات ، أجاب في الحال ، وهب أكثر أصوله في آخر عمره ، وأملى بالجامع قريبا من ثلاثة آلاف مجلس وكان أبي يقول ما رأيت بالعراق من يعرف الحديث ويفهمه غير اثنين : إسماعيل الجوزي بأصبهان ، والمؤتمن الساجي ببغداد

قال أبو سعد : تلمذت له ، وسألته عن أحوال جماعة ، قال : ورأيته وقد ضعف ، وساء حفظه .

وقال محمد بن عبد الواحد الدقاق : كان أبو القاسم عديم النظير ، لا مثل له في وقته ، كان ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد .

وقال أبو طاهر السلفي : هو فاضل في العربية ومعرفة الرجال .

وقال أبو عامر العبدري ما رأيت أحدا قط مثل إسماعيل ، ذاكرته ، فرأيته حافظا للحديث ، عارفا بكل علم ، متفننا ، استعجل عليه بالخروج . روى السلفي هذا عن العبدري .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ ، اللباب ١/ ٣٠٩ ، العبر ٤ /-٩٤

ابن نجيد (ت ٣٦٥ هـ)

الشيخ الإمام القدوة المحدث الرباني شيخ نيسابور أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن الحافظ أحمد بن يوسف بن خالد السلمي النيسابوري الصوفي كبير الطائفة ، ومسند خراسان .

مولده في سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

سمع أبا مسلم الكجي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن أيوب البجلي ، ومحمد بن إبراهيم البوشنجي ، وإبراهيم بن أبي طالب ، وعلي بن الجنيد الرازي ، وجعفر بن أحمد بن نصر ، وجماعة .

وله جزء من أعلى ما سمعناه .

حدث عنه سبطه أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو نصر أحمد بن عبد الرحمن الصفار ، وعبد الرحمن بن حمدان النصروي وعبد القاهر بن طاهر الأصولي ، وأبو نصر عمر بن قتادة ، وأبو العلاء صاعد بن محمد القاضي ، وأبو نصر محمد بن عبدش ، وأبو حفص عمر بن مسرور ، وآخرون .

ومن محاسنه أن شيخه الزاهد أبا عثمان الحيري طلب في مجلسه مالا لبعض الثغور ، فتأخر ، فتألم وبكى على رءوس الناس ، فجاءه ابن نجيد بألفي درهم ، فدعا له ، ثم إنه نوه به ، وقال : قد رجوت لأبي عمرو بما فعل ، فإنه قد ناب عن الجماعة ، وحمل كذا وكذا ، فقام ابن نجيد ، وقال : لكن إنما حملت من مال فامي وهي كارهة ، فينبغي أن ترده لترضى . فأمر أبو عثمان بالكيس فرد إليه ، فلما جن الليل جاء بالكيس ، والتمس من الشيخ ستر ذلك ، فبكى ، وكان بعد ذلك يقول : أنا أخشى من همة أبي عمرو .

وقال الحاكم : ورث أبو عمرو من آبائه أموالا كثيرة ، فأنفق سائرها على العلماء والزهاد ، وصحب أبا عثمان الحيري والجنيد ، وسمع من الكجي وغيره .

قال أبو عبد الرحمن السلمي جدي له طريقة ينفرد بها من صون الحال وتلبيسه ، سمعته يقول : كل حال لا يكون عن نتيجة علم - وإن جل - فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه . وسمعته يقول : لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء ، وأحواله كلها عنده دعاوى . وقال جدي : من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق ، سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها .

وسمعت أبا عمرو بن مطر يقول : سمعت أبا عثمان الحيري ، وخرج من عنده ابن نجيد يقول : يلومني الناس في هذا الفتى ، وأنا لا أعرف على طريقته سواه ، وربما يقول : هو خلفي من بعدي .

وقال بعض المشايخ لي : جدك من الأوتاد .

توفي ابن نجيد في ربيع الأول سنة خمس وستين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات معه ابن عدي ، وأحمد بن جعفر الختلي ، وأحمد بن نصر الذارع الواهي ، وأبو علي الحسن بن منير الدمشقي ، والحافظ أبو علي الماسرجسي ، وأبو بكر القفال الشاشي ، والمعز صاحب القاهرة ، ومنصور بن عبد الملك السامانى صاحب ما وراء النهر .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ١٦/ ١٤٦ ،العبر ٢/ ٣٣٦،دول الاسلام ١ /٢٢٦

بشر بن الحارث

هو بشر بن الحارث الشهير بالحافي (١٥٠ أو ١٥٢إلى ٢٢٧هـ).

هو أبو عبد الرحمن بن عطاء، الإمام العالم المحدث، وهو من كبار الصالحين، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات أهل الحديث، من أهل مرو، سكن بغداد، وتوفى بها.

ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٤٢/٧) ، ثقات ابن حبان (١٤٣/٨) ، حلية الأولياء (٣٣٦/٨) ، تاريخ بغداد (٦٧/٧) ... إلخ.

بشر المريسي (ت: ٢١٨هـ)

هو : المتكلم المناظر البارع، أبو عبد الرحمن، بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي من موالي آل زيد بن الخطاب (رضي الله عنه).

كان بشر من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وروى عن حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة.

ونظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته من أتباعه.

قال أبو النضر هاشم بن القاسم: كان والد بشر يهوديًا قصارًا صباغًا في سويقة نصر.

كان جهميًا له قدر عند الدولة، كان يشرب النبيذ، وقال مرة لرجل اسمه كامل: في اسمه دليل على أن الاسم غير المسمى أثر عنه وفيه كلام كثير، وهلك في ٢١٨هـ.

وترجمته في نحو : سير أعلام النبلاء (ج١٠/ ص١٩٩ : ٢٠٢).

بشير بن كعب

ابن أبي، الفقيه، أبو أيوب الحميري، العدوي، البصري، العابد، أحد المخضرمين. قيل: إن أبا عبيدة بن الجراح استعمله على بعض الأمور.

حدث عن: أبي ذر، وأبي الدرداء، وأبي هريرة.

حدث عنه: عبد الله بن بريدة، وقتادة، وطلق بن حبيب، والعلاء بن زياد وثابت البناني وجماعة. وثقه النسائي، وغيره. وكان أحد القراء والزهاد، رحمه الله.

ترجمته في:سير أعلام النبلاء (٢٠٥/٥) وهو في (طبقات ابن سعد٧/ ٢٢٣، التاريخ الكبير ٢/ ١٩٤٤، الجرح والتعديل ٢/ ١٥٤١)

ابن عبد الغافر (٣٥٠:٤٤٨ هـ)

ابن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الشيخ ، الإمام ،الثقة ،المعمر، الصالح أبو الحسين الفارسي ثم النيسابوري .

ولد سنة نيف وخمسين وثلاثمائة .

حدث عن : أبي أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي بصحيح مسلم ، سمعه منه سنة خمس وستين وثلاثمائة .

وحدث عن الإمام أبي سليمان الخطابي بغريب الحديث له ، وحدث عن بشر بن أحمد الإسفراييني ، ، وطائفة .

حدث عنه : نصر بن الحسن التنكتي وأبو عبد الله الحسين بن علي الطبري ، وعبيد الله بن أبي القاسم القشيري ، وعبد الرحمن بن أبي عثمان الصابوني ، وفاطمة بنت زعبل العالمة ، وآخرون .

قال حفيده الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر : هو الشيخ الجد ، الثقة ، الأمين ، الصالح ، الصين ، الدين ، المحظوظ من الدنيا والدين ، الملحوظ من الحق -تعالى- بكل نعمى ، كان يذكر أيام أبي سهل الصعلوكي ، ويذكره ، وما سمع منه شيئا ، وسمع من الخطابي بسبب نزوله عندهم حين قدم نيسابور ، ولم تكن مسموعاته إلا ملء كمين من الصحيح والغريب ، وأعداد قليلة من المتفرقات من الأجزاء ، ولكنه كان محظوظا محدودا في الرواية ، حدث قريبا من خمسين سنة منفردا عن أقرانه ، مذكورا مشهورا في الدنيا ، مقصودا من الآفاق ، سمع منه الأئمة والصدور ، وقد قرأ عليه الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ " صحيح مسلم " نيفا وثلاثين مرة ،

وقرأه عليه أبو سعد البجيري نيفا وعشرين مرة ، هذا سوى ما قرأه عليه المشاهير من الأئمة استكمل خمسا وتسعين سنة ، وطعن في السادسة والتسعين ، وألحق الأحفاد بالأجداد ، وعاش في النعمة عزيزا مكرما في مروءة وحشمة إلى أن توفي -رحمه الله تعالى- في خامس شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة بنيسابور .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ١٨ / ١٩ ،العبر ٣/ ٢١٦.

بندار بن الحسين (ت ٣٥٣هـ)

هو : بندار بن الحسين الشيرازي ، القدوة ، شيخ الصوفية ، كنيته أباو الحسين، له صحبة مع الشبلي وانشغال بالحديث والرواية ضعيف حيث جزم الذهبي أنه لم يرو الأحاديث واحدًا وله إنشغال بعلم الكمال.

ترجمته في : حلية الأولياء (٣٨٤/١٠) ، طبقات الصوفية (٤٦٧: ٤٧٠) ، طبقات السبكي (٢٢٤/٣) ... إلخ.

ذو النون المصري (ت٢٤٦هـ) وقيل غير ذلك.

هو: اسمه ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد. وقيل: فيض بن إبراهيم الأخميمي.وهو مشهور بها إلى الآن وإن كان قد هجرها إلى القاهرة لسوء معاملة أهلها له. كنيته أبو الفيض، ويقال: أبو الفياض، ولد في أواخر أيام المنصور، كانت شهرته بالوعظ أكثر من شهرته بالحديث، حيث قال عنه الدارقطني : روى عن مالك أحاديث فيها نظر، واتهم بالزندقة.

ترجمته في : حلية الأولياء (٣٣١/٩) ، طبقات الصوفية (٢٦/٥) ، سير أعلام النبلاء (٥٣٢/١١) ... الخ.

جعفر الصادق (٨٠: ١٤٨هـ)

ابن محمد الباقر بن علي بن الشهيد أبي عبد الله ،ولد سنة ثمانين وكان من جلة علماء المدينة .

وعن عمرو بن أبي المقدام قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين . قد رأيته واقفا عند الجمرة يقول : سلوني ، سلوني .

وعن صالح بن أبي الأسود ، سمعت جعفر بن محمد يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي .

الي أبي حنيفة ، و قد سئل : من أفقه من رأيت ؟ قال : ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور الحيرة ، بعث إلي فقال : يا أبا حنيفة ، إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهيئ له من مسائلك الصعاب . فهيأت له أربعين مسألة . ثم أتيت أبا جعفر ، وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت بهما ، دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت وأذن لي ، فجلست . ثم التفت إلى جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله ،تعرف هذا ؟ قال : نعم . هذا أبو حنيفة . ثم أتبعها : قد أتانا . ثم قال : يا أبا حنيفة ، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله . فكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا ، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعا ، حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة . ثم قال أبو حنيفة : أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس ؟ . !

علي بن الجعد ، عن زهير بن معاوية قال : قال أبي لجعفر بن محمد إن لي جارا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر . فقال جعفر : برئ الله من جارك . والله إني

لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر . ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم .

قال ابن عيينة : حدثونا عن جعفر بن محمد ولم أسمعه منه ، قال : كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

وروى ابن أبي عمر العدني وغيره عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، نحو ذلك

محمد بن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة قال : سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر ، فقال : يا سالم تولهما ، وابرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى . ثم قال جعفر : يا سالم ، أيسب الرجل جده ؟ أبو بكر جدي ، لا نالتني شفاعة محمد- صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما ، وأبرأ من عدوهما

وقال حفص بن غياث :سمعت جعفر بن محمد يقول : ما أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله . لقد ولدني مرتين .

كتب إلي عبد المنعم بن يحيى الزهري ، وطائفة قالوا : أنبأنا داود بن أحمد ، الى عبد الجبار بن العباس الهمداني ، أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة ، فقال : " إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم ، فأبلغوهم عني : من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة ، فأنا منه بريء ، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر ، فأنا منه بريء . " وبه عن الدارقطني ، حدثنا إسماعيل الصفار ، حدثنا أبو يحيى جعفر بن محمد الرازي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا حنان بن سدير ،سمعت جعفر بن محمد ، وسئل عن أبي بكر وعمر ، فقال : إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة .

حدثنا عمرو بن قيس الملائي ، سمعت جعفر بن محمد يقول : برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر .

قال الذهبي : هذا القول متواتر عن جعفر الصادق ، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد ، فقبح الله الرافضة.

سويد بن سعيد ، عن معاوية بن عمار ، عن جعفر بن محمد قال : من صلى على محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة .

روى يحيى بن أبي بكر عن هياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء .

عن بعض أصحاب جعفر بن محمذ ، عن جعفر ، وسئل : لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف .

وعن هشام بن عباد ، سمعت جعفر بن محمد يقول : الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين ، فاتهموهم .

حدث الطبراني الى الأصمعي قال : قال جعفر بن محمد :الصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف ، وزكاة البدن الصيام ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة . وما عال من اقتصد ، والتقدير نصف العيش ، وقلة العيال أحد اليسارين ، ومن أحزن والديه ، فقد عقهما ، ومن ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط أجره ، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين ، والله ينزل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة ، ومن قدر معيشته ، رزقه الله ، ومن بذر معيشته ، حرمه الله .

وترجمة الرجل تطول

قال المدائني ، وشباب العصفري وعدة : مات جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه الله .

ترجمته في: نزهة الجليس (٢/٣٥) ، حلية الأولياء (٣/١٩٢) ،صفة الصفوة (٢/٩٤).

حاتم (ت:٢٣٧هـ) (٢٣٧هـ)

هو حاتم بن عنواه أبو عبد الرحمن المعروف بحاتم الأصم : زاهد، اشتهر بالورع والتقشف، له كلام في الزهد والحكم، من أهل بلخ، وزار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل وشاهد بعض معارك الفتوح.

ترجمته في: تاريخ بغداد (٨/٢٤١) ، وطبقات الصوفية ، واللباب (١/٥٧٠).

أبو تمام

وأما أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر؛ فإنه شامي الأصل، وكان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء، فأخذ عنهم وتعلم، وكان فطناً فهماً، وكان يحب الشعر، فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر وأجاده، وسار شعره، وشاع ذكره، وبلغ المعتصم خبره، فحمل إليه وهو بسامراء،

ترجمتة فى نوهة الالباء فى طبقات الادباء ١ /١٢٣

أبو صالح حمدون القصار (ت: ٧١هـ)

شيخ الصوفية أبو صالح ، حمدون بن أجمد بن عمارة النيسابوري قدوة الملامتية : وهو تخريب الظاهر ، وعمارة الباطن ، مع التزام الشريعة ،وكان سفيانيا .

سمع : محمد بن بكار بن الريان ، وابن راهويه ، وأبا معمر الهذلي .

وصحب أبا تراب وأبا حفص النيسابوري وكان من الأبدال .

روى عنه : ابنه الحافظ أبو حامد الأعمشي ومكي بن عبدان ، وأبو جعفر بن حمدان ، وآخرون

ومن كلامه ، قال : لا يجزع من المصيبة ، إلا من اتهم ربه .

وسئل عن الملامة ، فقال : خوف القدرية ، ورجاء المرجئة .

وقد جمع السلمي جزءا من حكايات حمدون ، وأنه مات سنة إحدى وسبعين وأنه شيخ الزاهد عبد الله بن منازل .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ١٣ / ٥٠ وتاريخ بغداد ١٦/٣ الحلية ١٠ /٢٣١.

دواد الطائي

ولد بعد المائة بسنوات فمولده في أوائل القرن الثاني الهجري واختلف في وفاته سنة ١٦٥هـ أو ١٦٢هـ.

هو : أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي أحد الأولياء ، وكان من كبار الأئمة الفقه والرأي، برع في العلم ، كان الثوري يعظمه ويقول أبصر داود الأمر.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٢٢/٧) ، التاريخ الكبير (٢٤٠/٣) ، تهذيب التهذيب (٢٠٣/٣) ... الخ.

أبو بكر الشبلي (وهو دلف بن جحدر)
(من ٢٤٧ : ٣٣٤هـ)

هو : دلف بن جحدر الشبلي: ناسك كان في مبدأ أمره واليًا في دنياوند (من نواحي رستاق الري) وولى الحجابة للموفق العباسي، وكان أبو حاجب الحجاج، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح . له شعر جيد، سلك به مسالك الصوفية، أصله من خراسان ونسبته إلى قرية "شبليه" من قرى ما وراء النهر، ومولده بسرَّ من رأي، ووفاته ببغداد، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، فقيل: "دلف بن جعفر" وقيل: "جحدر بن دلف" و"دلف بن جحثره" و"دلف بن جعوبه" وللدكتور كامل مصطفى الشيمي "ديوان أبي بكر – الشبلي – ط) جمع فيه ما وجد من شعره.

انظر ترجمته في الإعلام (٣٤١/٢) .

ذو الكفل

أخو ذو النون ابن إبراهيم المصري

وكان له مع أخيه حوارات منها أنه قال له يومًا: أنهم يقولون عنك إنك زنديق فقال شعرًا :

وما لي سوى الإطراف والصمت حيلةٌ ٠٠ ووضعي كفي تحت خدي وتذكاري.

ولم تكن لذي الكفل شهرة أخيه.

رابعة العدوية (ت ١٨٠هـ)

هي: البصرية الزاهدة ، العابدة الخاشعة ، أم عمرو ، رابعة بنت إسماعيل ، ولاؤها للعتكيين . ولها سيرة في جزء لابن الجوزي

وقال محمد بن الحسين البرجلاني : حدثنا بشر بن صالح العتكي ، قال : استأذن ناس على رابعة ومعهم سفيان الثوري ، فتذاكروا عندها ساعة ، وذكروا شيئا من الدنيا ، فلما قاموا قالت لخادمتها : إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه ، فلا تأذني لهم ، فإني رأيتهم يحبون الدنيا .

وعن أبي يسار مسمع ، قال : أتيت رابعة ، فقالت : جئتني وأنا أطبخ أرزا ، فآثرت حديثك على طبيخ الأرز ، فرجعت إلى القدر وقد طبخت .

ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثني عبيس بن ميمون العطار ، حدثتني عبدة بنت أبي شوال ، وكانت تخدم رابعة العدوية ، قالت : كانت رابعة تصلي الليل كله ، فإذا طلع الفجر ، هجعت هجعة حتى يسفر الفجر ، فكنت أسمعها تقول :يا نفس كم تنامين ،وإلى كم تقمين ،يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا ليوم النشور .

قال جعفر بن سليمان : دخلت مع الثوري على رابعة ، فقال سفيان : واحزناه ، فقالت : لا تكذب ، قل : واقلة حزناه .

وعن حماد ، قال : دخلت أنا وسلام بن أبي مطيع على رابعة ، فأخذ سلام في ذكر الدنيا ، فقالت : إنما يذكر شيء هو شيء ، أما شيء ليس بشيء فلا .

شيبان بن فروخ :حدثنا رياح القيسي قال : كنت اختلفت إلى شميط أنا ورابعة ، فقالت مرة : تعال يا غلام ، وأخذت بيدي ، ودعت الله ، فإذا جرة خضراء مملوءة عسلا أبيض ، فقالت : كل ، فهذا والله لم تحوه بطون النحل . ففزعت من ذلك ، وقمنا وتركناه

قال أبو سعيد بن الأعرابي : أما رابعة ، فقد حمل الناس عنها حكمة كثيرة ، وحكى عنها سفيان وشعبة وغيرهما ما يدل على بطلان ما قيل عنها ، وقد تمثلته بهذا

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فنسبها بعضهم إلى الحلول بنصف البيت ، وإلى الإباحة بتمامه .

قال الذهبي : قلت : فهذا غلو وجهل ، ولعل من نسبها إلى ذلك مباحي حلولي ليحتج بها على كفره كاحتجاجهم بخبر : كنت سمعه الذي يسمع به

قيل : عاشت ثمانين سنة . توفيت سنة ثمانين ومائة

ترجمتها في: سير أعلام النبلاء (٨/٢٤١)، صفوة الصفوة (٤/٢٧).

ربعي بن حراش (ت: ١٠١هـ)

ابن جحش بن عمرو ، الإمام القدوة الولي الحافظ الحجة ، أبو مريم الغطفاني ثم العبسي الكوفي المعمر ، أخو العبد الصالح مسعود ، الذي تكلم بعد الموت .

سمع من عمر بن الخطاب يوم الجابية وعلي بن أبي طالب ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي مسعود البدري ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي بكرة الثقفي ، وعدة .

حدث عنه أبو مالك الأشجعي ، ومنصور بن المعتمر ، وعبد الملك بن عمير ، وحصين بن عبد الرحمن ، وآخرون .

عمران بن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش ، قال : خطبنا عمر بالجابية .

وعن الكلبي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كتب إلى حراش بن جحش ، فخرق كتابه .

قال محمد بن علي السلمي : رأيت ربعي بن حراش مر بعشار ، ومعه مال ،فوضعه على قربوس سرجه ، ثم غطاه ومر .

قال الأصمعي : أتى رجل الحجاج فقال : إن ربعي بن حراش زعموا لا يكذب ، وقد قدم ولداه عاصيين . قال : فبعث إليه الحجاج فقال : ما فعل ابناك ؟ قال : هما في البيت ،والله المستعان . فقال له الحجاج بن يوسف : هما لك . وأعجبه صدقه .

ورواها الثوري عن منصور ، وزاد : قالوا : من ذكرت يا أبا سفيان ؟ قال : ذكرت ربعيا ؛ وتدرون من ربعي ؟ كان ربعي من أشجع ، زعم قومه أنه لم يكذب قط .

قال أحمد بن عبد الله العجلي : ربعي ثقة . وقال : ابن خراش صدوق

البرجلاني : حدثنا محمد بن جعفر بن عون ، أنبأنا بكر بن محمد العابد ، عن الحارث الغنوي ، قال : آلى ربعي بن حراش أن لا تفتر أسنانه ضاحكا حتى يعلم أين مصيره . قال الحارث : فأخبر الذي غسله أنه لم يزلْ متبسما على سريره ونحن نغسله ، حتى فرغنا منه ، رحمة الله عليه .

قال علي ابن المديني : بنو حراش ثلاثة : ربعي ، وربيع ، ومسعود .

قال منصور بن المعتمر : سعي إلى الحجاج بأنك ضربت البعث على ابني ربعي فعصيا . فبعث إليه فإذا هو شيخ منحن ، فقال : ما فعل ابناك ؟ قال : هما في البيت . قال : فحمله وكساه وأوصى به خيرا .

أخبرنا إسحاق الصفار ، بالسند الى عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، قال : كنا أربعة إخوة ، فكان الربيع أكثرنا صلاة وصياما في الهواجر ، وإنه توفي ، فبينا نحن حوله قد بعثنا من يبتاع له كفنا ، إذ كشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم ، فقال القوم : عليكم السلام يا أخا عيسى ، أبعد الموت ؟ ! قال : نعم ، إني لقيت ربي بعدكم فلقيت ربا غير غضبان ، واستقبلني بروح وريحان وإستبرق ، ألا وإن أبا القاسم ينتظر الصلاة علي فعجلوني . ثم كان بمنزلة حصاة رمي بها في طست . فنمي الحديث إلى عائشة - رضي الله عنها - فقالت : أما إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "" يتكلم رجل من أمتي بعد الموت ".

قال أبو نعيم ورواه عن عبد الملك زيد بن أبي أنيسة ، وإسماعيل بن أبي خالد ، والثوري ، وابن عيينة ، وما رفعه سوى عبيدة .

وبه قال أبو نعيم حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عاصم بن علي ، حدثنا المسعودي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، قال : مات أخ لنا ، فسجيناه ، فذهبت في التماس كفنه ، فرجعت وقد كشف الثوب وهو يقول . . فذكر نحوه .

وفيه : وعدت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا يذهب حتى أدركه . قال : فما شبهت خروج نفسه إلا كحصاة ألقيت في ماء فرسبت . فذكر ذلك لعائشة ، فقالت : قد كنا نتحدث أن رجلا من هذه الأمة يتكلم بعد الموت قال هارون بن حاتم : حدثونا أن ربعيا توفي سنة إحدى وثمانين وقال خليفة بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة ، وعلي ابن المديني ، وغيرهما : مات في خلافة عمر بن عبد العزيز : وقال ابن نمير : توفي سنة إحدى ومائة . وقال أبو عبيد : سنة مائة وقال المدائني وابن معين : سنة أربع ومائة .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ٤/ ٣٥٩ والعبر ١\ ١٢ و الاصابة ٢٧٢١.

ربيع بن حراش

أخو ربعي بن حراش، الذي تكلم بعد الموت، وذكر أمره لعائشة، فقالت: سمعت رسول الله صَلى الله عَليه وسَلم يقول: إنه يتكلم رجل من أمتي بعد الموت، من خير التابعين.

رَوَى عَنه: أخوه ربعي بن حراش، وعلي بن عُبَيد الله الغطفاني، وحفص بن يزيد

ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل : ٢٠٦٢

أبو محمد التميمي البغدادي رزق الله

(ت: ٤٨٨هـ)

ابن الإمام أبي الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن الهيثم بن عبد الله ، وكان اسمه عبد اللات ، قيل : له صحبة ، وهو ابن الهيثم بن عبد الله بن الحارث ، الشيخ الإمام المعمر الواعظ رئيس الحنابلة أبو محمد التميمي البغدادي.

ولد سنة أربعمائة وقيل : سنة إحدى .

وعرض القرآن على أبي الحسن بن الحمامي ، وأقرأ ببعض السبع .

وسمع من : أبيه ، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن المتيم وأبي عمر بن مهدي ، وأبي الحسين بن بشران ، والحمامي ، وابن الفضل القطان ، وعدة .

حدث عنه خلق كثير منهم : أبو عامر محمد بن سعدون العبدري ، وابن طاهر المقدسي ، وأبو علي بن سكرة ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، وخلق كثير .

قال السمعاني : هو فقيه الحنابلة وإمامهم ، قرأ القرآن والفقه والحديث والأصول والتفسير والفرائض واللغة والعربية ، وعمر حتى قصد من كل جانب ، وكان مجلسه جم الفوائد ، كان يجلس في حلقة له بجامع المنصور للوعظ والفتوى ، وكان فصيح اللسان ، قرأ القرآن على الحمامي . إلى أن قال وورد أصبهان رسولا في سنة ثلاث وثمانين ، وحدثنا عنه أكثر من ستين نفسا من أهلها .

قال ابن ناصر : توفي شيخنا أبو محمد التميمي في نصف جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن في داره بباب المراتب ، ثم نقل فدفن في سنة إحدى وتسعين إلى جانب قبر الإمام أحمد بن حنبل .

ترجمته في :-٠سير اعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٩ ،دول الاسلام ٢/ ١٧.

أبو محمد رويم بن محمد
(ت : ٣٠٣هـ)

هو : أبو الحسن كما عند الذهبي – رويم بن أحمد وقيل روذيم بن محمد بن يزيد بن رويم بن يزيد البغدادي، شيخ الصوفية، ومن الفقهاء الظاهرية ، تفقه على أبي داود، وهو رويم الصغير وجده هو رويم الكبير، كان في أيام المامون.
ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٣٤/١٤) ، حلية الأولياء (٢٩٦/١٠) ، البداية والنهاية (١٢٥/١١).

سَلْمَانَ الفَارِسِيّ

ٰالَ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ: هُوَ سَلْمَانُ ابْنُ الإِسْلاَمِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الفَارِسِيُّ سَابِقُ الفُرْسِ إِلَى الإِسْلاَمِ صَحِبَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَخَدَمَهُ وَحَدَّثَ عَنْهُ.
وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسُ بنُ مَالِكٍ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَشُرَحْبِيْلُ بنُ السِّمْطِ، وَأَبُو قُرَّةَ سَلَمَةُ بنُ مُعَاوِيَةَ الكِنْدِيُّ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ يَزِيْدَ النَّخَعِيُّ، وَأَبُو عُمر زَاذَانُ وَأَبُو ظِبْيَانَ حُصَيْنُ بنُ جُنْدَبٍ الجَنْبِيُّ، وَقَرْثَعٌ الضَّبِّيُّ الكُوْفِيُّوْنَ.
لَهُ فِي ""مُسْنَدِ بَقِيٍّ"" سِتُّوْنَ حَدِيْثاً وَأَخْرجَ لَهُ البُخَارِيُّ أَرْبَعَةَ أَحَادِيْثَ وَمُسْلِمٌ ثَلاَثَةَ أَحَادِيْثَ.

وَكَانَ لَبِيْباً حَازِماً، مِنْ عُقَلاَءِ الرِّجَالِ، وَعُبَّادِهِم وَنُبَلاَئِهِم. .
ترجمته في:- سير أعلام النبلاء (٣٠٩/٣) (طبقات ابن سعد ٦/ ١٦-١٧، و٧/ ٣١٨-٣١٩، والتاريخ الكبير "٢/ ق٢/ ١٣٥"، والتاريخ الصغير ١/ ٧١-٧٤)

عبد المعطي الإسكندري:
(٥٦٣ : ٦٣٨هـ)

هو : سديد الدين بن محمد عبد المعطي بن أبي الثناء محمود بن عبد المعطي اللخمي الإسكندري. شارح كتاب منازل السائرين للهروي في جزءين، فقيه مالكي، صوفي، ضرير، ولد وعاش بالإسكندرية وكان له رابط مشهور به، توفى بمكة، ودفن بالمعلاه.

ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٥٥/٤) ، العقد الثمين (٤٩٧/٥) ، كشف الظنون (٨٨٢ – ٨٨٣) ... إلخ.

سعيد بن الحسين،
أبو الحسين الدراج الصوفي

أظنه نزل الشام وله عند الصوفية ذكر كبير، ومحل خطير.

أخبرني أحمد بن علي بن الحسين، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْن النيسابوري قال: سمعت عبد الله بن إبراهيم يقول: سمعت الرقي يقول: سمعت أبا الحسين الدراج يقول: بقيت أنا وأخي سنين، يحفظ هو علي وأنا أحفظ عليه، هل يرجع واحد منا إلى معلومه، فلم يجد هو علي مغمزا، ولا أنا عليه.

أخبرنا إسْمَاعِيل بن أحْمَد الحيري، أخبَرَنَا أبو عبد الرحمن السلمي قال: أبو الحسين الدراج البغداديّ اسمه سعيد بن الحسين، كان من ظراف المتصوفة وكان يصحب إبراهيم الخواص، توفي سنة عشرين- أو نيف وعشرين- وثلاثمائة.

ترجمته في:- تاريخ بغداد ج٩ ص ١٠٩ و الأنساب للسمعاني ٢٩٢/٥.

أبو عبد الله البناجي

هو : القدوة ، العابد، الرباني، أبو عبد الله، سعيد بن بريد الصوفي، له كلام شريف، ومواعظ.

قال ابن بكر: سمعت البناجي يقول: ينبغي أن تكون بدعاء إخواننا أوثق منا بأعمالنا، نخاف في أعمالنا التقصير ونرجو أن نكون في دعائهم لنا مخلصين.

ترجمته : سير أعلام النبلاء (٥٨٦/٩) ، حلية الأولياء (٣١٠/٩).

أبو عثمان سعيد بن عثمان الرازي

لعله هو ما ذكر في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وفيه: ج/٢١ رقم الترجمة ٢٥٢٥ ص ٢٣١.

وفيه: سمع بدمشق من رجالها، كما سمع بمكة وحلب ومصر.

وروى عنه نبهان بن عماد المراغي ولم أقف له عن تاريخ وفاة أو موت.

سفيان الثوري : (٩٧ : ١٦١هـ)

اتفق على تاريخ مولده في ٩٧هـ ومات عام ١٦١هـ.

هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناة من مضر أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث في زمانه، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ بالكوفة، وزهد في الجكم، وخرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ ، فسكن مكة والمدينة، ثم انتقل إلى البصرة فرارًا من المناصب ومات بها.

ترجمته في : دول الإسلام (٨٤/١) ، ابن النديم (٢٢٥/١) ، ابن خلكان (٢١٠/١) .

سفيان بن عيينة
(١٠٧ : ١٩٨هـ)

هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد، محدث الحرم المكي من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفى بها، كان حافظًا ثقة، واسع العلم، كبير القدر، له كتب الجامع في الحديث، وكتاب في التفسير.

ترجمته في : تذكرة الحفاظ (٢٤٢/١) ، صفة الصفوة (١٣٠/٢) ، حلية الأولياء (٢٧٠/٧) ... إلخ.

سلمة بن دينار (ت١٣٣ هـ)

الإمام القدوة ، الواعظ ، شيخ المدينة النبوية أبو حازم المديني ، المخزومي ، مولاهم الأعرج ، الأفزر التمار ، القاص ، الزاهد .

وقيل ولاؤه لبني ليث . ولد في أيام ابن الزبير وابن عمر .

وروى عن سهل بن سعد ، وأبي أمامة بن سهل ، وسعيد بن المسيب ، وعبد الله بن أبي قتادة ، والنعمان بن أبي عياش ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعدة .

وروى عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وذلك منقطع .

روى عنه ابن شهاب ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد ، وعمارة بن غزية ، وزيد بن أبي أنيسة ، وعبيد الله بن عمر ، والحمادان ، والسفيانان ، ومالك ، وخلق سواهم . وثقه ابن معين ، وأحمد ، وأبو حاتم .

وقال ابن خزيمة : ثقة ، لم يكن في زمانه مثله .

قال يحيى الوحاظي : قلت لابن أبي حازم : أسمع أبوك من أبي هريرة ؟ .

قال : من حدثك أن أبي سمع من أحد من الصحابة غير سهل بن سعد ، فقد كذب .

قال ابن عيينة عن أبي حازم : إني لأعظ ، وما أرى موضعا ، وما أريد إلا نفسي

وروى ابن عيينة عنه قال : اشتدت مؤنة الدين والدنيا ، قيل : وكيف ؟ قال : أما الدين ، فلا تجد عليه أعوانا ، وأما الدنيا ، فلا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجررا قد سبقك إليه .

وقال عنه أيضا : ليس للملوك صديق ، ولا للحسود راحة ، والنظر في العواقب تلقيح العقول .

قال سفيان : فذاكرت الزهري هذه الكلمات ، فقال : كان أبو حازم جاري ، وما ظننت أنه يحسن مثل هذا .

وروى عبيد الله بن عمر عن أبي حازم قال : لا تكون عالما حتى يكون فيك ثلاث خصال : لا تبغ على من فوقك ، ولا تحقر من دونك ، ولا تأخذ على علمك دنيا .

وروى يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم قال : ما أحببت أن يكون معك في الآخرة ، فاتركه اليوم . وقال : انظر كل عمل كرهت الموت من أجله ، فاتركه ثم لا يضرك متى مت .

وقال : يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة . وقال : انظر الذي يصلحك فاعمل به ، وإن كان فسادا للناس ، وانظر الذي يفسدك فدعه ، وإن كان صلاحا للناس .

وعنه قال : شيئان إذا عملت بهما ، أصبت خير الدنيا والآخرة ، لا أطول عليك ، قيل ما هما ؟ قال : تحمل ما تكره إذا أحبه الله ، وتترك ما تحب إذا كرهه الله .

وعنه : نعمة الله فيما زوى عني من الدنيا ، أعظم من نعمته فيما أعطاني منها ، لأني رأيته أعطاها قوما فهلكوا .

وروى محمد بن إسماعيل الصنعاني ، عن ابن عيينة ، قال أبو حازم لجلسائه ، وحلف لهم : لقد رضيت منكم أن يبقي أحدكم على دينه كما يبقي على نعله .

أبو الوليد الطيالسي عن ابن عيينة ، سمعت أبا حازم يقول لا تعادين رجلا ، ولا تناصبنه حتى تنظر إلى سريرته بينه وبين الله ، فإن يكن له سريرة حسنة ، فإن الله لم يكن ليخذله بعداوتك . وإن كانت له سريرة رديئة ، فقد كفاك مساوئه . ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله ، لم تقدر .

وروى يحيى بن محمد المدني ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قلت لأبي حازم : إني لأجد شيئا يحزنني ، قال : وما هو يا ابن أخي ؟ قلت : حبي للدنيا . قال : اعلم أن هذا لشيء ما أعاتب نفسي على بعض شيء حببه الله إلي ؛ لأن الله قد حبب هذه الدنيا إلينا لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا ألا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئا من

شيء يكرهه الله ، ولا أن نمنع شيئا من شيء أحبه الله . فإذا نحن فعلنا ذلك لم يضرنا حبنا إياها .

ضمرة بن ربيعة ، عن ثوابة بن رافع ، قال : قال أبو حازم : وما إبليس ؟ لقد عصي فما ضر ، ولقد أطيع فما نفع .

وعنه : ما الدنيا ؟ ما مضى منها ، فحلم ، وما بقي منها ، فأماني .

وروى يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم قال : السيئ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه ، هي منه في بلاء ثم زوجته ، ثم ولده ، حتى إنه ليدخل بيته ، وإنهم لفي سرور ، فيسمعون صوته فينفرون عنه ، فرقا منه . وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة ، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار ، حتى إن قطه ليفر منه .

روى أبو نباتة المدني ، عن محمد بن مطرف ، قال : دخلنا على أبي حازم الأعرج ، لما حضره الموت ، فقلنا كيف تجدك ؟ قال : أجدني بخير ، راجيا لله ، حسن الظن به إنه - والله- ما يستوي من غدا أو راح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها ، فيقوم لها وتقوم له ، ومن غدا أو راح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ، ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ما رأيت أحدا الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم

يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم قال : تجد الرجل يعمل بالمعاصي ، فإذا قيل له : أتحب الموت ؟ قال : لا . وكيف وعندي ما عندي ؟ فيقال له : أفلا تترك ما تعمل ؟ يقول : ما أريد تركه ، ولا أحب أن أموت حتى أتركه .

ابن عيينة ، عن أبي حازم قال : وجدت الدنيا شيئين : فشيئا هو لي ، وشيئا لغيري . فأما ما كان لغيري ، فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أصل إليه . فيمنع رزق غيري مني ، كما يمنع رزقي من غيري .

يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم قال : كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ، ثم لا يضرك متى مت .

محمد بن مطرف ، حدثنا أبو حازم قال : لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله ، إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد . ولا يعور ما بينه وبين الله إلا عور فيما بينه وبين العباد لمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها . إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك ، وإذا استفسدت ما بينه ، شنئتك الوجوه كلها .

وعن أبي حازم قال : اكتم حسناتك ، كما تكتم سيئاتك .

سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن عيينة قال : دخل أبو حازم على أمير المدينة ، فقال له : تكلم . قال له : انظر الناس ببابك ، إن أدنيت أهل الخير ، ذهب أهل الشر ، وإن أدنيت أهل الشر ، ذهب أهل الخير .

وقال أبو حازم : لأنا من أن أمنع من الدعاء أخوف مني أن أمنع الإجابة .

وقال : إن الرجل ليعمل السيئة ، ما عمل حسنة قط أنفع له منها ، وكذا في الحسنة

وعن أبي حازم قال : خصلتان ، من يكفل لي بهما ؟ تركك ما تحب ، واحتمالك ما تكره .

وقيل : إن بعض الأمراء أرسل إلى أبي حازم ، فأتاه وعنده الزهري والإفريقي ، وغيرهما ، فقال : تكلم يا أبا حازم . فقال أبو حازم : إن خير الأمراء من أحب العلماء ، وإن شر العلماء من أحب الأمراء .

وعن أبي حازم قال : إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه ، فاحذره ، وإذا أحببت أخا في الله ، فأقل مخالطته في دنياه .

قال مصعب بن عبد الله الزبيري : أبو حازم أصله فارسي ، وأمه رومية ، وهو مولى بني ليث ، وكان أشقر ، أفزر ، أحول .

وقال ابن سعد : كان يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة ، ومات في خلافة أبي جعفر ، بعد سنة أربعين ومائة قال : وكان ثقة كثير الحديث .

وقال الفلاس والترمذي : مات سنة ثلاث وثلاثين .

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ٩٦/٦؛ تهذيب التهذيب ١٤٣/١٦٤ ،حلية الاولياء ٢٢٩/٣.

سملون بن حمزة

هو: سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص ، وقيل : أبو بكر بصري ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمنون الكذاب ، وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فامتحني

فحصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه سمنون الكذاب .

أخبرني عبد المنعم ، عن أبي بكر الواسطي ، قال : قال سمنون : يا رب قد رضيت بكل ما تقضيه علي ، فاحتبس بوله أربعة عشر يوما ، فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله ، قال : يا رب تبت إليك .

وأنشدت عن جعفر ، عن سمنون :

أنا راض بطول صدك عني ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالجفا صبري على الود ودعني معلقا برجاكا

ومن أبياته التي امتحن فيها : ما حدثناه عثمان بن محمد العثمان ، قال : أنشدني

علي بن عبد الله بن سويد ، قال : أنشدنا محمد بن أحمد ، أن ابن الصباح

قال : أنشدنا علي بن غياث البزاز ، قال : أنشدنا سمنون أبو الحسن ، أو أبو بكر البصري :

أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف هل في المذلة للمشتاق من عار ؟

بي منك شوق لو ان الصخر يحمله تفطر الصخر عن مستوقد النار

قد دب حبك في الأعضاء من جسدي دبيب لفظي من روحي وإضماري

ولا تنفست إلا كنت مع نفسـ ـي وكل جارحة من خاطري جاري

قال : وأنشدنا أيضا سمنون لنفسه :

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها فأنت والقلب شيء غير مفترق

وما تطابقت الأحداق من سنة إلا وجدتك بين الجفن والحدق

وأنشدني عثمان بن محمد ، قال أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي لسمنون :

ولو قيل طأ في النار أعلم أنه رضا لك أو مدن لنا من وصالكا

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها سرورا لأني قد خطرت ببالكا

وأنشدني عثمان ، قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد ، قال : حدثني محمد بن حمدان ، قال : رأيت سمنون ، وقد أدخل رأسه في زر نافقته ، وعليه جربان من أدم ، ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر ، وقال :

تركت الفؤاد عليلا يعاد وشردت نومي فما لي رقاد

وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى ، قال : أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ، قال : أنشدنا أبو جعفر الفرغاني ، قال : أنشدنا سمنون البصري :

أحن بأطراف النهار صبابة وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

وأيامنا تفنى وشوقي زائد كأن زمان الشوق ليس يغيب

قال أبوبكر العجان ، يقول : سمعت سمنون ، يقول إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه ، وإذا أبدى عينا من عيون الجود ألحق المسيء بالمحسن .

والمأثور عنه في ذلك يطول ذكره

ترجمته في :- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠ /٣٠٩.

سهل بن عبد الله التستري
(ت:٢٨٣هـ)
على ما استظهره الذهبي ورفض غيره.

ابن يونس : شيخ العارفين أبو محمد التستري ، الصوفي الزاهد .
صحب خاله محمد بن سوار ، ولقي في الحج ذا النون المصري وصحبه .
روى عنه الحكايات : عمر بن واصل ، وأبو محمد الجريري ، وعباس بن عصام ، ومحمد بن المنذر الهجيمي وطائفة .
له كلمات نافعة ، ومواعظ حسنة ؛ وقدم راسخ في الطريق .

روى أبو زرعة الطبري ، عن ابن درستويه ، صاحب سهل ، قال : قال سهل ، ورأى أصحاب الحديث ، فقال : اجتهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر .
وروي في كتاب " ذم الكلام " سئل سهل : إلى متى يكتب الرجل الحديث ؟ قال : حتى يموت ، ويصب باقي حبره في قبره .
أخبر أبو علي بن بسنده الى علي بن الحسين الدقيقي قال :سمعت سهل بن عبد الله يقول :من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث ، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة .
وقيل : إن سهل بن عبد الله أتى أبا داود ، فقال : أخرج لي لسانك هذا الذي حدثت به أحاديث رسول الله - - صلى الله عليه وسلم- - حتى أقبله . فأخرجه له .
ومن كلام سهل : لا معين إلا الله ، ولا دليل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر عليه .

وعنه قال : الجاهل ميت ، والناسي نائم ، والعاصي سكران ، والمصر هالك .
وعنه قال : الجوع سر الله في أرضه ، لا يودعه عند من يذيعه .

قال إسماعيل بن علي الأبلي : سمعت سهل بن عبد الله بالبصرة في سنة ثمانين ومائتين يقول : العقل وحده لا يدل على قديم أزلي فوق عرش محدث ، نصبه الحق دلالة وعلما لنا ، لتهتدي القلوب به إليه ولا تتجاوزه ، ولم يكلف القلوب علم ماهية هويته ، فلا كيف لاستوائه عليه ، ولا يجوز أن يقال : كيف الاستواء لمن أوجد الاستواء ؟ وإنما على المؤمن الرضى والتسليم ، لقول النبي - -صلى الله عليه وسلم- - : إنه على عرشه .

قال أبو نعيم في " الحلية " : حدثنا أبي ، حدثنا أبو بكر الجوربي ، سمعت سهل بن عبد الله يقول : أصولنا ستة : التمسك بالقرآن ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الأذى واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق .

عن سهل : من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق ، ومن اشتغل بالفضول حرم الورع ، ومن ظن ظن السوء حرم اليقين ، ومن حرم هذه الثلاثة هلك .

وعنه قال : من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله ، وأن لا يغتابوا ، ولا يغتاب عندهم ، وأن لا يشبعوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، ولا يمزحون أصلا .

قيل : توفي سهل بن عبد الله في سنة ثلاث وسبعين وليس بشيء ، بل الصواب : موته في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين ويقال : عاش ثمانين سنة أو أكثر .

سميه : الزاهد المحدث:

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٣/٣٣٠) ، وحلية الأولياء (١٠/١٨٩) ، طبقات الصوفية (ص/٢٠٦) ... إلخ.

سويد بن غفلة

ابن عوسجة بن عامر ، الإمام ، القدوة ، أبو أمية الجعفي الكوفي .

قيل : له صحبة ، ولم يصح ، بل أسلم في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسمع كتابه إليهم ، وشهد اليرموك .

وحدث عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأبي بن كعب ، وبلال ، وأبي ذر ، وابن مسعود ، وطائفة .

روى عنه أبو ليلى الكندي ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وسلمة بن كهيل ، وعبدة بن أبي لبابة ، وعبد العزيز بن رفيع ، وميسرة أبو صالح ، وجماعة سواهم .

وقيل : إنه من أقران رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في السن ، فقال نعيم بن ميسرة : حدثني بعضهم عن سويد بن غفلة : أنا لدة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؛ ولدت عام الفيل .

زياد بن خيثمة ، عن عامر الشعبي ، قال : قال سويد بن غفلة : أنا أصغر من النبي -صلى الله عليه وسلم- بسنتين .

أحمد : حدثنا هشيم ، أنبأنا هلال بن خباب ، حدثنا ميسرة أبو صالح ، عن سويد بن غفلة ، قال : أتانا مصدق النبي -صلى الله عليه وسلم- فجلست إليه وسمعت عهده .

سفيان بن وكيع ، عن يونس بن بكير ، عن عمرو بن شمر ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة ، قال : رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- أهدب الشعر مقرون الحاجبين ، واضح الثنايا ، أحسن شعر وضعه الله على رأس إنسان . أخرجه ابن منده في " معرفة الصحابة "

مبشر بن إسماعيل عن سليمان بن عبد الله بن الزبرقان ، عن أسامة بن أبي عطاء قال : كنت عند النعمان بن بشير ، فدخل عليه سويد بن غفلة ، فقال له النعمان بن بشير : ألم يبلغني أنك صليت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة؟ قال : لا ، بل مرارا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا نودي بالأذان كأنه لا يعرف أحدا من الناس .

قال الذهبي : هذا حديث ضعيف الإسناد كالذي قبله .

وقد قال زهير بن معاوية حدثنا الحارث بن مسلم بن الرحيل الجعفي ، قال قدم الرحيل وسويد بن غفلة حين فرغوا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

محمد بن طلحة بن مصرف عن عمران بن مسلم ، قال : مر رجل من صحابة الحجاج على مؤذن قبيلة جعفي وهو يؤذن ، فأتى الحجاج فقال ألا تعجب من أني سمعت مؤذن الجعفيين يؤذن بالهجير؟ قال : فأرسل ، فجيء به ، فقال : ما هذا؟ قال : ليس لي أمر ؛ إنما سويد بن غفلة الذي أمرني بهذا قال : فأرسل إلى سويد ، فجيء به ، فقال : ما هذه الصلاة؟ قال : صليتها مع أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما ذكر عثمان جلس ، وكان مضطجعا ، فقال : أصليتها مع عثمان ؟ قال : نعم . قال لا تؤمن قومك ، وإذا رجعت إليهم ، فسب فلانا . قال : نعم ، سمع وطاعة . فلما أدبر ، قال الحجاج] لقد عهد الشيخ الناس وهم يصلون الصلاة هكذا ! .

الخريبي : حدثنا علي بن صالح ، قال : بلغ سويد بن غفلة عشرين ومائة سنة ، لم ير محتبيا قط ، ولا متساندا ، وأصاب بكرا ، يعني في العام الذي توفي فيه

وقال عاصم بن كليب : تزوج سويد بن غفلة بكرا وهو ابن مائة وست عشرة سنة

وعن عمران بن مسلم ، قال : كان سويد بن غفلة إذا قيل له : أعطي فلان وولي فلان قال : حسبي كسرتي وملحي .

عن علي بن المديني قال : دخلت منزل أحمد بن حنبل ، فما شبهته إلا بما وصف من بيت سويد بن غفلة ، من زهده وتواضعه رحمه الله .

عن ميسرة : عن سويد بن غفلة ، قال : صليت مع مصدق النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أتانا . وروى الوليد بن علي عن أبيه ، قال : كان سويد بن غفلة يؤمنا في شهر رمضان في القيام ، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة .

قال أبو عبيد ومحمد بن عبد الله بن نمير وهارون بن حاتم : مات سويد سنة إحدى وثمانين . وقال أبو حفص الفلاس : مات سنة اثنتين وثمانين . وقد ذكره صاحب الحلية مختصرا .

سير اعلام النبلاء ج/ ٦٨تاريخ البخارى٤/ ١٤٢ الحلية ٤/١٧٤

شجاع بن الوليد (ت ٢٠٥ هـ)

ابن قيس،الإمام المحدث العابد الصادق،أبو بدر السكوني الكوفي،نزيل بغداد .

حدث عن عطاء بن السائب ، وليث بن أبي سليم ، ومغيرة بن مقسم ، وقابوس بن أبي ظبيان ، وسليمان الأعمش ، وهمام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وخصيف ، وطبقتهم .

حدث عنه ولده أبو همام الوليد بن شجاع ، ويحيى بن معين ، وأحمد ، وإسحاق ، وعلي ، وأبو عبيد ، ،وعدد كثير .

-وكان إماما ربانيا ، من العلماء العاملين ، وحديثه في دواوين الإسلام ، وقع لنا جملة صالحة من عواليه

قال أحمد بن حنبل : صدوق .

وقال محمد بن سعد : كان كثير الصلاة ورعا .

وقال سفيان الثوري : لم يكن بالكوفة أحد أعبد منه .

قال الذهبي : ثم إن يحيى بن معين وثقه ، وأنصفه .نقل عن يحيى توثيقه أحمد بن أبي خيثمة وقد كان ابنه أبو همام من الثقات العلماء أيضا .

وأما أبو حاتم ، فقال : أبو بدر لين الحديث ، لا يحتج به .

قال محمد بن سعد ، وأبو حسان الزيادي : توفي أبو بدر سنة أربع ومائتين وقال البخاري : سنة خمس ومائتين .

ترجمته في :- سيراعلام النبلاء ٩ / ٣٥٤ و الكاشف ٢\٥ والتاريخ الكبير ٤ /٢٦١.

صالح بن أحمد

ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، الإمام المحدث الحافظ الفقيه القاضي ، أبو الفضل ، الشيباني البغدادي ، قاضي أصبهان .

سمع أباه ، وتفقه عليه ، وسمع عفان ، وأبا الوليد ، وإبراهيم بن ، أبي سويد ، وعلي بن المديني ، وطبقتهم .

حدث عنه : ابنه زهير ، وأبو بكر بن أبي عاصم ، والبغوي ، وابن صاعد ، ومحمد بن مخلد ، وأبو علي الحصائري ، وغيرهم

قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه بأصبهان ، وهو صدوق ثقة .

ولد سنة ثلاث ومائتين ، وهو أكبر إخوته .

قال الخلال في " أدب القضاء " : أخبرنا محمد بن العباس ، حدثني محمد بن علي قال : لما صار صالح إلى أصبهان قرئ عهده بالجامع ، فبكى كثيرا ، وبكى بعض الشيوخ ، فلما فرغ جعلوا يدعون له ، ويقولون : ما ببلدنا إلا من يحب أباك . قال أبكاني أني ذكرته ، ويراني في هذه الحالة ، وكان عليه السواد . ثم قال : كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر إليه ، يحب أن أكون مثله . ولكن الله يعلم ، ما دخلت في هذا الأمر إلا لدين غلبني ، وكثرة عيال .

قال الخلال : كان صالح سخيا جدا .

قال ابن المنادي : توفي بأصبهان في رمضان سنة ست وستين ومائتين .

وقال أبو نعيم : مات سنة خمس وستين .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ١٢، ٥٢٩ ،العبر ٢/ ٣٠ ، طبقات الحنابلة ١/١٧٣.

أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي

(ت:٢٦١هـ)

هو : أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي سلطان العارفين وأحد الزهاد يقال إنه روى عن إسماعيل السدِّي وجعفر الصادق، وله كلام نافع.

قال: ما ودت شيئًا أشد عليَّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت حائرًا، وعنه قال: هذا فرحي بك، وأنا أخافك فكيف فرحي بك إذا منتك ؟ ! ليس العجب من حبي لك وأنا عبدٌ فقير، إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير،

وقال: لله خلق كثير يمشون على الماء لا قيمة لهم عند الله ولو نظرتم إلى ما أعطى من الكرامات حتى يسطر فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والشرع.

ترجمته في : طبقات الصوفية (ص:٦٧) ، حلية الأولياء (١٠/١٣٣) ، سير أعلام النبلاء (١٣/٨٦) ، لسان الميزان (٣/٢١٤)

ابن الصلاح (٥٧٧ : ٦٤٣ هـ)

الإِمَامُ الحَافِظ العَلاَّمَةُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ تَقِيُّ الدِّيْن أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ ابْنُ المُفْتِي صَلاَح الدِّيْن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهزوري، المَوْصِلِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ "عُلُوْمِ الحَدِيْثِ".

مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَخَمْس مائَةٍ وتوفي سَنَة ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ

ترجمته في:- سير أعلام النبلاء (١٦/٣٦٠) ، تذكرة الحفاظ "٤/ ١١٤١"، النجوم الزاهرة "٦/ ٣٥٤"، شذرات الذهب "٥/ ٢٢١".)

الشعبي

اسمه : عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار – وذو كبار،

وقيل هو: عامر بن عبد الله ، ولد سنة ٢١ في إمارة عمر بن الخطاب. اختلف في سنة وفاته – ١٠٣: ١٠٤ : ١٠٦هـ ، وهو من كبار رواة الحديث يعتمد على حفظه ولم يكتب شيء عالي السند حيث سمع من عمر.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤) ، التاريخ للبخاري (١٥٤/٦) ، طبقات ابن سعد (٢٤٦/٦) ... إلخ.

عامر بن عبد الله

ابن عبد الله بن الزبير بن العوام ، الإمام الرباني أبو الحارث الأسدي المدني ، أحد العباد .

سمع أباه وعمرو بن سليم ، وعنه أبو صخرة جامع ، وابن عجلان ، وعبد الله بن سعيد ابن أبي هند ، وابن جريج ومالك وآخرون .

قال أحمد بن حنبل : حدثنا سفيان أن عامر بن عبد الله اشترى نفسه من الله ست مرات ، يعني يتصدق كل مرة بديته .

قال مصعب : سمع عامر المؤذن وهو يجود بنفسه ، فقال : خذوا بيدي فقيل إنك عليل ، قال أسمع داعي الله ، فلا أجيبه ، فأخذوا بيده ، فدخل مع الإمام في المغرب ، فركع ركعة ، ثم مات .

القعنبي : سمعت مالكا يقول : كان عامر بن عبد الله يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة ، فتسقط وما يشعر .

عن مالك قال : ربما انصرف عامر من العتمة ، فيعرض له الدعاء ، فلا يزال يدعو إلى الفجر .

قال الذهبي : مجمع على ثقته . توفي سنة نيف وعشرين ومائة ، وله عدة إخوة خبيب ومحمد وأيوب وهاشم وحمزة وعباد وثابت

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ٢١٩/٥،حلية الولياء ١٦٦/٣،التاريخ الكبير ٤٤٨/٦.

عامر بن عبد قيس

القدوة الولي الزاهد أبو عبد الله ، ويقال: أبو عمرو التميمي، العنبري ، البصري .

روى عن عمر وسلمان . وعنه : الحسن ، ومحمد بن سيرين ، وأبو عبد الرحمن الحبلي وغيرهم ،.

قال العجلي : كان ثقة من العباد التابعين ، رآه كعب الأحبار فقال هذا راهب هذه الأمة .

وقال أبو عبيد في " القراءات " : كان عامر بن عبد الله - الذي يعرف بابن عبد قيس - يقرئ الناس .

حدثنا عباد : عن يونس ، عن الحسن ، أن عامرا كان يقول : من أقرئ؟ فيأتيه ناس ، فيقرئهم القرآن ثم يقوم فيصلي إلى الظهر ، ثم يصلي إلى العصر ، ثم يقرئ الناس إلى المغرب ، ثم يصلي ما بين العشاءين ثم ينصرف إلى منزله ، فيأكل رغيفا ، وينام نومة خفيفة ، ثم يقوم لصلاته ، ثم يتسحر رغيفا ويخرج .

قال بلال بن سعد : وشي بعامر بن عبد قيس إلى زياد ، فقالوا : هاهنا رجل قيل له : ما إبراهيم -عليه السلام- خيرا منك فسكت ، وقد ترك النساء . فكتب فيه إلى عثمان ، فكتب إليه : انفه إلى الشام على قتب . فلما جاءه الكتاب ، أرسل إلى عامر ، فقال أنت قيل لك : ما إبراهيم خيرا منك فسكت؟ ! قال : أما والله ، ما سكوتي إلا تعجب ، ولوددت أني غبار قدميه .

قال : وتركت النساء؟ قال : والله ما تركتهن إلا أني قد علمت أنه يجيء الولد وتشعب في الدنيا ، فأحببت التخلي . فأجلاه على قتب إلى الشام ، فأنزله معاوية معه في

الخضراء وبعث إليه بجارية ، وأمرها أن تعلمه ما حاله . فكان يخرج من السحر ، فلا تراه إلا بعد العتمة فيبعث معاويةإليه بطعام ، فلا يعرض له ، ويجيء معه بكسر ، فيبلها ويأكل ، ثم يقوم إلى أن يسمع النداء فيخرج ، فكتب معاوية إلى عثمان يذكر حاله فكتب : اجعله أول داخل وآخر خارج ، ومر له بعشرة من الرقيق ، وعشرة من الظهر ، فأحضره وأخبره ، فقال : إن علي شيطانا قد غلبني ؛ فكيف أجمع علي عشرة . وكانت له بغلة .

فروى بلال بن سعد ، عمن رآه بأرض الروم عليها ، يركبها عقبة ، ويحمل المهاجرين عقبة قال بلال : كان إذا فصل غازيا يتوسم من يرافقه ، فإذا رأى رفقة تعجبه ، اشترط عليهم أن يخدمهم ، وأن يؤذن ، وأن ينفق عليهم طاقته ، رواه ابن المبارك بطوله في " الزهد " : له .

همام : عن قتادة ، قال كان عامر بن عبد قيس يسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه ، فكان لا يبالي أذكرا لقي أم أنثى . وسأل ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه . وقيل : إن ذلك ذهب عنه .

وعن أبي الحسين المجاشعي ، قال قيل لعامر بن عبد قيس أتحدث نفسك في الصلاة؟ قال : أحدثها بالوقوف بين يدي الله ، ومنصرفي .

وعن كعب ، أنه رأى بالشام عامر بن عبد قيس ، فقال : هذا راهب هذه الأمة

قال أبو عمران الجوني : قيل لعامر بن عبد قيس : إنك تبيت خارجا ، أما تخاف الأسد !؟ قال : إني لأستحيي من ربي أن أخاف شيئا دونه . وروى همام عن قتادة مثله .

حماد : عن أيوب ، عن أبي قلابة ، لقي رجل عامر بن عبد قيس ، فقال ما هذا؟ ألم يقل الله : وجعلنا لهم أزواجا وذرية ؟ قال : أفلم يقل الله تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .

وقيل : كان عامر لا يزال يصلي من طلوع الشمس إلى العصر ، فينصرف وقد انتفخت ساقاه فيقول : يا أمارة بالسوء ؛ إنما خلقت للعبادة .

وهبط واديا به عابد حبشي ، فانفرد يصلي في ناحية ، والحبشي في ناحية ، أربعين يوما لا يجتمعان إلا في فريضة .

محمد بن واسع : عن يزيد بن الشخير ، أن عامرا كان يأخذ عطاءه ، فيجعله في طرف ثوبه ، فلا يلقى مسكينا إلا أعطاه ، فإذا دخل بيته ، رمى به إليهم ، فيعدونها فيجدونها كما أعطيها .

جعفر بن برقان : حدثنا ميمون بن مهران ، أن عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصرة : ما لك لا تزوج النساء؟ قال : ما تركتهن وإني لدائب في الخطبة . قال : وما لك لا تأكل الجبن؟ قال : إنا بأرض فيها مجوس ، فما شهد مسلمان أن ليس فيه ميتة أكلته . قال : وما يمنعك أن تأتي الأمراء؟ قال : إن لدى أبوابكم طلاب الحاجات ، فادعوهم واقضوا حاجاتهم ، ودعوا من لا حاجة له إليكم .

قال مالك بن دينار : حدثني فلان ، أن عامرا مر في الرحبة ، وإذا رجل يظلم ، فألقى رداءه وقال : لا أرى ذمة الله تخفر وأنا حي ، فاستنقذه .

ويروى أن سبب إبعاده إلى الشام ، كونه أنكر وخلص هذا الذمي .

قال قتادة : لما احتضر عامر بكى ، فقيل : ما يبكيك؟ قال : ما أبكي جزعا من الموت ، ولا حرصا على الدنيا ، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر ، وقيام الليل .

وروى عثمان بن عطاء الخراساني ، عن أبيه ، أن قبر عامر بن عبد قيس ببيت المقدس .

وقيل : توفي في زمن معاوية .

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ١٥/٤،طبقات ابن سعد ١٠٣/٧،تاريخ البخاري ٤٤٥/٦.

الدوري

(١٨٥ : ٢٧١هـ)

الإمام الحافظ الثقة الناقد ، أبو الفضل ، عباس بن محمد بن حاتم بن واقد ، الدوري ثم البغدادي ، مولى بني هاشم ، أحد الأثبات المصنفين .

ولد سنة خمس وثمانين ومائة .

سمع من علماء عصره ،

حدث عنه : أرباب السنن الأربعة ، ووثقه النسائي . ، وخلق .

قال الأصم : لم أر في مشايخي أحسن حديثا منه .

قال إسماعيل الصفار : سمعت عباسا الدوري ، يقول : كتب لي يحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى أبي داود الطيالسي كتابا ، فقالا فيه : إن هذا فتى يطلب الحديث ، وما قالا : من أهل الحديث .

وقد عاش الدوري بعد رفيقه ونظيره أبي بكر الصاغاني سنة واحدة

توفي في صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين .

قال الذهبى أخبرنا عمر بن عبد المنعم ، بسنده الى نافع ، عن ابن عمر: أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : وفي نجدنا؟ قال :هناك الزلازل والفتن ، وبها - أو قال: منها- يطلع قرن الشيطان

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ٥٢٣/١٢،طبقات الحنابلة ٢٣٦/١،الانساب ٤٠٠/٥.

عبد الحق بن أبي بكر بن عطيه(٤٨٠ :٥٤٣ هـ)

الإمام العلامة ، شيخ المفسرين أبو محمد عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية ، المحاربي الغرناطي .

حدث عن أبيه ، وعن الحافظ أبي علي الغساني ، ومحمد بن الفرج مولى ابن الطلاع ، وأبي الحسين يحيى بن أبي زيد المقرئ ابن البياز ، وعدة .

وكان إماما في الفقه ، وفي التفسير وفي العربية ، قوي المشاركة ، ذكيا فطنا مدركا ، من أوعية العلم .

مولده سنة ثمانين وأربعمائة ، اعتنى به والده ، ولحق به الكبار ، وطلب العلم وهو مراهق ، وكان يتوقد ذكاء ، ولي قضاء المرية في سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

حدث عنه أولاده ، وأبو القاسم بن حبيش الحافظ ، وأبو محمد بن عبيد الله ، وأبو جعفر بن مضاء،وعبد المنعم بن الفرس ، وأبو جعفر بن حكم،وآخرون .

توفي بحصن لورقة في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

وقال الحافظ خلف بن بشكوال : توفي سنة اثنتين وأربعين وقال : كان واسع المعرفة ، قوي الأدب ، متفننا في العلوم ، أخذ الناس عنه ، رحمه الله تعالى .

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ٥٨٧/١٩، طبقات المفسرين ١٦-١٧.

عبد الرحمن العُمَري(ت١٨٢ هـ)

عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم العُمَري، المَدَنِيُّ، أخُو أسَامَة، وَعَبْدِ اللهِ، وَفِيْهِم لِيْنٌ.

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَن صَاحِبَ قُرْآنٍ وَتَفسِيْرٍ، جَمَعَ تَفسِيْرا فِي مُجَلَّدٍ، وَكِتَاباً فِي النَّاسِخِ وَالمَنْسُوْخِ.

وحَدَّثَ عَنْ: أبيْهِ، وَابْنِ المُنْكَدِرِ.

روَى عَنْهُ: أصْبَغُ بنُ الفَرَجِ، وَقُتَيْبَةُ، وَهِشَامُ بنُ عَمَّارٍ، وآخرون.

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

ترجمته سير أعلام النبلاء (٧/٣٤٤) وهو في (التاريخ الكبير "٥/ ٢٢٩٢"، والمعرفة والتاريخ الكبير ليعقوب الفسوي "١/ ٢٣٦ و٤٢٩" و"٣/ ٤٣ و١٧١").

الزراز (ت ٤٩٤هـ)

العلامة ، شيخ الشافعية أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن زاز ، السرخسي الشافعي ، فقيه مرو ، ويعرف بالزاز .

كان يضرب به المثل في حفظ المذهب ، اشتهرت كتبه ، وكثرت تلامذته ، وقصد من النواحي .

تفقه بالقاضي حسين ، وسمع الأستاذ أبا القاسم القشيري ، والحسن بن علي المطوعي ، وأبا المظفر محمد بن أحمد التميمي ، وخلقا كثيرا ، وعني بالآثار .

حدث عنه أحمد بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، وأبو طاهر السنجي ، وعمر بن أبي مطيع ، وآخرون ، ومات قبل محل الرواية ، فقل ما خرج عنه .

صنف كتاب " الإملاء " في المذهب ، وانتشر في البلاد ، وكان من أئمة الدين ، ثخين الورع ، محتاطا في القوت ، بحيث إنه ترك أكل الرز ، لأنه لا يزرعه إلا الجند وكان عديم النظير في الفتوى .

توفي في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وأربعمائة عن نيف وستين سنة ، رحمه الله

ترجمته في :-سير اعلام النبلاء ١٩/ ١٥٤،العبر ٣٣٩/٣،معجم البلدان٢٠٩/٣.

أبو سليمان الداراني
مولده في أواخر النصف الأول من القرن الثاني،
وتوفى في ٢١٥هـ

هو : عبد الرحمن بن أحمد، وقيل: عبد الرحمن بن عطية ، وقيل: ابن عساكر العنسي الداراني، روى الحديث عن سفيان الثوري وعبد الواحد بن زيد البصري، وعلقة بن سويد، وروى عنه تلميذه أحمد بن أبي الجواري، وهاشم بن خالد وعبد الرحيم بن صالح الداراني، امتدحه وامتدح أقواله شيخ الطائفة الجنيد والسري السقطي وغيرهما.

ترجمته في : الجرح والتعديل (٥/٢١٤) ، طبقات الأولياء (٣٨٦ : ٣٩٧) ، حلية الأولياء (٩/٢٥٤)

أبو شامة (٥٩٩ : ٦٦٥هـ)

هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو القاسم شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ ، محدث، باحث، أصله من القدس، ومولده في دمشق، له مصنفات كثيرة ومن كتبه: "كتاب الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية" وغير ذلك.

لقب أبا شامة، لشامة كبيرة كانت مفرق حاجبه الأيسر.

ترجمته في : البداية والنهاية (١٣: ٢٥٠) ، الأعلام (٣/٢٩٩)... إلخ.

أبو الفرج بن الجوزي(٥٠٩:...)

الشيخ الإمام العلامة ، الحافظ المفسر ، شيخ الإسلام مفخر العراق ، جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ، القرشي التيمي البكري البغدادي ، الحنبلي ، الواعظ ، صاحب التصانيف .

ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة .

وأول شيء سمع في سنة ست عشرة .

سمع من من خلق كثيرمجموعهم نيف وثمانون شيخا قد خرج عنهم " مشيخة " في جزئين .

ولم يرحل في الحديث ، لكنه عنده " مسند الإمام أحمد " و " الطبقات " لابن سعد ، و " تاريخ الخطيب " ، وأشياء عالية ، و " الصحيحان " ، والسنن الأربعة ، و " الحلية " وعدة تواليف وأجزاء يخرج منها .

وكان آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي .

وانتفع في الحديث بملازمة ابن ناصر ، وفي القرآن والأدب بسبط الخياط ، وابن الجواليقي ، وفي الفقه بطائفة .

حدث عنه : خلق كثير .

وكان رأسا في التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق بديها ، ويسهب ويعجب ، ويطرب ، ويطنب ، لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، والقيم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب ، والوقع في النفوس ، وحسن السيرة ، وكان بحرا في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، موصوفا بحسن الحديث ، ومعرفة فنونه ، فقيها ، عليما بالإجماع والاختلاف ، جيد المشاركة في الطب ، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار ، وإكباب على الجمع و التصنيف ، مع

التصون والتجمل ، وحسن الشارة ، ورشاقة العبارة ، ولطف الشمائل ، والأوصاف الحميدة ، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام ، ما عرفت أحدا صنف ما صنف .

صنف في عدة علوم

وكان ذا حظ عظيم وصيت بعيد في الوعظ ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة والكبراء ،

وقال أبو عبد الله بن الدبيثي في "" تاريخه "" شيخنا جمال الدين صاحب التصانيف في فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وكان من أحسن الناس كلاما ، وأتمهم نظاما ، وأعذبهم لسانا ، وأجودهم بيانا . تفقه على الدينوري ، وقرأ الوعظ على أبي القاسم العلوي ، وبورك له في عمره وعلمه ، وحدث بمصنفاته مرارا .

ترجمته في:سير اعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٥، العبر ٤/ ٢٩٧ ، دول الاسلام ٢/ ٩٧.

الأوزاعي (٨٨ : ١٥٧هـ)

عبد الرحمن بن عمرو بن احمد ، شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام ، أبو عمرو الأوزاعي .

كان يسكن بمحلة الأوزاع ، وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق ، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات .

وقيل : كان مولده ببعلبك .

حدث عن : كثيرين من التابعين وغيرهم.

روى عنه : خلق كثير من المشاهير فى علم الروايه

- . قال محمد بن سعد : الأوزاع

بطن من همدان ، وهو من أنفسهم ، وكان ثقة . قال : وولد سنة ثمان وثمانين ، وكان خيرا ، فاضلا ، مأمونا كثير العلم والحديث والفقه ، حجة توفي سنة سبع وخمسين ومائة . وأما البخاري فقال : لم يكن من الأوزاع بل نزل فيهم .

قال الهيثم بن خارجة : سمعت أصحابنا يقولون : ليس هو من الأوزاع ، هو ابن عم يحيى بن أبي عمرو السيباني لحا ، إنما كان ينزل قرية الأوزاع ، إذا خرجت من باب الفراديس .

قال ضمرة بن ربيعة : الأوزاع : اسم وقع على موضع مشهور بربض دمشق ، سمي بذلك ؛ لأنه سكنه بقايا من قبائل شتى ، والأوزاع : الفرق ، تقول : وزعته ، أي : فرقته .

قال أبو زرعة الدمشقي : اسم الأوزاعي : عبد العزيز بن عمرو بن أبي عمرو ، فسمى نفسه عبد الرحمن ، وكان أصله من سبي السند ، نزل في الأوزاع ، فغلب عليه ذلك ، وكان فقيه أهل الشام ، وكانت صنعته الكتابة والترسل ، ورسائله تؤثر .

قال أبو مسهر وطائفة : ولد سنة ثمان وثمانين ضمرة : سمعت الأوزاعي يقول : كنت محتلما ، أو شبيها بالمحتلم في خلافة عمر بن عبد العزيز . وشذ محمد بن شعيب ، عن الأوزاعي ، فقال : مولدي سنة ثلاث وتسعين فهذا خطأ .

قال الوليد بن مزيد : مولده ببعلبك ، ومنشؤه بالكرك - قرية بالبقاع - ثم نقلته أمه إلى بيروت .

قال العباس بن الوليد : فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا ، تعجبه من الأوزاعي . فكان يقول : سبحانك تفعل ما تشاء ! كان الأوزاعي يتيما فقيرا في حجر أمه ، تنقله من بلد إلى بلد ، وقد جرى حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته ، يا بني ، عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه ، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه ، ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه ، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد ، أقول في نفسي : أترى في المجلس قلب لم يبك ؟ ! .

الفسوي : سمعت العباس بن الوليد بن مزيد ، عن شيوخهم ، قالوا : قال الأوزاعي مات أبي وأنا صغير ، فذهبت ألعب مع الغلمان ، فمر بنا فلان - وذكر شيخا جليلا من العرب - ففر الصبيان حين رأوه ، وثبت أنا ، فقال : ابن من أنت ؟ فأخبرته . فقال : يا ابن أخي ، يرحم الله أباك . فذهب بي إلى بيته ، فكنت معه حتى بلغت ، فألحقني في الديوان ، وضرب علينا بعثا إلى اليمامة ، فلما قدمناها ، ودخلنا مسجد الجامع ، وخرجنا ، قال لي رجل من أصحابنا : رأيت يحيى بن أبي كثير معجبا بك ، يقول : ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب ! قال : فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتابا ، أو ثلاثة عشر ، فاحترق كله .

ابن زبر : حدثنا الحسن بن جرير ، حدثنا محمد بن أيوب بن سويد ، عن أبيه : أن الأوزاعي خرج في بعث اليمامة ، فأتى مسجدها ، فصلى ، وكان يحيى بن أبي كثير قريبا منه ، فجعل ينظر إلى صلاته ، فأعجبته ، ثم إنه جلس إليه ، وسأله عن بلده ، وغير ذلك ، فترك الأوزاعي الديوان ، وأقام عنده مدة يكتب عنه ، فقال له : ينبغي لك أن تبادر البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين ، فتأخذ عنهما . فانطلق إليهما ، فوجد الحسن قد مات ، وابن سيرين حيا ، فأخبرنا الأوزاعي : أنه دخل عليه فعاده ، ومكث أياما ومات ، ولم يسمع منه ، قال : كان به البطن .

قال محمد بن عبد الرحمن السلمي : رأيت الأوزاعي فوق الربعة ، خفيف اللحم ، به سمرة ، يخضب بالحناء .

محمد بن كثير : عن الأوزاعي ، قال : خرجت أريد الحسن ومحمدا ، فوجدت الحسن قد مات ، ووجدت ابن سيرين مريضا .

قال عبد الرزاق : أول من صنف ابن جريج ، وصنف الأوزاعي . أبو مسهر : حدثني الهقل ، قال : أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة ، أو نحوها .

قال إسماعيل بن عياش : سمعت الناس في سنة أربعين ومائة يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة . أخبرنا أبو مسهر ، حدثنا سعيد ، قال : الأوزاعي هو عالم أهل الشام . وسمعت محمد بن شعيب يقول : قلت لأمية بن يزيد : أين الأوزاعي من مكحول ؟ قال : هو عندنا أرفع من مكحول .

قلت : بلا ريب هو أوسع دائرة في العلم من مكحول . محمد بن شعيب ، قال : ثم قال أمية : كان قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق . قال العباس بن الوليد البيروتي : حدثني رجل من ولد الأحنف بن قيس ، قال : بلغ الثوري ، وهو بمكة ، مقدم الأوزاعي ، فخرج حتى لقيه بذي طوى فلما لقيه ، حل رسن البعير من القطار ، فوضعه على رقبته ، فجعل يتخلل به ، فإذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . روى نحوها المحدث

سليمان بن أحمد الواسطي ، حدثنا عثمان بن عاصم . وروى شبيها بها إسحاق بن عباد الختلي عن أبيه : أن الثوري . . . بنحوها .

قال أحمد بن حنبل : دخل سفيان الثوري والأوزاعي على مالك ، فلما خرجا قال : أحدهما أكثر علما من صاحبه ، ولا يصلح للإمامة ، والآخر يصلح للإمامة - يعني الأوزاعي للإمامة . مسلمة بن ثابت : عن مالك ، قال : الأوزاعي إمام يقتدى به . الشاذكوني : سمعت ابن عيينة يقول : كان الأوزاعي والثوري بمنى ، فقال الأوزاعي للثوري : لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه؟ . حدثنا فقال :يزيد بن أبي زياد . . . فقال الأوزاعي : روى لك الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعارضني بيزيد رجل ضعيف الحديث ، وحديثه مخالف للسنة ، فاحمر وجه سفيان . فقال الأوزاعي : كأنك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم . فقال : قم بنا إلى المقام نلتعن أينا على الحق . قال : فتبسم سفيان لما رآه قد احتد .

علي بن بكار سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول : ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري ! . فأما الأوزاعي ، فكان رجل عامة ، وأما الثوري ، فكان رجل خاصة نفسه ، ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي - يريد الخلافة .

قال علي بن بكار : لو خيرت لهذه الأمة ، لاخترت لها أبا إسحاق الفزاري .

قال الخريبي : كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه .

وعن نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، قال : لو قيل لي : اختر لهذه الأمة ، لاخترت سفيان الثوري والأوزاعي ، ولو قيل لي : اختر أحدهما ، لاخترت الأوزاعي ؛ لأنه أرفق الرجلين . وكذا قال في هذا المعنى أبو أسامة .

قال عبد الرحمن بن مهدي : إنما الناس في زمانهم أربعة : حماد بن زيد بالبصرة ، والثوري بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعي بالشام .

قال أحمد بن حنبل : حديث الأوزاعي عن يحيى مضطرب . الربيع المرادي سمعت الشافعي يقول : ما رأيت رجلا أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي .

قال إبراهيم الحربي : سألت أحمد بن حنبل : ما تقول في مالك ؟ قال : حديث صحيح ، ورأي ضعيف . قلت : فالأوزاعي ؟ قال : حديث ضعيف ، ورأي ضعيف . قلت : فالشافعي ؟ قال : حديث صحيح ، ورأي صحيح . قلت : ففلان ؟ قال : لا رأي ولا حديث .قال الذهبى قلت : يريد أن الأوزاعي حديثه ضعيف من كونه يحتج بالمقاطيع ، وبمراسيل أهل الشام ، وفي ذلك ضعف ، لا أن الإمام في نفسة ضعيف .

قال الوليد بن مسلم : رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه ، يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ويخبرنا عن السلف : أن ذلك كان هديهم ، فإذا طلعت الشمس ، قام بعضهم إلى بعض ، فأفاضوا في ذكر الله ، والتفقه في دينه .

عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي ، قال : دفع إلي الزهري صحيفة ، فقال : اروها عني . ودفع إلي يحيى بن أبي كثير صحيفة ، فقال : اروها عني . فقال ابن ذكوان : حدثنا الوليد قال : قال الأوزاعي : نعمل بها ، ولا نحدث بها - يعني الصحيفة .

قال الوليد : كان الأوزاعي يقول : كان هذا العلم كريما ، يتلاقاه الرجال بينهم ، فلما دخل في الكتب ، دخل فيه غير أهله . وروى مثلها ابن المبارك ، عن الأوزاعي .

ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل ، ولا سيما في ذلك العصر ، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل ، فتتصحف الكلمة بما يحيل المعنى ، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال ، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم ، بخلاف الرواية من كتاب محرر . محمد بن عوف : حدثنا هشام بن عمار : سمعت الوليد يقول احترقت كتب الأوزاعي زمن الرجفة ثلاثة عشر قنداقا فأتاه رجل بنسخها ، فقال : يا أبا عمرو ، هذه نسخة كتابك ، وإصلاحك بيدك ، فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا .

وقال بشر بن بكر التنيسي : قيل للأوزاعي : يا أبا عمرو ، الرجل يسمع الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه لحن ، أيقيمه على عربيته ؟ قال : نعم ، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يتكلم إلا بعربي . قال الوليد بن مسلم : سمعت الأوزاعي يقول : لا بأس بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث .

منصور بن أبي مزاحم ، عن أبي عبيد الله كاتب المنصور ، قال : كانت ترد على المنصور كتب من الأوزاعي نتعجب منها ، ويعجز كتابه عنها ، فكانت تنسخ في دفاتر ، وتوضع بين يدي المنصور ، فيكثر النظر فيها استحسانا لألفاظها ، فقال لسليمان بن مجالد - وكان من أحظى كتابه عنده - : ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه جوابا تاما . قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أحسن ذلك ، وإنما أرد عليه ما أحسن ، وإن له نظما في الكتب لا أظن أحدا من جميع الناس يقدر على إجابته عنه ، وأنا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق .

قال الذهبى : قلت كان الأوزاعي مع براعته في العلم ، وتقدمه في العمل كما ترى رأسا في الترسل - رحمه الله .

يقال : إنه عاش مائة سنة وأربع سنين ، وانتقل إلى الله تعالى في ليلة الثالث من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة والأصح أنه عاش خمسا وتسعين سنة ، وازدحم الخلق على سريره ، وكان أمرا عجيبا . وقيل : إنهم صلوا عليه نحوا من مائة مرة .

انظر ترجمته عند الذهبى : سير اعلام النبلاء وغيره

عبد الرحمن بن غنم(ت ٧٨ هـ)

الأشعري ، الفقيه ، الإمام ، شيخ أهل فلسطين .

حدث عن معاذ بن جبل ، وتفقه به ، وعمر بن الخطاب ، وأبي ذر الغفاري ، وأبي مالك الأشعري ، وأبي الدرداء ، وغيرهم .

حدث عنه : ولده محمد ، وأبو سلام ممطور ، ورجاء بن حيوة ، وأبو إدريس الخولاني -مع تقدمه- وشهر بن حوشب ، ومكحول ، وعبادة بن نسي ، وصفوان بن سليم ، وإسماعيل بن عبيد الله .

قال ابن سعد ثقة إن شاء الله . بعثه عمر إلى الشام يفقه الناس ، وكان أبوه صحابيا ، هاجر مع أبي موسى .

قال أبو القاسم البغوي : ولد عبد الرحمن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مختلف في صحبته .

قال الذهبى : قلت : روى له أحمد بن حنبل في " مسنده " أحاديث ، لكنها مرسلة ويحتمل أن يكون له صحبة ، فقد ذكر يحيى بن بكير ، عن الليث ، وابن لهيعة ، أن عبد الرحمن صحابي ، وقال الترمذي : له رؤية وأما أبو مسهر فقال عبد الرحمن بن غنم ، هو رأس التابعين ، كان بفلسطين . وقيل . تفقه به عامة التابعين بالشام ، وكان صادقا ، فاضلا ، كبير القدر . مات هو وجابر بن عبد الله في وقت .

قال الهيثم بن عدي وشباب توفي سنة ثمان وسبعين .

ترجمته في:- سير الاعلام ٤/٤٥ ،العبر ١ /٨٩، الاستيعاب ١٤٤٩.

عبد الرحمن بن يزيد
(ت ١٥٣ او ٥٤ هـ)

ابن جابر ، الإمام ، الحافظ ، فقيه الشام مع الأوزاعي ، أبو عتبة الأزدي ، الدمشقي ، الداراني . ولد في خلافة عبد الملك بن مروان ورأى الكبار ، ورأى بعض الصحابة فيما أرى .

وحدث عن أبي سلام الأسود ، وأبي الأشعث الصنعاني ، ومكحول ، وعبد الله بن عامر اليحصبي ، وابن شهاب الزهري ، وأبي كبشة السلولي ، وخلق كثير.

حدث عنه ولده عبد الله ، والوليد بن مسلم ، وابن المبارك ، وعمر بن عبد الواحد ، ومحمد بن شابور ، وأيوب بن سويد ، وحسين الجعفي ، وخلق سواهم .

وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم ، وقد لحقه أبو مسهر ورآه ، لكن ما سمع منه وبلغنا أن المنصور استقدمه إلى بغداد فوفد عليه .

قال أحمد بن حنبل : ابن جابر ليس به بأس .

وقال الوليد : سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول : لا تكتبوا العلم إلا ممن يعرف بطلب الحديث .

قال أبو عبيد ، وخليفة بن خياط : توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وقال أبو مسهر وجماعة : مات سنة أربع وخمسين .

ترجمته :- سير اعلام النبلاء ١٧٦/٧ و التاريخ الكبير ٥/ ٣٦٥.

ابن القشيري (ت ٥١٤ هـ)

الشيخ الإمام ، المفسر العلامة أبو نصر عبد الرحيم ابن الإمام شيخ الصوفية أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ، النحوي المتكلم ، وهو الولد الرابع من أولاد الشيخ .

اعتنى به أبوه ، وأسمعه ، وأقرأه حتى برع في العربية والنظم والنثر والتأويل ، وكتب الكثير بأسرع خط ، وكان أحد الأذكياء ، لازم إمام الحرمين ، وحصل طريقة المذهب والخلاف ، وساد ، وعظم قدره ، واشتهر ذكره .

وحج ، فوعظ ببغداد ، وبالغ في التعصب للأشاعرة والغض من الحنابلة ، فقامت الفتنة على ساق ، واشتد الخطب ، وشمر لذلك أبو سعد أحمد بن محمد الصوفي عن ساق الجد ، وبلغ الأمر إلى السيف ، واختبطت بغداد ، وظهر مبادر البلاء ، ثم حج ثانيا ، وجلس ، والفتنة تغلي مراجلها ، وكتب ولاة الأمر إلى نظام الملك ليطلب أبا نصر بن القشيري إلى الحضرة إطفاء للنائرة ، فلما وفد عليه ، أكرمه وعظمه ، وأشار عليه بالرجوع إلى نيسابور ، فرجع ، ولزم الطريق المستقيم ، ثم ندب إلى الوعظ والتدريس ، فأجاب ، ثم فتر أمره ، وضعف بدنه ، وأصابه فالج ، فاعتقل لسانه إلا عن الذكر نحوا من شهر ، ومات .

سمع أبا حفص بن مسرور ، وأبا عثمان الصابوني ، وعبد الغافر الفارسي ، وأبا الحسين بن النقور ، وسعد بن علي الزنجاني ، وأبا القاسم المهرواني ، وعدة .

حدث عنه : سبطه أبو سعد عبد الله بن عمر بن الصفار ، وأبو الفتوح الطائي ، وخطيب الموصل أبو الفضل الطوسي ، وعبد الصمد بن علي النيسابوري ، وعدة ، وبالإجازة : أبو القاسم بن عساكر ، وأبو سعد السمعاني .

ذكره عبد الغافر في "" سياقه "" فقال : هو زين الإسلام أبو نصر عبد الرحيم ، إمام الأئمة ، وحبر الأمة ، وبحر العلوم ، وصدر القروم ، أشبههم بأبيه خلقا ، حتى كأنه شق منه شقا ، كمل في النظم والنثر ، وحاز فيهما قصب السبق ، ثم لزم إمام الحرمين ، فأحكم المذهب والأصول والخلاف ، ولازمه يقتدي به ، ثم خرج حاجا ، ورأى أهل بغداد فضله وكماله ، ووجد من القبول ما لم يعهد لأحد ، وحضر مجلسه الخواص ، وأطبقوا على أنهم ما رأوا مثله في تبحره . إلى وبلغ أن قال الأمر في التعصب له مبلغا كاد أن يؤدي إلى الفتنة .

وقال أبو عمرو ابن الصلاح قال شيخنا أبو بكر القاسم بن الصفار : ولد أبي أبو سعد سنة ثمان وخمسمائة ، وسمع من جده وهو ابن أربع سنين أو أزيد ، والعجب أنه كتب بخطه الطبقة ، وحيي إلى سنة ستمائة .

مات أبو نصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة في عشر الثمانين .

ترجمته في :سير اعلام النبلاء ٤٢٤/١٩ ،شذرات الذهب ٤٥/٤ ،هدية العارفين ٥٥٩/١.

أبو القاسم القشيري (٣٧٦ : ٤٦٥هـ)

هو : الإمام الزاهد ، القدوة ، الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري ، الخراساني ، النيسابوري ، الشافعي ، الصوفي ، المفسر ، صاحب "الرسالة"

ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

وتعلم الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك ،ثم تعلم الكتابة والعربية ،وجود .

ثم سمع الحديث من : أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف ; صاحب أبي العباس الثقفي ، ومن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني ، وأبي الحسن العلوي ، وعدة .

وتفقه على أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي ، والأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ، وابن فورك .وتقدم في الأصول والفروع ، وصحب العارف أبا علي الدقاق ، وتزوج بابنته ، وجاءه منها أولاد نجباء .

قال القاضي ابن خلكان : كان أبو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة . صنف " التفسير الكبير " وهو من أجود التفاسير ، وصنف " الرسالة " في رجال الطريقة ، وحج مع الإمام أبي محمد الجويني ، والحافظ أبي بكر البيهقي . وسمعوا ببغداد والحجاز .

قال الذهبي : قلت : سمعوا من هلال الحفار ، وأبي الحسين بن بشران ، وطبقتهما .

قال : وذكره أبو الحسن الباخرزي في كتاب " دمية القصر " وقال : لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ، ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب .

قلت : حدث عنه أولاده عبد الله ، وعبد الواحد ، وأبو نصر عبد الرحيم ، وعبد

المنعم ، وزاهر الشحامي ، وأخوه وجيه ، ومحمد بن الفضل الفراوي ، وعبد الوهاب بن شاه ، وعبد الجبار بن محمد الخواري ، وعبد الرحمن بن عبد الله البحيري ، وحفيده أبو الأسعد هبة الرحمن ، وآخرون .

ومات أبوه وهو طفل ، فدفع إلى الأديب أبي القاسم اليمني فقرأ عليه الآداب ، وكانت للقشيري ضيعة مثقلة بالخراج باستوا فتعلم طرفا من الحساب ، وعمل قليلا ديوانا ، ثم دخل نيسابور من قريته ، فاتفق حضوره مجلس أبي علي الدقاق ، فوقع في شبكته ، وقصر أمله ، وطلب القبا ، فوجد العبا ، فأقبل عليه أبو علي ، وأشار عليه بطلب العلم ، فمضى إلى حلقة الطوسي ، وعلق " التعليقة " وبرع ، وانتقل إلى ابن فورك ، فتقدم في الكلام ، ولازم أيضا أبا إسحاق ، ونظر في تصانيف ابن الباقلاني ، ولما توفي حموه أبو علي تردد إلى السلمي ، وعاشره ، وكتب المنسوب ، وصار

شيخ خراسان في التصوف ، ولزم المجاهدات ، وتخرج به المريدون .

وكان عديم النظير في السلوك والتذكير ، لطيف العبارة ، طيب الأخلاق ، غواصا على المعاني ، صنف كتاب " نحو القلوب " ، وكتاب " لطائف الإشارات " وكتاب " الجواهر " ، وكتاب " أحكام السماع " ، وكتاب " عيون الأجوبة في فنون الأسولة " ، وكتاب " المناجاة " ، وكتاب " المنتهى في نكت أولي النهى "

قال أبو سعد السمعاني :لم ير الأستاذ أبو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته ، جمع بين الشريعة والحقيقة ، أصله من ناحية أستواءة ، وهو قشيري الأب ، سلمي الأم .

وقال أبو بكر الخطيب كتبنا عنه ، وكان ثقة ، وكان حسن الوعظ ، مليح الإشارة ، يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي ، قال لي ولدت في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة

قال عبد الغافر بن إسماعيل : ومن جملة أحوال أبي القاسم ما خص به من المحنة في الدين ، وظهور التعصب بين الفريقين في عشر سنة أربعين وأربعمائة إلى سنة خمس وخمسين ، وميل بعض الولاة إلى الأهواء ، وسعي بعض الرؤساء إليه بالتخليط ، حتى أدى ذلك إلى رفع المجالس وتفرق شمل الأصحاب ، وكان هو المقصود من بينهم حسدا ، حتى اضطر إلى مفارقة الوطن ، وامتد في أثناء ذلك إلى بغداد ، فورد على القائم بأمر الله ، ولقي قبولا ، وعقد له المجلس في مجالسه المختصة به ، وكان ذلك بمحضر ومرأى منه ، وخرج الأمر بإعزازه وإكرامه ، فعاد إلى نيسابور ، وكان يختلف منها إلى طوس بأهله ، حتى طلع صبح الدولة ألبأرسلانية فبقي عشر سنين محترما مطاعا معظما .

ومن نظمه :

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك
أقمت زمانا والعيون قريـــــرة وأصبحت يومـــا والجفـون سوافك

وانشدا فقال :

البدر من وجهك مخلوق والسحر من طرفك مسروق
يا سيدا تيمني حبـــه عبدك من صدك مــرزوق

توفي أبو القاسم صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر ، سنة خمس وستين وأربعمائة .

وعاش تسعين سنة

ترجمته في: سير اعلام النبلاء ١٨/ ٢٢٧، كشف الظنون ١٥٦٢، ايضاح المكنون ٢/ ٥٥٢.

عبد الله أحْمد بن عَطاء بن أحْمد الرُّوذَبَارِي
(ت ٣٦٩هـ)

أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السنيفي القرن الرابع الهجري وصفه الذهبي بأنّه: «العارف الزاهد شيخ الصوفية»، وقال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: «شيخ الشّام فِي وقته يرجع إِلى أحْوَال يخْتَص بهَا وأنواع من العُلوم من علم القرَاءَات فِي القُرْآن وَعلم الشّرِيعَة وعلم الحَقِيقَة وأخلاق وشمائل يخْتَص بهَا وتعظيم للفقر وصيانة لهُ وملازمة لآدابه ومحبة للفُقرَاء وميل إِليْهم ورفق بهم»، وهو ابن أخت أبي علي الروذباري. حدث عن البغوي وابن أبي داود والمحاملي. وحدّث عنه السكن بن جميع وأبوه وابن باكويه وعلي بن عياض الصوري وعدة

مَاتَ بصور فِي ذِي الحجّة سنة ٣٦٩ هـ، وَأسْندَ الحَدِيث النبوي

ومن اقواله : أقبح من كل قبيح صوفي شحيح

ترجمته في : طبقات الصوفية، ص٣٧٠-٣٧٣، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٣.

سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٦، ص٢٢٧-٢٢٨

فرغاني (ت ٣٦٢هـ)

الأمير العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خذيان التركي الفرغاني ، صاحب التاريخ المذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري .

حدث بدمشق عن ابن جرير ، وعلي بن الحسن بن سليمان ، وغيرهما .

روى عنه أبو الفتح بن مسرور ، وأبو سليمان بن زبر ، والدارقطني ، وعبد الغني ، وتمام الرازي .

وثقه ابن مسرور .

قال يحيى بن الطحان : مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

ترجمته في تاريخ بغداد٣٨٩/٩،تبصير المنتبه ٤١٨/١،سير اعلام النبلاء ١٣٢/١٦

الهروي (٣٩٦ : ٤٨١ هـ)

الإمام القدوة ، الحافظ الكبير أبو إسماعيل ، عبد الله بن محمد بن علي الانصارى الهروى مصنف كتاب "" ذم الكلام "" ، وشيخ خراسان من ذرية صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي أيوب الأنصاري .

مولده في سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

وسمع من : عبد الجبار بن محمد الجراحي "" جامع "" أبي عيسى كله أو أكثره ، والقاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي ، وأبي الفضل محمد بن أحمد الجارودي الحافظ ، .....وغيرهم

حدث عنه المؤتمن الساجي ، ومحمد بن طاهر ، وعبد الله بن أحمد بن السمرقندي ، وعبد الله بن عطاء الإبراهيمي ، وعبد الصبور بن عبد السلام الهروي....... واخرون

قال السلفي : تسألت المؤتمن الساجي عن أبي إسماعيل الأنصاري ، فقال : كان أية في لسان التذكير والتصوف ، من سلاطين العلماء ، سمع ببغداد من أبي محمد الحسن بن محمد الخلال ، وغيره . يروي في مجالس وعظه الأحاديث بالإسناد ، وينهى عن تعليقها عنه . قال : وكان بارعا في اللغة ، حافظا للحديث ، قرأت عليه كتاب "" ذم الكلام "" ، روى فيه حديثا ، عن علي بن بشرى ، عن ابن منده ، عن إبراهيم بن مرزوق . فقلت له : هذا هكذا ؟ قال : نعم ، وابن مرزوق هو شيخ الأصم وطبقته ، وهو إلى الآن في كتابه على الخطأ .

قلت نعم : وكذا أسقط رجلين من حديثين خرجهما من "" جامع "" الترمذي ، نبهت عليهما في نسختي ، وهي على الخطأ في غير نسخة .

قال المؤتمن : كان يدخل على الأمراء والجبابرة ، فما يبالي ، ويرى الغريب من المحدثين ، فيبالغ في إكرامه

وقد قال في قصيدته النونية التي أولها :

نزل المشيب بلمتي فأراني   نقصان دهر طالما أرهاني

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت   فوصيتي ذاكم إلى الإخوان

إذ دينه ديني وديني دينه   ما كنت إمعة له دينـــان

قال الحافظ أبو النضر الفامي : كان شيخ الإسلام أبو إسماعيل بكر الزمان ، وواسطة عقد المعاني ، وصورة الإقبال في فنون الفضائل وأنواع المحاسن ، منها نصرة الدين والسنة ، من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا وزير ، وقد قاسى بذلك قصد الحساد في كل وقت ، وسعوا في روحه مرارا ، وعمدوا إلى إهلاكه أطوارا ، فوقاه الله شرهم ، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع شأنه .

قال أبو الوقت السجزي : دخلت نيسابور ، وحضرت عند الأستاذ أبي المعالي الجويني ، فقال : من أنت ؟ قلت : خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري ، فقال - رضي الله عنه .

قال الذهبى قلت : اسمع إلى عقل هذا الإمام ، ودع سب الطغام إن هم إلا كالأنعام .

قال ابن طاهر : وسمعت أبا إسماعيل يقول : كتاب أبي عيسى الترمذي عندي أفيد من كتاب البخاري ومسلم . قلت : ولم ؟ قال : لأنهما لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة ، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه ، وبينها ، فيصل إلى فائدته كل فقيه وكل محدث .

قال أبو سعد السمعاني : سألت إسماعيل بن محمد الحافظ عن عبد الله بن محمد الأنصاري ، فقال : إمام حافظ .

وقال عبد الغافر بن إسماعيل كان أبو إسماعيل الأنصاري على حظ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب ، إماما كاملا في التفسير .، حسن السيرة في التصوف ، غير مشتغل بكسب ، مكتفيا بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في العام مرة أو مرتين على رأس الملأ ، فيحصل على ألوف من الدنانير وأعداد من الثياب والحلي ، فيأخذها ، ويفرقها على اللحام والخباز ، وينفق منها ، ولا يأخذ من السلطان ولا من أركان الدولة شيئا ، وقلما يراعيهم ولا يدخل عليهم ، ولا يبالي بهم ، فبقي عزيزا مقبولا قبولا أتم من الملك ، مطاع الأمر نحوا من ستين سنة من غير مزاحمة ، وكان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة ، وركب الدواب الثمينة ، ويقول إنما أفعل هذا إعزازا للدين ، ورغما لأعدائه ، حتى ينظروا إلى عزي وتجملي ، فيرغبوا في الإسلام . ثم إذا انصرف إلى بيته ؛ عاد إلى المرقعة والقعود مع الصوفية في الخانقاه يأكل معهم ، ولا يتميز بحال ، وعنه أخذ أهل هراة التبكير بالفجر ، وتسمية الأولاد غالبا بعبد المضاف إلى أسماء الله - تعالى - .

قال أبو سعد السمعاني : كان أبو إسماعيل مظهرا للسنة ، داعيا إليها ، محرضا عليها ، وكان مكتفيا بما يباسط به المريدين ، ما كان يأخذ من الظلمة شيئا ، وما كان يتعدى إطلاق ما ورد في الظواهر من الكتاب والسنة ، معتقدا ما صح ، غير مصرح بما يقتضيه تشبيه ، وقال مرة : من لم ير مجلسي وتذكيري ، وطعن في ، فهو مني في حل .

قال الذهبي متحدث عن صاحبه : قلت : غالب ما رواه في كتاب "" الفاروق "" صحاح وحسان ، وفيه باب إثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة ، فساق دلائل ذلك من الأيات والأحاديث إلى أن قال وفي أخبار شتى أن الله في السماء السابعة على العرش ، وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان .

قيل : إن شيخ الإسلام عقد على تفسير قوله : إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ثلاثمائة وستين مجلسا .

قال أبو النضر الفامي : توفي شيخ الإسلام في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة وأشهر .

ترجمته في:- كتاب سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٨ ،كشف الظنون ٥٦/١، البدايه والنهاية ١٣٥/١٢.

الجويني
(٤١٩ : ٤٧٨هـ)

هو : الإمام الكبير ، شيخ الشافعية ، إمام الحرمين أبو المعالي ، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني ، ثم النيسابوري ، ضياء الدين الشافعي ، صاحب التصانيف .

ولد في أول سنة تسع عشرة وأربعمائة

وسمع من أبيه ، وأبي سعد النصرويي ، وأبي حسان محمد بن أحمد المزكي ، ومنصور بن رامش ، وعدة . وقيل : إنه سمع حضورا من صاحب الأصم علي بن محمد الطرازي .

وله أربعون حديثا سمعناها .

روى عنه : أبو عبد الله الفراوي ، وزاهر الشحامي ، وأحمد بن سهل المسجدي ، وآخرون .

قال أبو سعد السمعاني :كان أبو المعالي ، إمام الأئمة على الإطلاق ، مجمعا على إمامته شرقا وغربا ، لم تر العيون مثله . تفقه على والده ، وتوفي أبوه ولأبي المعالي عشرون سنة ، فدرس مكانه ، وكان يتردد إلى مدرسة البيهقي ، وأحكم الأصول على أبي القاسم الإسفراييني الإسكاف .

وكان ينفق من ميراثه ومن معلوم له ، إلى أن ظهر التعصب بين الفريقين ، واضطربت الأحوال ، فاضطر إلى السفر عن نيسابور ، فذهب إلى المعسكر ، ثم إلى بغداد ، وصحب الوزير أبا نصر الكندري مدة يطوف معه ، ويلتقي في حضرته بكبار العلماء ، ويناظرهم ، فتحنك بهم ، وتهذب ، وشاع ذكره ، ثم حج ، وجاور أربع

سنين يدرس ، ويفتي ، ويجمع طرق المذهب ، إلى أن رجع إلى بلده بعد مضي نوبة التعصب فدرس بنظامية نيسابور ، واستقام الأمر ، وبقي على ذلك ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسلما له المحراب والمنبر والخطبة والتدريس ، ومجلس الوعظ يوم الجمعة ، وظهرت تصانيفه ، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة ، كان يقعد بين يديه نحو من ثلاثمائة ، وتفقه به أئمة .

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد ، أخبرنا الحافظ أبو محمد المنذري قال : توفي والد أبي المعالي ، فأقعد مكانه ولم يكمل عشرين سنة ، فكان يدرس ، وأحكم الأصول على أبي القاسم الإسكاف وجاور ثم رجع . . إلى أن قال : وسمع من محمد بن إبراهيم المزكي ، وأبي سعد بن عليك ،وفضل الله بن أبي الخير الميهني ، وأبي محمد الجوهري البغدادي ، وأجاز له أبو نعيم الحافظ ، وسمع من الطرازي . كذا قال .

وقال السمعاني : قرأت بخط أبي جعفر محمد بن أبي علي : سمعت أبا إسحاق الفيروزابادي يقول : تمتعوا من هذا الإمام ، فإنه نزهة هذا الزمان - يعني أبا المعالي الجويني _ وقرأت بخط أبي جعفر أيضا : سمعت أبا المعالي يقول : قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا ، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة ، وركبت البحر الخضم ، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام ، كل ذلك في طلب الحق ، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد ، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق ، عليكم بدين العجائز ، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره ، فأموت على دين العجائز ، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص : لا إله إلا الله ، فالويل لابن الجويني .

لأبي المعالي كتاب " نهاية المطلب في المذهب " ثمانية أسفار ، وكتاب " الإرشاد في أصول الدين " وكتاب " الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية " وكتاب " الشامل في أصول الدين " ، وكتاب " البرهان في أصول الفقه " ، وكتاب " مدارك العقول " لم يتمه ، وكتاب " غياث الأمم في الإمامة " وكتاب " مغيث الخلق في اختيار الأحق " وكتاب " غنية المسترشدين " في الخلاف] .

وكان إذا أخذ في علم الصوفية وشرح الأحوال أبكى الحاضرين وكان يذكر في اليوم دروسا ؛ الدرس في عدة أوراق ، لا يتلعثم في كلمة منها . وصفه بهذا وأضعافه عبد الغافر بن إسماعيل .

توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ودفن في داره ، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين ، فدفن بجنب والده ، وكسروا منبره ، وغلقت الأسواق ، ورثي بقصائد ، وكان له نحو من أربعمائة تلميذ ، كسروا محابرهم وأقلامهم ، وأقاموا حولا ، ووضعت المناديل عن الرءوس عاما ، بحيث ما اجترأ أحد على ستر رأسه ، وكانت الطلبة يطوفون في البلد نائحين عليه ، مبالغين في الصياح والجزع .

وقال أبو الحسن الباخرزي في " الدمية " في حقه : الفقه فقه الشافعي والأدب أدب الأصمعي ، وفي الوعظ الحسن الحسن البصري وكيف ما هو فهو إمام كل إمام ، والمستعلي بهمته على كل هام والفائز بالظفر على إرغام كل ضرغام ، إن تصدر للفقه ، فالمزني من مزنته ، وإذا تكلم فالأشعري شعرة من وفرته .

ترجمته في : سير اعلام النبلاء ١٨/ ٤٦٨ ، اللباب ١/ ٣١٥ ، الانساب ٣/ ٣٨٦

ابن جريج (ت: ١٤٩هـ)

هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف وأول من دوّن العلم بمكة. مولى أمية بن خالد وقيل: كان جده جريج عبدًا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، فنسب ولاؤه إليه وهو عبد رومي، وكان لابن جريج أخ اسمه محمد لا يكاد يعرف وابن اسمه محمد.

حدث عن كثيرين منهم عطاء بن أبي رباح فأكثر وجوّد، وحدث عن طاووس حديثا واحدًا.

قال سفيان بن عيينة: سمعت ابن جريج يقول ما دون العلم تدويني أحدٌ.

وقدره علماء الحديث تقديرًا يفوق به أقرانه، ثم قال الذهبي: معلقًا على أقوال النّاس فيه قلت:ما أحسن الصدق ! واليوم تسأل الفقيه الغبي : لمن طلبت العلم، فيبادر ويقول: طلبته لله، ويكذب إنما طلبه للدنيا.ويا قلة ما عرّف منه.

قال علي: سألت يحيى بن سعيد: من أثبت من أصحاب نافع ؟

قال: أيوب وعبيد الله، ومالك، وابن جريج أثبت من مالك في نافع.

والكلام عنه وفيه يطول، لازدحام سيرته بالأحداث والمحاسن.

وتردد الناس في تاريخ وفاته على ثلاثة أقوال فمنهم من قال ١٤٩هـ ومنهم من قال ١٥٠هـ ومنهم من قال ١٥١هـ.

ومن الغرائب أنه ولد في السنة التي ولد فيها أبو حنيفة ومات في نفس السنة التي مات فيها الإمام. ولله في خلقه شئون.

وترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/٣٢٥ : ٣٣٦) ، طبقات خليفة (٢٨٣) ، تاريخ البخاري (٥/٤٢٢) .

الاصمعي

(ولد فى مائه ونيف وعشرين : ٢١٥ هـ)

الإمام العلامة الحافظ ، حجة الأدب ، لسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الاصمعى البصرى اللغوي الأخباري ، أحد الأعلام . يقال : اسم أبيه عاصم ، ولقبه قريب .

ولد سنة بضع وعشرين ومائة .

قال إسحاق الموصلي : دخلت على الأصمعي أعوده ، فإذا قمطر ،

فقلت : هذا علمك كله ؟ فقال : إن هذا من حق لكثير .

وقال ثعلب : قيل للأصمعي : كيف حفظت ونسوا ؟ قال : درست وتركوا .

قال عمر بن شبة : سمعت الأصمعي يقول : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة

وقال محمد بن الأعرابي : شهدت الأصمعي وقد أنشد نحوا من مائتي بيت ، ما فيها بيت عرفناه .

قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي .

وعن ابن معين قال : كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه .

وقال أبو داود : صدوق .

قال أبو داود السنجي سمعت الأصمعي يقول : إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله -عليه السلام- : من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار .

وقال نصر الجهضمي : كان الأصمعي يتقي أن يفسر الحديث ، كما يتقي أن يفسر القرآن .

قال المبرد : كان الأصمعي بحرا في اللغة ، لا نعرف مثله فيها ، وكان أبو زيد أنحى منه .

قيل لأبي نواس : قد أشخص الأصمعي وأبو عبيدة على الرشيد ، فقال : أما أبو عبيدة : فإن مكنوه من سفره قرأ عليهم علم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي : فبلبل يطربهم بنغماته .

وعن ابن دريد : أن الأصمعي كان بخيلا ، ويجمع أحاديث البخلاء .

وتصانيف الأصمعي ونوادره كثيرة ، وأكثر تاليفه مختصرات ، وقد فقد أكثرها

قال خليفة وأبو العيناء مات الأصمعي سنة خمس عشرة ومائتين .

وقال محمد بن المثنى والبخاري : سنة ست عشرة ويقال : عاش ثمانيا وثمانين سنة -رحمه الله

ترجمته : من سير اعلام النبلاء ١٠/١٧٥ ،التاريخ الكبير ٥/٤٢٨ .

عبد الواحد بن زيد

(مات بعد الخمسين والمائة)

هو : الزاهد القدوة شيخ العباد في زمانه، أبو عبادة البصري، قال البخاري : - تركوه – وقال النسائي : - متروك الحديث – وقال ابن حبان: - كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان فكثيرة المناكير في حديثه.

ترجمته في : كتاب المجروحين (١٥٤/٢) ، حلية الأولياء (١٥٥/٦) ، التاريخ الكبير (٦٢/٦).

عتبة الغلام

هو : عتبة بن أبان البصري، كان يشبه في حزنه بالحسن البصري ، زاهد ، خاشع من عباد أهل البصرة وأقرنهم ، مشهور بالوعظ وقول الرقائق.

سئل رباح القيس لأي شيء سمى عتبة بالغلام ؟ قال: كان يصف من الرجال، ولكن كنا نسميه الغلام لأنه كان في العبادة غلام رهيان.

ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار (١٥٢) ، حلية الأولياء (٢٢٦/٦: ٢٣٨) .

أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي (٥٧٧-٦٦٠هـ)

الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، قال الحافظ الذهبي: «بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب، مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وقصَدَه الطلبة من الآفاق، وتخرّج به أئمة.وقال ابن العماد الحنبلي: «عز الدين شيخ الإسلام... الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء... برع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة .

وُلد العز بن عبد السلام بدمشق سنة ٥٧٧هـ (١١٨١م) ونشأ بها، ودرس علوم الشريعة والعربية، وتولى الخطابة بالجامع الأموي والتدريسَ في زاوية الغزالي فيه، واشتُهر بعلمه حتى قصده الطلبة من البلاد، كما اشتُهر بمناصحة الحكام ومعارضتهم إذا ارتكبوا ما يخالف الشريعة الإسلامية برأيه، وقد قاده ذلك إلى الحبس، ثم إلى الهجرة إلى مصر، فعُيّن قاضياً للقضاة فيها، وقام بالتدريس والإفتاء، وعُيّن للخطابة بجامع عمرو بن العاصْ، وحرّض الناس على ملاقاة التتار وقتال الصليبيين، وشارك في الجهادبنفسه، وعمّر حتى مات بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ (١٢٦٢م) ودُفن بها

ترجمته في:طبقات المفسرين، الداودي، ج١/٣١٩ شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ٥٢٤/٧،طبقات الشافعية الكبرى، ج٨ /٢٥١-٢٥٢

عطية بن قيس(ت ١٢١هـ)

الإمام القانت مقرئ دمشق مع ابن عامر أبو يحيى الكلبي الدمشقي المذبوح عرض على أم الدرداء ، وكانت عارفة بالتنزيل ، قد أخذت عن زوجها أبي الدرداء .

وحدث عن عمرو بن عبسة ، وعبد الله بن عمرو ، والنعمان بن بشير ، ومعاوية ، وابن عمر ، وعبد الرحمن بن غنم ، وأرسل عن أبي الدرداء ، وطائفة . وغزا في دولة معاوية ، عرض عليه القرآن علي بن أبي حملة ، والحسن بن عمران ، وسعيد بن عبد العزيز .

وروى عنه ولده سعد ، وأبو بكر بن أبي مريم ، وعبد الله بن العلاء بن زبر ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وغيرهم .

قال سعيد بن عبد العزيز : لم نكن نطمع أن يفتح ذكر الدنيا في مجلس عطية .

قال أبو القاسم بن عساكر ، وله دار قبلي كنيسة لليهود . وكان قارئ الجند وهو أكبر من ابن عامر . توفي سنة إحدى وعشرين ومائة وقيل : سنة عشر ومائة وقيل : هو حمصي . قال الوليد بن مسلم : ذكرت لسعيد بن عبد العزيز قدم عطية ، فقال سمعته يذكر أنه كان فيمن غزا القسطنطينية زمن معاوية .

قال دحيم : كان هو وإسماعيل بن عبيد الله فارسي الجند وقال عبد الواحد بن قيس : كانوا يصلحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس ، وهم جلوس على درج الكنيسة . وقال أبو مسهر : مولده سنة سبع وتوفي سنة عشر ومائة وروى جماعة عن أبي مسهر أيضا ، أنه مات سنة إحدى وعشرين ومائة .

ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٥ ؛ التاريخ الكبير ٧/٨ والصغير ١/ ٢٣٦.

أبو الحسن الأشعري
(مولده قيل: في ٢٦٠هـ وقيل: في ٢٧٠هـ ووفاته في ٣٢٤هـ)

هو : أبو الحسن علي إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري اليماني البصري.

مشهور صاحب الجبائي زمنًا طويلاً، وبرع في الاعتزال ثم تبرأ منه علنًا، وأسس مذهبه الشهير، وشهرته في كل عصر لا تنكر، مات ببغداد عام ٣٢٤هـ وقيل: ٣٣٠هـ.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥) ، البداية والنهاية (١٨٧/١١) .....إلخ.

علي بن الحسين (٣٨ : ٩٤هـ)

ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، السيد الإمام ، زين العابدين ، الهاشمي العلوي ، المدني . يكنى أبا الحسين ويقال : أبو الحسن ، ويقال :أبو محمد ، ويقا : أبو عبد الله . وأمه أم ولد ،اسمها سلامة (سلافة) بنت ملك الفرس يزدجرد ، وقيل : غزالة . ولد في سنة ثمان وثلاثين . ظنا .

وحدث عن أبيه الحسين الشهيد ، وكان معه يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة ، وكان يومئذ موعوكا فلم يقاتل ، ولا تعرضوا له ، بل أحضروه مع آله إلى دمشق ، فأكرمه يزيد ، ورده مع آله إلى المدينة ، وحدث أيضا عن جده مرسلا ، وعن صفية أم المؤمنين ، وذلك في " الصحيحين " وعن أبي هريرة ، وعائشة وروايته عنها في " مسلم " ، وعن أبي رافع. وعمه الحسن ، وعبد الله بن عباس ، وأم سلمة، والمسور بن مخرمة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وطائفة . وعن مروان بن الحكم ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن مرجانة ، وذكوان مولى عائشة ، وعمرو بن عثمان بن عفان ، وليس بالمكثر من الرواية .

حدث عنه أولاده ، وخلق سواهم .

قال ابن سعد هو علي الأصغر ، وأما أخوه علي الأكبر ، فقتل مع أبيه بكربلاء

وكان علي بن الحسين ثقة مأمونا ، كثير الحديث ، عاليا ، رفيعا ورعا .

روى ابن عيينة ، عن الزهري ، قال : ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين .

وقيل : إن عمر بن سعد قال يوم كربلاء : لا تعرضوا لهذا المريض - يعني عليا

الأعمش ، عن مسعود بن مالك ، قال لي علي بن الحسين : تستطيع أن تجمع بيني

وبين سعيد بن جبير ؟ قلت : ما حاجتك إليه ؟ قال : أشياء أريد أن أسأله عنها ، إن الناس يأتوننا بما ليس عندنا .

ابن عيينة ، عن الزهري ، قال : ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين ، وما رأيت أحدا كان أفقه منه ، ولكنه كان قليل الحديث .

وروى شعيب ، عن الزهري ، قال : كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته ، وأحسنهم طاعة ، وأحبهم إلى مروان ، وإلى عبد الملك .

معمر ، عن الزهري : لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين

قال العجلي : علي بن الحسين مدني ، تابعي ، ثقة .

وقال أبو داود : لم يسمع علي بن الحسين من عائشة ، وسمعت أحمد بن صالح يقول : سنه وسن الزهري واحد .

وروي عن أبي بكر بن أبي شيبة ، قال : أصح الأسانيد كلها : الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي .

وقال جويرية بن أسماء :ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - درهما قط .

وروى مصعب بن عبد الله ، عن مالك : أحرم علي بن الحسين ، فلما أراد أن يلبي ، قالها ، فأغمي عليه ، وسقط من ناقته ، فهشم . ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات . وكان يسمى زين العابدين لعبادته .

سماعنا - أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافة ، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه ، وإذا دنا علي بن الحسين منالحجر تفرقوا عنه إجلالا له ، فوجم لها هشام وقال : من هذا ؟ فما أعرفه . فأنشأ الفرزدق يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلـــــهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلهـــــا إلى مكارم هذا ينتهي الكـــرم
يكاد يمسكه عرفان راحتــــه ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضـــى من مهـــــــــــــابته فما يكلـــم إلا حين يبتسـم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبيـــاء الله قد ختموا

وهي قصيدة طويلة . قال : فأمر هشام بحبس الفرزدق ، فحبس بعسفان ، وبعث إليه علي بن الحسين باثني عشر ألف درهم وقال : اعذر أبا فراس .فردها وقال : ما قلت ذلك إلا غضبا لله ولرسوله . فردها إليه وقال : بحقي عليك لمآ قبلتها ، فقد علم الله نيتك ورأى مكانك . فقبلها .

ومناقبه فى كتب السير والرجال كثيرة

وترجمته في : سير اعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦،وفيات الأعيان (٣٢٠/١) ، وابن سعد في الطبقات (١٥٦/٥)، واليعقوبي (٤٥/٣) ... إلخ.

علي بن الفضيل

هو: ثقة عابد من كبار الأولياء، قيل: أنه مات في آية سمعها تقرأ ، فغشي عليه وتوفى في الحال. وكانت وفاته قبل أبيه بمدة – اشتغل بالحديث ، وحدث عنه سفيان بن عيينة وأبوه وجماعة ، وله حديث في سنن النسائي....

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١١٥/٨) ، تهذيب التهذيب (٢/٧٣/٣)

ابن حزم

هو محمد علي بن حزم الأندلسي (٣٠ رمضان ٣٨٤ هـ / ٧ نوفمبر ٩٩٤م.قرطبة - ٢٨ شعبان ٤٥٦ هـ / ١٥ اغسطس ١٠٦٤م)، يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، وهو إمام حافظ. فقيه ظاهري، ومجدد القول به، بل محيي المذهب بعد زواله في الشرق. ومتكلم وأديب وشاعر ونسابة وعالم برجال الحديث وناقد محلل بل وصفه البعض بالفيلسوف كما عد من أوائل من قال بكروية الأرض،كما كان وزير سياسي لبني أمية، سلك طريق نبذ التقليد وتحرير الأتباع، قامت عليه جماعة من المالكية وشُرد عن وطنه. توفي لاحقًا في منزله في أرض أبويه

ترجمته فى : سير اعلام النبلاء ١٨ / ١٨٤ دول الاسلام ١/ ٢٦٨ والعبر ٣ / ٢٣٩

أبو الحسن علي بن خلف بن بطال المالكي المغربي (ت: ٤٤٩هـ)

هو: علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام.

أخذ عن: أبي عمر الطلمنكي، وابن عفيف، وأبي المطرف القنازعي، ويونس بن مغيث.

قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة، عنى بالحديث العناية التامة، شرح الصحيح في عدة أسفار، رواه الناس عنه، واستقضى بحصن لورثة.

توفى في صفر سنة ٤٤٩هـ . كان من كبار المالكية.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٧/١٨) ، الديباج المذهب (١٠٥/٢ ــ ١٠٦).

علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني (ت :٣٠٧هـ)

هو: علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني، كان منا المترفين فتزهد، فكان يبقى الأيام الكثيرة لا يأكل.

نقل عنه أبو حامد أحمد، - وكان من أصحابه- قوله: استولى عليه الشوق فألهني عن الأكل وعنه أن المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مبادئ إرادته لا يسلم في منتهى عواقبه.

ترجمته في : صفة الصفوة (٨٥/٤) ، طبقات الصوفية (ص٢٣٣) ، حلية الأولياء (٤٠٤/١٠) ... إلخ.

المزين (ت ٣٢٨هـ)

الأستاذ العارف أبو الحسن البغدادي ، علي بن محمد المزين .

صحب سهل بن عبد الله التستري والجنيد ، وجاور بمكة .

وكان من أورع القوم ، وأكملهم حالا

حكى عنه : أبو بكر الرازي وغيره ، ومحمد بن أحمد النجار ، وهو أبو الحسن المزين الصغير .

فأما أبو الحسن المزين الكبير البغدادي ، فآخر جاور ؛ فرقهما أبو عبد الرحمن السلمي وما يظهر لي إلا أنهما واحد . توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء، ١٥ /٢٣٢،النجوم الزاهرة ٣ / ٢٦٩،العبر ٢/ ٢١٥

الماوردي

الإمام العلامة ، أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، الماوردي ، الشافعي ، صاحب التصانيف .

حدث عن : الحسن بن علي الجبلي صاحب أبي خليفة الجمحي . وعن محمد بن عدي المنقري ، ومحمد بن معلى ، وجعفر بن محمد بن الفضل .

حدث عنه : أبو بكر الخطيب ، ووثقه ، وقال : مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة ، وولي القضاء ببلدان شتى ، ثم سكن بغداد .

قال أبو إسحاق في " الطبقات " ومنهم أقضى القضاة الماوردي ، تفقه على أبي القاسم الصيمري بالبصرة ، وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني ، ودرس بالبصرة وبغداد سنين ، وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير ، وأصول الفقه والأدب ، وكان حافظا للمذهب . مات ببغداد .

وقال القاضي شمس الدين في " وفيات الأعيان" من طالع كتاب " الحاوي " له يشهد له بالتبحر ومعرفة المذهب ، وولي قضاء بلاد كثيرة ، وله تفسير القرآن سماه : " النكت " و " أدب الدنيا والدين " و"" الأحكام السلطانية " و " قانون الوزارة وسياسة الملك " و " الإقناع " ، مختصر في المذهب .

وقيل : إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته ، وجمعها في موضع ، فلما دنت وفاته ، قال لمن يثق به : الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي ، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة ، فإذا عاينت الموت ، ووقعت في النزع ، فاجعل يدك في يدي ؛ فإن قبضت عليها وعصرتها ، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها ، فاعمد إلى الكتب ، وألقها في دجلة وإن بسطت يدي ، فاعلم أنها قبلت .

قال الرجل : فلما احتضر وضعت يدي في يده ، فبسطها ، فأظهرت كتبه .

قال الذهبي: قلت : آخر من روى عنه أبو العز بن كادش .

قال أبو الفضل بن خيرون : كان رجلاً عظيم القدر ، متقدما عند السلطان ، أحد الأئمة ، له التصانيف الحسان في كل فن ، بينه وبين القاضي أبي الطيب في الوفاة أحد عشر يوما .

وقال أبو عمرو بن الصلاح : هو منهم بالاعتزال وكنت أتأول له ، وأعتذر عنه ، حتى وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالهم ، قال في تفسيره : لا يشاء عبادة الأوثان . وقال في : جعلنا لكل نبي عدوا معناه : حكمنا بأنهم أعداء ، أو تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها . فتفسيره عظيم القدر ، وكان لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة ، بل يتكتم ، ولكنه لا يوافقهم في خلق القرآن ، ويوافقهم في القدر . قال في قوله :إنا كل شيء خلقناه بقدر أي بحكم سابق . وكان لا يرى صحة الرواية بالإجازة .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ١٨ / ٦٤ ، العبر ٣/ ٢٢٣ ، الكامل ٩ / ٦٥١

عليان المجنون

حوله قصص وأقاويل يتناقلها الناس عنه، وعمن أحاطوا به ففي مصارع العشاق قال مؤلفه : حدثنا محمد بن أبي الأزهر قال عبيد الله الزعفراني عمن حدثه: مر بي عليان المجنون البصري في بعض الأيام فقلت : يا أبا الحسن فقال: أنت شبعان وغلبان جائع يريد أن يأكل شيئًا، فدعوت له بما يأكله وهو يسمع، فرجع، فلما أكل تنفس الصعداء وأنشأ يقول:

وذي نفس صاعد يئن بلا عائـــــــد
تبرم عـــــــــواده بذي السقم الزائـــد
وذي سهرة قد جفا .. كل أخ راقـــــــد
يكر على عســـكر .. ويضعف عن واحد

إلى آخر ما ذكروه، في كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لأبي زكريا بن النحاس وهو كثير.

الزهراوي (٣٦١ - ٤٥٤ هـ)

الإمام ، العالم ، الحافظ ، المجود ، محدث الأندلس مع ابن عبد البر ، أبو حفص ، عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد الذهلي القرطبي ، الزهراوي . ومدينة الزهراء : بعض نهار عن قرطبة ، أنشأها الناصر الأموي .

ولد سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

وحدث عن : أبي محمد بن أسد ، وعبد الوارث بن سفيان ، والقاضي أبي المطرف بن فطيس ، وأبي عبد الله بن أبي زمنين ، وسلمة بن سعيد ، وأبي المطرف القنازعي ، وعبد السلام بن سمح ، وأبي القاسم بن عصفور ، وأبي الوليد بن الفرضي ، وطبقتهم من أهل قرطبة والزهراء وإشبيلية . وكتب إليه بالإجازة أبو الحسن القابسي ، وطائفة .

وكان معتنيا بنقل الحديث وجمعه وسماعه .

حدث عنه : أبو عبد الله بن عتاب ، وابنه عبد الرحمن ، وابنه الآخر أبو القاسم ، وأبو مروان الطبني وأبو عمر بن مهدي المقرئ ، وقال : وكان خيرا ثقة ، متصاونا ، قديم الطلب . حدث عنه أبو علي الغساني ، وذكر أنه اختلط في آخر عمره .

قال ابن بشكوال أخبرنا عنه أبو محمد بن عتاب وقال لي : لحق أبا حفص في آخر عمره خصاصة ، فكان يتكفف الناس . قال : وقرأت بخط أبي مروان الطبني : أخبرني أبو حفص الزهراوي قال : شددت ثمانية أحمال كتب لأنقلها إلى مكان ، فما تم حتى انتهبها البربر .

توفي في صفر ، سنة أربع وخمسين وأربعمائة عن اثنتين وتسعين سنة .

ترجمته في:- كتاب سير أعلام النبلاء ٢١٩/١٨ ،طبقات الحافظ ٤٣٢، العبر ٢٣٣/٣

شهاب الدين السهروردي
(٥٣٩ : ٦٣٢هـ)

هو : الإمام العارف شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي، صاحب كتاب "عوارف المعارف" المشهور كان فقيهًا شافعي المذهب، شيخا صالحا ورعا، متصوفا ، له أثره في أبناء عصره.

ترجمته في : وفيات الأعيان بن خلكان (ج٣ ص١١٩) ، شذرات الذهب (ج٥ ص١٥٣). ، النجوم الزاهرة (ج٦ ص٢٨٣) ... إلخ.

عمر الحداد
(توفي سنة ٢٦٠هـ)

هو أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد من قرية يقال لها: كوردا باذ في طريق بخارى، وكان أحد الأئمة والسادة.

قال: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال

أبو سعيد القرشي

هو عمرو بن سعيد القرشي ويقال الثقفي مولاهم أبو سعيد البصري روى عن أنس ووراد كاتب المغيرة وأبي زرعة بن عمرو بن جرير وسعيد بن جبير، وحميد بن عبد الرحمن الحميدي وأبي العالية والشعبي.

روى عنه أيوب ويونس بن عبيد، وابن عون وداود وجرير بن حازم والحباب بن المختار القطعي وسعيد الجريدي.

قال الدوري ابن معين مشهور، وقال ابن الجنيد عن ابن معين شيخ بصري، وقال ابن سعد والنسائي ثقة.

وذكره ابن حبان في الثقات، قيل: إن أبا سعيد الذي يروي عن ورادًا آخر اسمه عبد ربه، وقيل: عمرو، وقيل: لا يعرف اسمه.

قال ابن حجر : قلت: وابن عون هو الذي كناه لما روى عنه ولم ينسبه.

قال الحاكم أبو أحمد وقد روى ابن عون عن أبي سعيد كثير بن عبيد رضيع عائشة، وعن أبي سعيد مجالد بن سعيد. وقال غيره، وقد روى ابن عون أيضًا عن أبي سعيد عمر بن إسحاق.

فالله أعلم. وقال العجلي عمرو بن سعد ثقة، وقال ابن حبان في الضعفاء.

ترجمته في : تهذيب التهذيب (ج٨/ص٣٩) .

أبو حفص الحداد النيسابوري
(ت ٣٦٤هـ)

هو: أبو صفي عمرو بن سلم، وقيل: عمر، وقيل عمرو بن سلمة النيسابوري، هو إمام قدوة زاهد له شغل بالحديث وبالفقه، فقد روى عن حفص عبد الرحمن الفقيه وأخذ عنه تلميذه أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري، وأبو جعفر أحمد بن حمدان الحافظ، وغيرهما.

وتحكي عنه كرامات وخوارق قيل لأبي حفص: من الولي؟ قال: من أيد بالكرامات وغيب عنها.

وكان كريمًا ينفق من ماله في الخير بغير حساب نهارًا وإذا أمسى لم يجد له عشاءً، كان حدادًا وهو أول من أسس طريقة التصوف في نيسابور.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥١٠/١٢) ، الجرح والتعديل (٢٣٥/٦) ، العبر (٣١/٢) .... إلخ.

عمرو بن عثمان المكي ت
(٣٦٩ هـ) وقيل غير ذلك

يكنى أبا عبد الله سكن بغداد.

عن ابي بكر القناديلي قال قال عمرو بن عثمان المكي المروءة التغافل عن زلل الاخوان.

وقال العلم قائد والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك خداعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد.

وعن محمد بن علي بن الحسين قال سمعت عمرو بن عثمان يقول واغماه من عهد لم يقم له بوفاء ومن خلوة لم تصحب بحياء ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبداً.

وعن ابي بكر محمد بن احمد القناديلي قال قال عمرو بن عثمان المكي لقد وبخ الله التاركين للصبر على دينهم بما اخبرنا عن الكفار انهم قالوا: {امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ} فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه.

وقال عثمان بن سهل دخلت على عمرو بن عثمان المكي في علته التي توفي فيها فقلت له كيف تجدك فقال اجد سري واقفا مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام.

سمع عمرو من يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان بن سيف الحراني وغيرهم.

وكان يقول ما صحبت احدا كان انفع لي صحبته ورؤيته من ابي عبد الله الساجي.

وتوفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين وقيل سبع وتسعين قيل احدى وتسعين ويقال مات بمكة والاول اصح رحمه الله.

ترجمته في:- صفة الصفوة ١/ ٥٣١.

أبو السوداء

هو عمرو بن عمران، أبو السوداء النهدي، الكوفى: وثقه أحمد وبن معين.،وذكره بن حبان في الثقات،وذكر بن حاتم أنه رأى أنس بن مالك،وقال ابو داود قتل أيام قحطبه

ترجمته في:- تهذيب التهذيب ٨/٨٤.

قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بنِ قَتَادَةَ بنِ عَزِيْزٍ السَّدُوْسِيُّ

(٦٠ : ١٢٨ هـ)

وَقِيْلَ: قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بن عُكَابَةَ، حَافِظُ العَصْرِ، قُدْوَةُ المفسِّرِيْنَ وَالمُحَدِّثِيْنَ، أَبُو الخَطَّابِ السَّدُوْسِيُّ، البَصْرِيُّ، الضَّرِيْرُ، الأَكْمَهُ.

وَسَدُوْسُ: هُوَ ابْنُ شَيْبَانَ بن ذُهْلِ بن ثَعْلَبَةَ، مِنْ بَكْرِ بن وَائِلٍ.

مَوْلِدُه: فِي سَنَةِ سِتِّيْنَ. و توفي سنة ثماني عشرة ومائة .

ترجمته في:- سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) وهو في طبقات ابن سعد ٧ / ٢٢٩، طبقات خليفة: ٢١٣، تاريخ خليفة: ٣٣٢ و٣٤٨، التاريخ الكبير ٧ / ١٨٥،

المجنون

قيس بن الملوح ، وقيل : ابن معاذ ، وقيل : اسمه بختري بن الجعد ، وقيل غير ذلك . من بني عامر بن صعصعة . وقيل : من بني كعب بن سعد ، الذي قتله الحب في ليلى بنت مهدي العامرية .

سمعنا أخباره تأليف إبن المرزبان .

وقد أنكر بعضهم ليلى والمجنون ، وهذا دفع بالصدر ، فما من لم يعلم حجة على من عنده علم ، ولا المثبت كالنافي ، لكن إذا كان المثبت لشيء شبه خرافة ، والنافي ليس غرضه دفع الحق ، فهنا النافي مقدم ، وهنا تقع المكابرة وتسكب العَبرة .

فقيل : إن المجنون علق ليلى علاقة الصبا ، وكانا يرعيان البهم . ألا تسمع قوله ، وما أفحل شعره :

تعلقت ليلـــــى وهي ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

وعلقته هي أيضا ، ووقع بقلبها . وهو القائل :

أظن هواها تاركـــي بمضلة من الأرض لا مال لدي ولا أهل

ولا أحـــد أقضي إليه وصيتي ولا وارث إلا المطية والرحــل

محا حبها حب الألى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

قال أبو عبيدة : تزايد به الأمر حتى فقد عقله ، فكان لا يؤويه رحل ولا يعلوه ثوب إلا مزقه ، ويقال : إن قوم ليلى شكوا المجنون إلى السلطان ، فأهدر دمه ، وترحل قومها بها . فجاء وبقي يتمرغ في المحلة ، ويقول :

أيا حرجات الحي حيث تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى بلين بلى لم تبلهن ربوع

وجزعت هي لفراقه وضنيت . وقيل : إن أباه قيده ، فبقي يأكل لحم ذراعيه ، ويضرب بنفسه ، فأطلقه ، فهام في الفلاة ، فوجد ميتا ، فاحتملوه إلى الحي وغسلوه ودفنوه ، وكثر بكاء النساء والشباب عليه .

وقيل : إنه كان يأكل من بقول الأرض ، وألفته الوحش ، وكان يكون بنجد فساح حتى حدود الشام .

وشعره كثير من أرق شيء وأعذبه ، وكان في دولة يزيد وابن الزبير .

ترجمته في سير اعلام النبلاء ٤/٥،الشعر والشعر ٤٦٧،تاريخ الاسلام ٣/٦٤

كميل بن زياد (١٢ : ٨٢هـ)

هو : كميل بن زياد بن نهلية النخعي: تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب، كان شريفًا مطاعًا في قومه، شهد صفين مع علي وسكن الكوفة، وروى الحديث، قتله الحجاج حدًا .

ترجمته في : تهذيب التهذيب (٨ : ٤٤٧) ، والإصابة (ت: ٧٥٣) ، وجمهرة الأنساب (٣٩٠) ... الخ.

كهمس بن علي الهمداني :

لم أقف له على ترجمة.

أبو عمرو الزجاجي

واسمه مُحَمّد بن إبرَاهيم بن يُوسُف ابْن مُحَمّد، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السنيّ في القرن الرابع الهجري، قال عنه الذهبي بأنّه: «كَانَ أوحد مشايخ وقته»، وقال عنه أبو عثمان المغربي بأنّه: «كَانَ أبُو عَمْرو من السالكين وآياته وفضائله أكثر من أن تحصى وتعدّ»، أصله من نيسابور، صحب الجنيد وأبا عثمان الحيري وأبا الحسين النّوري ورويم بن أحمد وإبراهيم الخواص، دخل مكة المكرمة وأقام بها، وَصَارَ شيخها والمنظوم إلَيْهِ فِيهَا، حج قريباً من ٦٠ حجّة،توفّي بمَكّة سنة ٣٤٨ هـ.

ترجمته في:- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ص٣٢٣-٣٢٦، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ج٢٥، ص٢٢٥.

مُحَمَّدُ بنُ مُصَفَّى بنِ بُهْلُوْلٍ القُرَشِيُّ

الحَافِظُ، الإِمَامُ، عَالِمُ أَهْلِ حِمْصَ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، الحِمْصِيُّ، العَبْدُ الصَّالِحُ.

حَدَّثَ عَنْ: سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَبَقِيَّةَ بن الوَلِيْدِ، وَمُحَمَّدِ بن حَرْبٍ، وَالوَلِيْدِ بن مُسْلِمٍ، وَابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، وَمُحَمَّدِ بن حِمْيَرٍ، وَطَبَقَتِهِم.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَالحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ بن فِيْلٍ، وَسَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ الحَلَبِيُّ، وعَبْدَانُ الأَهْوَازِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ الهَرَوِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ تَمَّامٍ البَهْرَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي دَاوُدَ، وَعَبْدُ الغَافِرِ بنُ سَلاَمَةَ، وَبَقِيُّ بنُ مَخْلَدٍ، وخَلْقٌ كَثِيْرٌ.

مَاتَ فِي ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

ترجمته فى : سير أعلام النبلاء (٩٤/١٢)- التاريخ الكبير(٢٤٦/١) - التاريخ الصغير(٣٨٥/٢).

مُحي الدّين بْن عَرَبِيّ

العلامة صاحب التواليف الكثيرة محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي بن عربي ، نزيل دمشق .

ذكر أنه سمع من ابن بشكوال وابن صاف ، وسمع بمكة من زاهر بن رستم ، وبدمشق من ابن الحرستاني ، وببغداد . وسكن الروم مدة ، وكان ذكيا كثير العلم ، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب ، ثم تزهد وتفرد ، وتعبد وتوحد ، وسافر وتجرد ، وأتهم وأنجد ، وعمل الخلوات وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة ومن تأليفه كتاب " الفصوص "والكبريت الاحمر واشهرها الفتوحات المكية .

توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

ترجمنه فى : (طبقات المفسرين ١/ ٢٣٠). وسير اعلام النبلاء ٢٣ \ ٤٨.

مالك بن دينار
(ت ١٢٧هـ)

هو : مالك بن دينار البصري أبو يحي من رواة الحديث كان ورعًا يأكل من كسبه ويكتب المصاحف بالأجرة ، توفيّ بالبصرة، ثقة في روايته وثقه النّسائي وغيره واستشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن، له نحو من أربعين حديثًا.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٦٢/٥) ، طبقات ابن سعد (٢٤٣/٧) ، تهذيب التهذيب (١٤/١٠) ... إلخ.

مجاهد بن جبر

[٢١ - ١٠٤ هـ / ٦٤٢ - ٧٢٢ م]

مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم:

تابعي، إمام في التفسير، ولد في مكة، وسمع عائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن عباس، وكان أقل أصحابه رواية عنه في التفسير ولكنه أوثقهم.

قال: قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات، أقف عند كل آية أسأله: فيما نزلت وكيف كانت؟ وهو أحد القائلين بالمذهب العقلي في تفسير القرآن. تنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب لينظر إليها، ذهب "بئر برهوت" في حضرموت، وذهب إلى "بابل" يبحث عن هاروت وماروت.

شهد العلماء النقاد بعلو مكانته في التفسير، فقال الثوري: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به"

ترجمته في:- (سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩) وتهذيب التهذيب(١٠: ٤٢)وابن سعد(٤: ٤٦٦)وميزان الاعتدال(٣: ٩) وحلية الأولياء ٣: ٢٧٩)

ابن الاثير (٥٤٤ : ٦٠٦ هـ)

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي المعروف بابن الأثير.

ولد في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة في جزيرة ابن عمر، وهي - على ما يقول ياقوت الحموي معاصر المؤلف - بلدة فوق الموصل؛ بينهما ثلاثة أيام، ونشأ بها وتلقى من علمائها معارفه الأولى، من تفسير وحديث ونحو ولغة وفقه، ثم تحول سنة (٥٦٥ هـ) إلى الموصل، وفيها بدأت معارفه تنضج وثقافته تزداد وأقام بها إلى أن توفي بالموصل سنة ٦٠٦ هـ.

ترجمته في : سير اعلام النبلاء ٢١ / ٤٨٨ ،الورقة ٨/٧ وفيات الاعيان ٤ /١٤١.

أبو الحسن الحسني الهمداني

ت ٤٠١ هـ

الامام السيد ، المحدث الصدوق ، مسند خراسان ، أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن داود بن علي ، العلوي الحسني النيسابوري الحسيب ، رئيس السادة .

سمع محمد بن إسماعيل بن إسحاق المروزي صاحب علي بن حجر ، وأبا حامد بن الشرقي ، وأخاه عبد الله بن محمد ، وعدة .

حدث عنه الحاكم ، وأبو بكر البيهقي ، وهو أكبر شيخ له ، ومحمد بن القاسم الصفار ، وأبو عبيد صخر بن محمد ، وأبو القاسم إسماعيل بن زاهر ، وفاطمة بنت أبي علي الدقاق ، وخلق سواهم .

قال الذهبي : قال الحاكم : هو ذو الهمة العالية ، والعبادة الظاهرة ، وكان يسأل أن يحدث فلا يحدث ، ثم في الآخر عقدت له مجلس الإملاء ، وانتقيت له ألف حديث ، وكان يعد في مجلسه ألف محبرة ، فحدث وأملى ثلاث سنين ، مات فجأة في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمائة .

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ٩٨/١٧،شذرات الذهب ١٦٢/٣،طبقات السبكي ١٤٨/٣.

أبو الحسن العلوي (ت:٤٠١هـ)

هو الإمام السيد المحدث الصدوق مسند خراسان أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود بن علي العلوي الحسني النيسابوري الحسيب، رئيس السادة، سمع محمد بن إسماعيل المروزي صاحب علي بن حُجر وأبا بكر بن دكوية الدقاق وعده.

حدث عنه الحاكم وأبو بكر البيهقي وهو أكبر شيخ له.

قال الحاكم : هو ذو الهمة العالية والعبادة الطاهرة وكان يُسأل أن يحدث فلا يحدث ثم في الآخر عقدت له مجالس الإمداد، وانتقيت له ألف حديث وكان يعد في مجلسه ألف محبرة.

طبقات السبكي (١٤٨/٣).

محمد بن الفضل البلخي (٣١٩هـ)
واعظ بلخ

الإمام الكبير الزاهد ، العلامة ، شيخ الإسلام أبو عبد الله ، محمد بن الفضل بن العباس البلخي الواعظ ، نزيل سمرقند وتلك الديار .

صحب أحمد بن خضرويه البلخي ، وكان آخر من حدث في الدنيا عن قتيبة بن سعيد .

قال السلمي حدثنا علي بن القاسم الخطابي الواعظ بمرو حدثنا محمد بن الفضل البلخي الصوفي بسمرقند ، حدثنا قتيبة بن سعيد . فذكر حديثا .

قال السلمي : سمعت محمد بن علي الحيري يقول : سمعت أبا عثمان الحيري يقول : لو وجدت من نفسي قوة لرحلت إلى أخي محمد بن الفضل ،فأستروح برؤيته .

وقد روى عن هذا الشيخ البلخي أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي ، وروى عنه أبو بكر بن المقرئ ، في "معجمه" بالإجازة .

ومن مشايخه أبو بشر محمد بن مهدي - صاحب ابن السماك الواعظ ، وقد حدث عنه أيضا ، إسماعيل بن نجيد ، وإبراهيم بن محمد بن عمرويه ، ومحمد بن مكي النيسابوري ، وعبيد الله بن محمد الصيدلاني البلخي - شيخ لقيه أبو ذر الهروي

قال أبو نعيم الحافظ سمع الكثير من قتيبة بن سعيد . وسمعت محمد بن عبد الله الرازي بنسا أنه سمعه يقول : ذهاب الإسلام من أربعة : لا يعملون بما يعلمون ، ويعملون بما لا يعلمون ، ولا يتعلمون ما لا يعلمون ، ويمنعون الناس من العلم .

قلت : هذه نعوت رءوس العرب والترك ، وخلق من جهلة العامة ، فلو عملوا

بيسير ما عرفوا ، لأفلحوا ، ولو وقفوا عن العمل بالبدع لوفقوا ، ولو فتشوا عن دينهم وسألوا أهل الذكر - لا أهل الحيل والمكر- لسعدوا ، بل يعرضون عن التعلم تيها وكسلا ، فواحدة من هذه الخلال مردية ، فكيف بها إذا اجتمعت؟!

فما ظنك إذا انضم إليها كبر ، وفجور ، وإجرام ، وتجهرم على الله؟! نسأل الله العافية

قال السلمي في " محن الصوفية : " لما تكلم محمد بن الفضل ببلخ في فهم القرآن وأحوال الأئمة ، أنكر عليه فقهاء بلخ ، وقالوا : مبتدع . وإنما ذاك بسبب اعتقاده مذهب أهل الحديث ، فقال : لا أخرج حتى تخرجوني ، وتطوفوا بي في الأسواق . ففعلوا به ذلك ، فقال : نزع الله من قلوبكم محبته ومعرفته . فقيل : لم يخرج منها صوفي من أهلها . فأتى سمرقند ، فبالغوا في إكرامه ، وقيل : إنه وعظ يوما ، فمات في المجلس أربعة أنفس .

مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة أرخه السلمي ، وعبد الرحمن بن منده ، ووهم من قال : سنة تسع عشرة.

ترجمته فى سير اعلام النبلاء ١٤٥/٢٣ ، الشذرات ٢/ ٢٨٢ العبر ٢ /١٧٦

محمد بن مبارك الصوري (ت ٢١٥هـ)

هو : محمد بن المبارك بن يعلي القرشي الصوري أبو عبد الله القلانسي، سكن دمشق. اشتغل بالحديث وروايته، فروى عن كثيرين منهم معاوية بن سلام وعطاء بن مسلم وروى عنه كثيرون منهم ابنه محمد ؛ واسحاق بن منصور الكوسج، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

قال أبو زرعة : شهدت جنازته في شوال سنة خمس عشرة ومائتين وصلى عليه أبو مسهر فلما فرغ ثنى عليه وقال يرحمه الله وذكر محاسنه.

ترجمته في: التاريخ الكبير (٢٤٠/١) ، تهذيب التهذيب (٤٢٣/٩) ، معرفة ثقات العجلي (٢٥٢/٢) .. . إلخ.

ابن سمعون (ت ٣٨٧ هـ)

الشيخ الإمام ، الواعظ الكبير المحدث أبو الحسين ، محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي ، شيخ زمانه ببغداد .

مولده سنة ثلاثمائة . وسمعون : هو لقب جده إسماعيل .

سمع أبا بكر بن أبي داود وهو أعلى شيخ له ، ومحمد بن مخلد العطار ، ومحمد بن عمرو بن البختري ، وعدة ،

حدث عنه : أبو عبد الرحمن السلمي ، وعلي بن طلحة المقرئ والحسن بن محمد الخلال ، وأبو طالب العشاري، وآخرون .

قال السلمي : هو من مشايخ البغداديين ، له لسان عال في هذه العلوم ، لا ينتمي إلى أستاذ ، وهو لسان الوقت ، والمرجوع إليه في آداب المعاملات ، يرجع إلى فنون من العلم .

وقال الخطيب : كان أوحد دهره ، وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر . دون الناس حكمه ، وجمعوا كلامه ، وكان بعض شيوخنا إذا حدث عنه ، قال : حدثنا الشيخ الجليل المنطق بالحكمة .

أنبأنا ابن علان ، بسنده الى أبى محمد السني صاحب أبي الحسين بن سمعون ، قال : كان ابن سمعون في أول أمره ينسخ بالأجرة ، وينفق على نفسه وأمه ، فقال لها يوما : أحب أن أحج ، قالت : وكيف يمكنك ؟ ! فغلب عليها النوم ، فنامت وانتبهت بعد ساعة ، وقالت : يا ولدي حج . رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يقول : دعيه يحج فإن الخير له في حجه ، ففرح وباع دفاتره ، ودفع إليها من ثمنها ، وخرج مع

الوفد ، فأخذت العرب الوفد . قال : فبقيت عريانا ، فجعلت إذا غلب علي الجوع ووجدت قوما من الحجاج يأكلون : وقفت ، فيدفعون إلي كسرة فأقتنع بها ، ووجدت مع رجل عباءة ، فقلت : هبها لي أستتر بها ، فأعطانيها وأحرمت فيه ، ورجعت .

وكان الخليفة قد حرم جارية وأراد إخراجها من الدار . قال السني : فقال الخليفة : اطلبوا رجلا مستورا يصلح أن تزوج هذه الجارية به ، فقيل : قد جاء ابن سمعون ، فاستصوب الخليفة ذلك ، وزوجه بها . فكان يعظ ويقول : خرجت حاجا ، ويشرح حاله ويقول : ها أنا اليوم علي من الثياب ما ترون .

قلت : كان فاخر الملبوس .

قال أبو بكر البرقاني : قلت له يوما : تدعو الناس إلى الزهد ، وتلبس أحسن الثياب ، وتأكل أطيب الطعام ، كيف هذا ؟ فقال : كل ما يصلحك لله فافعله إذا صلح حالك مع الله تعالى .

قال أبو محمد الخلال : قال لي ابن سمعون : ما اسمك ؟ قلت : حسن . قال : قد أعطاك الله الاسم ، فسله المعنى .

قال أبو النجيب الأرموي : سألت أبا ذر عن ابن سمعون هل اتهمته ؟ قال : بلغني أنه روى جزءا عن ابن أبي داود ، عليه : وأبو الحسين بن سمعون ، وكان رجلا سواه ، لأنه كان صبيا ، ما كانوا يكنونه في ذلك الوقت . وسماعه من غيره صحيح . وكان القاضي أبو بكر الأشعري ، وأبو حامد يقبلان يده ، وكان القاضي يقول : ربما خفي علي من كلامه بعض الشيء لدقته .

السلمي : سمعت ابن سمعون ، يقول في وواعدنا موسى ثلاثين ليلة مواعيد الأحبة وإن اختلفت فإنها تؤنس . كنا صبيانا ندور على الشط ونقول :

ماطليني وسوفي وعديني ولا تفي   واتركيني مولها أو تجودي وتعطفي

الخطيب : حدثنا محمد بن محمد الظاهري ، سمعت ابن سمعون يذكر أنه أتى بيت المقدس ، ومعه تمر ، فطالبته نفسه برطب ، فلامها ، فعمد إلى التمر وقت إفطاره فوجده رطبا ، فلم يأكل منه ، ثم ثاني ليلة وجده تمرا .

قال أبو سعيد النقاش : كان ابن سمعون يرجع إلى علم القرآن وعلم الظاهر ، متمسكا بالكتاب والسنة ، لقيته وحضرت مجلسه ، سمعته يسأل عن قوله : " أنا جليس من ذكرني " قال أنا صائنه عن المعصية ، أنا معه حيث يذكرني ، أنا معينه .

السلمي : سمعت ابن سمعون ، وسئل عن التصوف ، فقال : أما الاسم ، فترك الدنيا وأهلها ، وأما حقيقته ، فنسيان الدنيا ونسيان أهلها .

وسمعته يقول : أحق الناس بالخسارة يوم القيامة أهل الدعاوي والإشارة .

قال أبو الحسن العتيقي : توفي ابن سمعون وكان ثقة مأمونا في نصف ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ١٦ / ٥٠٦ اللباب ٢/١٤٠ و العبر ٣/ ٣٦.

ابو الفوارس

(٣٣٨:٤١٢هـ).

أبو القاسم فارس بن ابي الفوارس البغدادي

هو: أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس سهل البغدادي.

سمع من كثير وارتحل إلى البصرة وبلاد فارس وخراسان وجمع وصنف، وانتخب عليه المشايخ وكان مشهورًا بالحفظ والصلاح والمعرفة.

وحدث عنه أبو بكر الخطيب وأبو علي بن البناء وعدة.

قال الخطيب: قرأت عليه قطعة من حديثه، وكان يملي في جامع الرصافة.

ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢٢٣/١٧) ، تاريخ بغداد (٣٥٢/١ ـ ٣٥٣) .

الشافعي (١٥٠ : ٢٠٤ هـ)

هو:محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، نسيب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وابن عمه ، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب .

اتفق مولد الإمام بغزة ، ومات أبوه إدريس شاباً ، فنشأ محمد يتيما في حجر أمه ، وأقبل على الرمي ، حتى فاق فيه الأقران ، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة ، ثم أقبل على العربية والشعر ،فبرع في ذلك وتقدم .ثم حبب إليه الفقه ، فساد أهل زمانه .

وأخذ العلم ببلده عن : مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة ، وداود بن عبد الرحمن العطار ، وعمه محمد بن علي بن شافع ، فهو ابن عم العباس جدالشافعي ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، وسعيد بن سالم ، وفضيل بن عياض ، وعدة . ولم أر له شيئا عن نافع بن عمر الجمحي ونحوه ، وكان معه بمكة .

وارتحل -وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد أفتى وتأهل للإمامة- إلى المدينة ، فحمل عن مالك بن أنس " الموطأ " عرضه من حفظه ، -وقيل : من حفظه لأكثره- وحمل عن : إبراهيم بن أبي يحيى فأكثر ، وعبد العزيز الدراوردي ، وخلق .

وصنف التصانيف ، ودون العلم ، ورد على الأئمة متبعا الأثر ، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وبعد صيته ، وتكاثر عليه الطلبة .

حدث عنه : الحميدي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأحمد بن حنبل ، وسليمان بن داود الهاشمي ، وأبو يعقوب يوسف البويطي ، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، وحرملة بن يحيى ، وموسى بن أبي الجارود المكي ، وعبد العزيز المكي صاحب " الحيدة " وحسين بن علي الكرابيسي، وخلق سواهم .

وقد أفرد الدارقطني كتاب من له رواية عن الشافعي في جزأين ، وصنف الكبار في مناقب هذا الإمام قديما وحديثا ونال بعض منه غضا ، فما زاده ذلك إلا رفعة وجلالة ولاح للمنصفين أن كلام أقرانه فيه بهوى ، وقل من برز في الإمامة ورد على من خالفه إلا وعودي ، نعوذ بالله من الهوى ،

قلت : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال النظراء يختلفون

ترجمته في:- سير اعلام النبلاء ١٠/٥ صفة الصفوة ٢/ ٣٨٢ تاريخ بغداد ٢/ ٥

محمد بن جرير الطبري(٣٣٤هـ: ...)

ابن يزيد بن كثير ، الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر أبو جعفر الطبري ، صاحب التصانيف البديعة ، من أهل آمل طبرستان .

مولده سنة أربع وعشرين ومائتين وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين ، وأكثر الترحال ، ولقي نبلاء الرجال ، وكان من أفراد الدهر علما ، وذكاء ، وكثرة تصانيف . قل أن ترى العيون مثله .

سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وإسماعيل بن موسى السدي ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، ومحمد بن أبي معشر ، حدثه بالمغازي عن أبية ، ومحمد بن حميد الرازي ويونس بن عبد الأعلى ، ويعقوب الدورقي. وأمما سواهم .

حدث عنه : أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني -وهو أكبر منه - وأبو القاسم الطبراني ، وأحمد بن كامل القاضي ، وأبو بكر الشافعي ، وخلق كثير .

قال أبو سعيد بن يونس : محمد بن جرير من أهل آمل ، كتب بمصر ، ورجع إلى بغداد ، وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه .

وقال الخطيب محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب : كان أحد أئمة العلماء ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقراءات ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ، عارفا بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في "" أخبار الأمم وتاريخهم "" ، وله كتاب : "" التفسير "" لم يصنف

مثله ، وكتاب سماه : "" تهذيب الآثار "" لم أر سواه في معناه ، لكن لم يتمه ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء،وتفرد بمسائل حفظت عنه .

وقال مخلد الباقرحي : أنشدنا محمد بن جرير لنفسه :

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي وأستغني فيستغني صديقي

حياني حافظ لي ماء وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سمحت بماء وجهي لكنت إلى العلا سهل الطريق

وله :

خلقان لا أرضى فعالهما بطر الغنى ومذلة الفقر

فإذا غنيت فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فته على الدهر

ترجمته في:- كتاب سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤ ،دول الاسلام ١٨٧/١،العبر ١٤٦/٢.

السمين(ت ٢٣٥ هـ)

ولعله هو : الإمام الحافظ المجود المفسر أبو عبد الله محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي السمين .

سمع سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن إدريس ، وإسماعيل بن علية ، ويحيى القطان ، ووكيع بن الجراح ، وأمما .

حدث عنه : مسلم ، وأبو داود ، والحسن بن سفيان ، وأحمد بن الحسن الصوفي ، وآخرون .

وثقه ابن عدي ، والدارقطني .

وقال ابن سعد : جمع كتابا في تفسير القرآن ، كتبه الناس عنه ببغداد ، وكان ينزل قطيعة الربيع .

وذكره أبو حفص الفلاس ، فقال : ليس بشيء .

قلت : هذا من كلام الأقران الذي لا يسمع ؛ فإن الرجل ثبت حجة .

مات في آخر سنة خمس وثلاثين ومائتين .

ترجمته في :- سير لعلام النبلاء ١١ / ٤٥٠ ، الانساب ٧ / ١٥٥ ، طبقات بن سعد ٧/ ٣٥٩.

ابن خفيف

الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة ، ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشار الضبي الفارسي الشيرازي ، شيخ الصوفية .

ولد قبل السبعين ومائتين وستين .

وحدث عن حماد بن مدرك وهو آخر أصحابه ، وعن محمد بن جعفر التمار ، والحسين المحاملي ، وجماعة .

وتفقه على أبي العباس بن سريج .

حدث عنه أبو الفضل الخزاعي ، والحسن بن حفص الأندلسي ، وإبراهيم بن الخضر الشياح ، والقاضي أبو بكر بن الباقلاني ، ومحمد بن عبد الله بن باكويه .

قال السلمي : أقام بشيراز ، وأمه نيسابورية ، وهو اليوم شيخ المشايخ ، وتاريخ الزمان ، لم يبق للقوم أقدم منه ، ولا أتم حالا ، صحب رويم بن أحمد ، وابن عطاء ، ولقي الحلاج ، وهو من أعلم المشايخ بعلوم الظاهر ، متمسك بالكتاب والسنة ، فقيه شافعي .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : قال أحمد بن يحيى الشيرازي : ما أرى التصوف إلا يختم بأبي عبد الله بن خفيف ،

قال ابن باكويه سمعت ابن خفيف ، - وقد سأله قاسم الإصطخري عن الأشعري - ، فقال : كنت مرة بالبصرة جالسا مع عمرو بن علويه على ساجة في سفينة نتذاكر في شيء ، فإذا بأبي الحسن الأشعري قد عبر وسلم علينا . وجلس ، فقال : عبرت عليكم أمس في الجامع ، فرأيتكم تتكلمون في شيء عرفت الألفاظ ولم أعرف المغزى ! فأحب أن تعيدوها علي ، قلت : وفي أي شيء كنا ؟ قال : في سؤال إبراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى وسؤال موسى عليه السلام رب أرني أنظر إليك فقلت : نعم . قلنا : إن سؤال إبراهيم هو سؤال موسى ، إلا أن سؤال إبراهيم سؤال

متمكن ، وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان ، فكان تصريحا ، وسؤال إبراهيم كان تعريضا ، وذلك أنه قال : أرني كيف تحيي الموتى فأراه كيفية المحيي ، ولم يره كيفية الإحياء ، لأن الإحياء صفته تعالى ، والمحيي قدرته ، فأجابه إشارة كما سأله إشارة ، إلا أنه قال في الآخر : واعلم أن الله عزيز فالعزيز : المنيع . فقال أبو الحسن : هذا كلام صحيح ، ثم إني مشيت مع أبي الحسن ، وسمعت مناظرته ، وتعجبت من حسن مناظرته حين أجابهم .

قال أبو العباس الفسوي : صنف شيخنا ابن خفيف من الكتب ما لم يصنفه أحد ، وانتفع به جماعة صاروا أئمة يقتدى بهم ، وعمر حتى عم نفعه البلدان .

قال أبو الفتح عبد الرحيم خادم ابن خفيف : سمعت الشيخ يقول : سألنا يوما أبو العباس ابن سريج بشيراز ونحن نحضر مجلسه للفقه ، فقال : أمحبة الله فرض أو لا ؟ فقلنا : فرض . قال : ما الدليل ؟ فما فينا من أجاب بشيء ، فسألناه ، فقال : قوله تعالى : قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم إلى قوله : أحب إليكم من الله ورسوله الآية . قال : فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغيره على محبته ، والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم .

ترجمته في :- سير اعلام النبلاء ٣٤٣/١٦.

محمد بن راشد مولده سنة ٩٦هـ ومات ١٥٣هـ

هو: الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي، مولاهم البصري، نزيل اليمن.

حدّث عن قتادة والزهدي، وعمرو بن دينار، وهمام بن منبه وغيرهم.

كان من أوعية العلم مع الصدق والتحري والورع والجلالة وحسن التصريف.

وله ترجمة مطولة في نحو: سير أعلام النبلاء (٧/٥٥) ، طبقات بن سعد (٥/٥٤٦) ، تاريخ البخاري الكبير (٧/٣٧٨) ، طبقات خليفة (٢٨٨).

حمد بن سعدان الضرير (ت ٢٣١ هـ)

وأما أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير النحوي؛ فإنه كان من أكابر القراء، وله كتاب مصنف في النحو، وكتاب في معرفة القرآن.

وأخذ عن أبي معاوية الضرير، وأخذ عنه ابن المرزبان وغيره وكان ثقة.

وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي: كان أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي الضرير يقرأ بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه، ففسد عليه الأصل والفرع؛ إلا أنه كان نحوياً.

وذكر ابن عرفة: أنه توفي بسنة إحدى وثلاثين ومائتين؛ وكان ذلك في خلافة الواثق بن المعتصم.

ترجمته في:- معجم الأدباء لياقوت الحموي وتنوخي تاريخ العلماء النحويين ١/ ١٨٥.

محمد بن طاهر المقدسي(٤٠٨ : ٥٠٧ هـ)

ابن علي بن أحمد الإمام الحافظ ، الجوال الرحال ، ذو التصانيف أبو الفضل بن أبي الحسين بن القيسراني ، المقدسي الأثري ، الظاهري الصوفي .

ولد ببيت المقدس في شوال سنة ثمان وأربعمائة .

وسمع بالقدس ومصر ، والحرمين والشام ، والجزيرة والعراق ، وأصبهان والجبال ، وفارس وخراسان ، وكتب ما لا يوصف كثرة بخطه السريع ، القوي الرفيع ، وصنف وجمع ، وبرع في هذا الشأن ، وعني به أتم عناية ، وغيره أكثر إتقانا وتحريا منه .

سمع من أبي علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي وطبقته بمكة . ومن سعد الزنجاني ، ، وسمع بالمدينة الحسين بن علي الطبري ، وجماعة ،.

حدث عنه : شيرويه بن شهردار ، وأبو جعفر ابن أبي علي الهمذاني ، وأبو نصر أحمد بن عمر الغازي ، ، وأبو زرعة طاهر بن محمد ، وولده ، ومحمد بن إسماعيل الطرسوسي ، وطائفة سواهم .

قال أبو القاسم بن عساكر : سمعت إسماعيل بن محمد الحافظ يقول : أحفظ من رأيت محمد بن طاهر .

وقال أبو زكريا يحيى بن منده : كان ابن طاهر أحد الحفاظ ، حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، صدوقا ، عالما بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف ،لازما للأثر .

وقال السلفي : سمعت محمد بن طاهر يقول : كتبت " الصحيحين " و " سنن أبي داود " سبع مرات بالأجرة ، وكتبت " سنن ابن ماجه " عشر مرات بالري .

قال أبو سعد السمعاني : سألت الفقيه أبا الحسن الكرجي عن ابن طاهر ، فقال : ما كان على وجه الأرض له نظير ،

وقال شيرويه بن شهردار في " تاريخ همذان " ابن طاهر سكن همذان ، وبنى بها دارا ، دخل الشام ، والحجاز ، ومصر ، والعراق وخراسان ، وكتب عن عامة مشايخ الوقت ، وروى عنهم ، وكان ثقة صدوقا ، حافظا ، عالما بالصحيح والسقيم ، حسن المعرفة بالرجال والمتون ، كثير التصانيف ، جيد الخط ، لازما للأثر ، بعيدا من الفضول والتعصب ، خفيف الروح ، قوي السير في السفر ، كثير الحج والعمرة ، مات ببغداد منصرفا من الحج . .

عن شجاع الذهلي قال : مات ابن طاهر عند قدومه من الحج في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول ، سنة سبع وخمسمائة ، قال : وقرأت في كتاب عبد الله بن أبي بكر بن الخاضبة أنه توفي في ضحى يوم الخميس ، العشرين من الشهر ، وله حجات كثيرة على قدميه ، وكان له معرفة بعلم التصوف وأنواعه ، متفننا فيه ظريفا مطبوعا ، له تصانيف حسنة مفيدة في علم الحديث ، رحمه الله

ترجمته في:-سير اعلام النبلاء ١٩ / ٣٦١ ،العبر ٤/ ١٤، دول الاسلام ٢/ ٣٦.

ابن العربى
(٤٦٨هـ : ٥٤٣هـ)

الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف .

سأله ابن بشكوال عن مولده ، فقال : في سنة ثمان وستين وأربعمائة .

سمع من خاله الحسن بن عمر الهوزني وطائفة بالأندلس .

وكان أبوه أبو محمد من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري بخلاف ابنه القاضي أبي بكر ; فإنه منافر لابن حزم ، محط عليه بنفس ثائرة .

ارتحل مع أبيه ، الى عدة بلدان

وتفقه بالإمام أبي حامد الغزالي ، والفقيه أبي بكر الشاشي ، والعلامة الأديب أبي زكريا التبريزي ، وجماعة .

قال الذهبى : قلت : رجع إلى الأندلس بعد أن دفن أباه في رحلته -أظن ببيت المقدس

وصنف ، وجمع ، وفي فنون العلم برع ، وكان فصيحا بليغا خطيبا .

صنف كتاب " عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي "وفسر القرآن المجيد ، وكتاب " ترتيب الرحلة للترغيب في الملة " و " الفقه الأصغر المعلب الأصغر " وأشياء سوى ذلك لم نشاهدها

واشتهر اسمه وكان رئيسا محتشما ، وافر الأموال بحيث أنشأ على إشبيلية سورا من ماله .

حدث عنه : عبد الخالق بن أحمد اليوسفي الحافظ ، وأحمد بن خلف الإشبيلي القاضي ، والحسن بن علي القرطبي ، وأبو بكر محمد بن عبد الله الفهري وعدد كثير ، وتخرج به أئمة ، وآخر من حدث في الأندلس عنه بالإجازة في سنة ست عشرة وستمائة أبو الحسن علي بن أحمد الشقوري ،وأحمد بن عمر الخزرجي التاجر ، أدخل الأندلس إسنادا عاليا ، وعلما جما .

وكان ثاقب الذهن ، عذب المنطق ، كريم الشمائل ، كامل السؤدد ، ولي قضاء إشبيلية ، فحمدت سياسته ، وكان ذا شدة وسطوة ، فعزل ، وأقبل على نشر العلم وتدوين وصفه ابن بشكوال بأكثر من هذا ، وقال أخبرني أنه ارتحل إلى المشرق في سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وسمعت منه بقرطبةوبإشبيلية كثيرا.

قال أبو القاسم بن بشكوال توفي ابن العربي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

ترجمته في سير اعلام النبلاء : (١٩٧/٢٠) ، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٤ ، وفيات الأعيان (ج٤/٢٩٦ : ٢٩٧).

الجُبّائي (ت: ٣٠٣هـ)

شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف ، أبو علي ، محمد بن عبد الوهاب البصري . مات بالبصرة سنة ثلاث وثلاثمائة .

أخذ عن : أبي يعقوب الشحام ، وعاش ثمانيا وستين سنة ، ومات فخلفه ابنه العلامة أبو هاشم الجبائي ، وأخذ عنه فن الكلام أيضا أبو الحسن الأشعري ، ثم خالفه ونابذه وتسنن .

وكان أبو علي- على بدعته- متوسعا في العلم ، سيال الذهن ، وهو الذي ذلل الكلام وسهله ، ويسر ما صعب منه .

وكان يقف في أبي بكر وعلي : أيهما أفضل ؟ .

:وله كتاب : " الأصول " ، وكتاب : " النهي عن المنكر " ، وكتاب : " التعديل والتجويز " ، وكتاب : " الاجتهاد " ، وكتاب : " الأسماء والصفات " ، وكتاب : " التفسير الكبير " ، وأشياء كثيرة .

قيل : سأل الأشعري أبا علي : ثلاثة إخوة ، أحدهم تقي ، والثاني كافر ، والثالث مات صبيا ؟ فقال :أما الأول ففي الجنة ،والثاني ففي النار ،والصبي فمن أهل السلامة .

قال : فإن أراد أن يصعد إلى أخيه ؟ قال : لا ، لأنه يقال له : إن أخاك إنما وصل إلى هناك بعمله . قال : فإن قال الصغير : ما التقصير مني ، فإنك ما أبقيتني ، ولا أقدرتني على الطاعة ، قال : يقول الله له : كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت ، ولاستحقيت العذاب ، فراعيت مصلحتك . قال : فلو قال الأخ الأكبر : يا رب كما علمت حاله فقد علمت حالي ، فلم راعيت مصلحته دوني ؟ فانقطع الجبائي.

وترجمته في : سير أعلام النبلاء ج١٤ /١٨٣، المنتظم ٦/ ١٣٧ ، العبر ٢ / ١٢٥.

الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ)

الإمام ، الحافظ ، العارف ، الزاهد أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، الحكيم الترمذي .

حدث عن : أبيه ، وقتيبة بن سعيد ، وعلي بن حجر ، وصالح بن عبد الله الترمذي ، وعتبة بن عبد الله المروزي وغيرهما من مشايخ نيسابور ، وصحب أحمد بن خضرويه ويحيى بن الجلاء .

وله حكم ومواعظ وجلالة ، لولا هفوة بدت منه . ومن كلامه : ليس في الدنيا حمل أثقل من البر ، فمن برك ، فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك

وقال : كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره .

وقال : من جهل أوصاف العبودية ، فهو بنعوت أوصاف الربانية أجهل

وقال : صلاح خمسة في خمسة : صلاح الصبي في المكتب ، وصلاح الفتى في العلم ، وصلاح الكهل في المسجد ، وصلاح المرأة في البيت ، وصلاح المؤذي في السجن

ترجمته في :سير اعلام النبلاء ١٣ \ ٤٤٠ ، لسان الميزان (٣٠٨/٥) مفتاح السعادة (١٧٠/٢) طبقات السبكي (٢٠/٢) ... إلخ.

أبو عبد الله بن علي الكتاني
(قيل: توفى في ٣٢٢هـ ويقال: توفى في ٣٢٨هـ)

قدوة العارف ، شيخ الصوفية أبو بكر ، محمد بن علي بن جعفر البغدادي . الكتاني .

حكى عن : أبي سعيد الخراز ، وإبراهيم الخواص .

حكى عن : جعفر الخلدي ومحمد بن علي التكريتي وأبو القاسم البصري ، وآخرون .

ومات مجاورا بمكة .

ومن كلامه قال : من يدخل في هذه المفازة يحتاج إلى أربع : حال تحميه ، وعلم يسوسه ، وورع يحجزه ، وذكر يؤنسه .

وقال : التصوف خلق ، فمن زاد عليك في الخلق ، زاد عليك في التصوف .

وعنه قال : من حكم المريد أن يكون نومه غلبة ،وأكله فاقة ،وكلامه ضرورة .

قلت : نعم للصادق أن يقل من الكلام والأكل والنوم والمخالطة ، وأن يكثر من الأوراد ، والتواضع ، وذكر الموت ، وقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

يقال : ختم الكتاني في الطواف اثني عشر ألف ختمة . وكان من الأولياء .

توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ويقال : توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٣٣/١٤) ، طبقات الصوفية (٣١٣ ـ ٣٧٧) الخ.

أبو طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)

صاحب القوت

الإمام الزاهد العارف ، شيخ الصوفية أبو طالب محمد بن علي بن عطية ، الحارثي ، المكي المنشأ ، العجمي الأصل .

روى عن : أبي بكر الآجري ، وأبي بكر بن خلاد النصيبي ، ومحمد بن عبد الحميد الصنعاني ، وأحمد بن ضحاك الزاهد ، وعلي بن أحمد وخلق غيرهم

وعنه : عبد العزيز الأزجي ، وغير واحد .

قال الذهبى :قال أبو القاسم بن بشران_ :دخلت على شيخنا أبي طالب ، فقال : إذا علمت أنه قد ختم لي بخير ، فانثر على جنازتي سكرا ولوزا ، وقل : هذا الحاذق ، وقال : إذا احتضرت ، فخذ بيدي ، فإذا قبضت على يدك ، فاعلم أنه قد ختم لي بخير ، فقعدت ، فلما كان عند موته ، قبض على يدي قبضا شديدا ، فنثرت على جنازته سكرا ولوزا . ولأبي طالب رياضات وجوع بحيث إنه ترك الطعام ، وتقنع بالحشيش حتى اخضر جلده

رأيت لأبي طالب أربعين حديثا بخطه ، قد خرج فيها عن عبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهاني إجازة ، وفيها عن أبي زيد المروزي من " صحيح" البخاري ، أولها : " الحمد لله كنه حمده بحمده " ، وله كتاب " قوت القلوب " مشهور .

توفي في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة . .

ترجمته : سير أعلام النبلاء (٥٣٧/١٦) ، تاريخ بغداد ، البداية والنهاية (٣١٩/١١)

أبو عبد الله المازري (ت : ٥٣٦هـ)

الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن أبو عبد الله ، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي .

مصنف كتاب " المعلم بفوائد شرح مسلم " ومصنف كتاب " إيضاح المحصول " في الأصول ، وله تواليف في الأدب ، وكان أحد الأذكياء ، الموصوفين والأئمة المتبحرين ، وله شرح كتاب " التلقين " لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار ، هو من أنفس الكتب .

وكان بصيرا بعلم الحديث .

حدث عنه : القاضي عياض ، وأبو جعفر بن يحيى القرطبي الوزغي .

مولده بمدينة المهدية من إفريقية ، وبها مات في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمس مائة وله ثلاث وثمانون سنة .

ومازر : بليدة من جزيرة صقلية بفتح الزاي -وقد تكسر-قيده ابن خلكان .

قيل : إنه مرض مرضة ، فلم يجد من يعالجه إلا يهوديا ، فلما عوفي على يده ، قال : لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك المسلمين . فأثر هذا عند المازري ، فأقبل على تعلم الطب حتى فاق فيه ، وكان ممن يفتي فيه كما يفتي في الفقه .

وقال القاضي عياض في " المدارك " المازري يعرف بالإمام . نزيل المهدية

قيل : إنه رأى رؤيا ، فقال : يا رسول الله ، أحق ما يدعونني به ؟ إنهم يدعونني بالإمام . فقال : وسع صدرك للفتيا .

ثم قال : هو آخر المتكلمين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ، ورتبة الاجتهاد ، ودقة النظر ، أخذ عن اللخمي وأبي محمد عبد الحميد السوسي وغيرهما بإفريقية ،

ودرس أصول الفقه والدين ، وتقدم في ذلك ، فجاء سابقا ، لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض أفقه منه ولا أقوم بمذهبهم . سمع الحديث ، وطالع معانيه ، واطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب والآداب وغير ذلك ، فكان أحد رجال الكمّال ، وإليه كان يفزع في الفتيا في الفقه ، وكان حسن الخلق ، مليح المجالسة كثير الحكاية والإنشاد ، وكان قلمه أبلغ من لسانه.

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠٤/٢٠) ... إلخ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤/ ٢٨٥-٢٨٦..

محمد بن علي الباقر (٥٧ : ١١٤هـ)

هو السيد الإمام ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ، العلوي الفاطمي ، المدني ، ولد زين العابدين ، ولد سنة ست وخمسين . في حياةعائشة وأبي هريرة ارخ ذلك أحمد بن البرقي .

روى عن جديه : النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلي - رضي الله عنه - مرسلا ، وعن جديه الحسن والحسين مرسلا أيضا ، وعن ابن عباس، وأم سلمة ، وعائشة مرسلا ، وعن ابن عمر ، وجابر ، وأبي سعيد ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن المسيب ، وأبيه زين العابدين ، ومحمد بن الحنفية ، وطائفة .

وعن أبي هريرة ، وسمرة بن جندب مرسلا أيضا ، وليس هو بالمكثر ، هو في الرواية كأبيه وابنه جعفر ، ثلاثتهم لا يبلغ حديث كل واحد منهم جزءا ضخما ؛ ولكن لهم مسائل وفتاوى .

حدث عنه ابنه ، وعطاء بن أبي رباح ، والأعرج مع تقدمهما ، وعمرو بن دينار ، وأبو إسحاق السبيعي ، والزهري ، ويحيى بن أبي كثير ،وربيعة الرأي ، وليث بن أبي سليم ، وابن جريج والأوزاعي ، وآخرون .

وروايته عن الحسن وعائشة في سنن النسائي ، وذلك منقطع .

وروايته عن سمرة في سنن أبي داود ، وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد ، والشرف ، والثقة ، والرزانة ، وكان أهلا للخلافة ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين . فلا عصمة إلا للملائكة والنبيين ، وكل أحد يصيب ويخطئ ، ويؤخذ من قوله ويترك سوى النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فإنه معصوم ، مؤيد بالوحي .

وشهر أبو جعفر بالباقر ، من : بقر العلم - أي شقه - فعرف أصله وخفيه ولقد كان أبو جعفر إماما ، مجتهدا ، تاليا لكتاب الله ، كبير الشأن ، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه ، ولا في الفقه درجة أبي الزناد، وربيعة ; ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب .فلا نحابيه ، ولا نحيف عليه ، ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال .

قال ابن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة : سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر ، فقالا لي : يا سالم ، تولهما وابرأ من عدوهما ؛ فإنهما كانا إمامي هدى . كان سالم فيه تشيع ظاهر ، ومع هذا فيبث هذا القول الحق ؛ وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل ، وكذلك ناقلها ابن فضيل ، شيعي ثقة . فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب ، فينالون من الشيخين وزيري المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية .

وروى إسحاق الأزرق ، عن بسام الصيرفي ، قال : سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر ، فقال : والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما ، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما .

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : كنت أنا وأبو جعفر نختلف إلى جابر تكتب عنه في ألواح ، وبلغنا أن أبا جعفر كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة .

وقد عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة ، واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر .

قال القطيعي في فوائده : حدثنا أبو مسلم الكجي ، حدثنا أبو عاصم ، عن جعفر بن محمد ، حدثني أبي قال : قال عمر : ما أدري ما أصنع بالمجوس إفقام عبد الرحمن بن عوف فروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال " : سنوا بهم سنة أهل

الكتاب " هذا مرسل .

قال الزبير بن بكار : كان يقال لمحمد بن علي : باقر العلم ، وأمه هي أم عبد الله بنت الحسن بن علي . وفيه يقول القرظي : يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل وقال فيه مالك بن أعين إذا طلب الناس علم القرا ن كانت قريش عليه عيالا وإن قيل ابن ابن بنت الرسو ل نلت بذلك فرعا طوالا تحوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا ابن عقدة :حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي نجيح ، حدثنا علي بن حسان القرشي ، عن عمه عبد الرحمن بن كثير ، عن جعفر بن محمد ، قال : قال أبي : أجلسني جدي الحسين في حجره ، وقال لي : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرئك السلام . عن أبان بن تغلب ، عن محمد بن علي ، قال : أتاني جابر بن عبد الله ، وأنا في الكتاب . فقال لي : اكشف عن بطنك ، فكشفت ، فألصق بطنه ببطني ، ثم قال : أمرني رسول الله أن أقرئك منه السلام .

قال ابن عدي :لا أعلم رواه عن أبان غير المفضل بن صالح أبي جميلة النخاس .

لوين : حدثنا أبو يعقوب عبد الله بن يحيى ، قال : رأيت على أبي جعفر إزارا أصفر ، وكان يصلي كل يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة .

وعن سلمة بن كهيل ، في قوله لأيات للمتوسمين قال : كان أبو جعفر منهم . الزبير في " النسب " : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري ، قال : حج الخليفة هشام ، فدخل الحرم متكئا على يد سالم مولاه ، ومحمد بن علي بن الحسين جالس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا محمد بن علي . فقال : المفتون به أهل العراق ؟ قال : نعم . قال : اذهب إليه فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال له محمد : يحشر الناس على مثل قرصة النقي فيها الأنهار مفجرة . فرأى هشام أنه قد ظفر فقال : الله أكبر ، اذهب إليه ، فقل له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ! ففعل . فقال : قل له : هم في

النار أشغل ، ولم يشغلوا أن قالوا : أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله

قال المطلب بن زياد : حدثنا ليث بن أبي سليم ، قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي وهو يذكر ذنوبه وما يقول الناس فيه ، فبكى .

وعن أبي جعفر ، قال : من دخل قلبه ما في خالص دين الله ، شغله عما سواه . ما الدنيا ، وما عسى أن تكون ! هل هي إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها :أبو نعيم : حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن المنهال بن عمرو ، عن محمد بن علي ، قال : اذكروا من عظمة الله ما شئتم ، ولا تذكرون منها شيئا إلا وهي أعظم منه ؛ واذكروا من النار ما شئتم ، ولا تذكرون منها شيئا إلا وهي أفضل منه ؛ واذكروا من الجنة ما شئتم ، ولا تذكرون منها شيئا إلا وهي أفضل .

وعن جابر الجعفي ، عن محمد بن علي ، قال : أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول .

قلت : أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق هي صاحبة أبي جعفر الباقر ، وأم ولده جعفر الصادق .

محمد بن طلحة بن مصرف ، عن خلف بن حوشب ، عن سالم بن أبي حفصة وكان يترفض ، قال : دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال - وأظن قال ذلك من أجلي : اللهم إني أتولى وأحب أبا بكر وعمر ، اللهم إن كان في نفسي غير هذا ، فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة - صلى الله عليه وسلم .

عيسى بن يونس ، عن عبد الملك بن أبي سليمان : قلت لمحمد بن علي : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال : هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : إنهم يقولون : هو علي . قال : علي منهم .

أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : يزعمون أني المهدي ، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون .

قال سفيان الثوري :اشتكى بعض أولاد محمد بن علي ، فجزع عليه ، ثم أخبر بموته ، فسري عنه . فقيل له في ذلك ، فقال : ندعو الله فيما نحب ، فإذا وقع ما نكره ، لم نخالف الله فيما أحب .

قال ابن عيينة : حدثنا جعفر بن محمد :سمعت أبي يقول لعمته فاطمة بنت الحسين : هذه توفي لي ثمانيا وخمسين سنة . فماتت فيها .

قال عفان : حدثني معاوية بن عبد الكريم ، قال : رأيت على أبي جعفر محمد بن علي جبة خز ومطرف خز .

وقال عبيد الله بن موسى :حدثنا إسماعيل بن عبد الملك ، قال : رأيت على أبي جعفر ثوبا معلما ، فقلت له ، فقال :لا بأس بالأصبعين من العلم بالإبريسم في الثوب .

وقال عمرو بن موهب : رأيت على أبي جعفر ملحفة حمراء.وروى إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، أنه رأى محمد بن علي يرسل عمامته خلفه ؛ وسألته عن الوسمة فقال : هو خضابنا أهل البيت .

أخبرنا إسحاق الصفار ، أنبأنا ابن خليل ، أنبأنا أبو المكارم التيمي ، أنبأنا أبو علي المقرئ ، حدثنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا علي بن أحمد المصيصي، حدثنا أحمد بن خليد ، حدثنا أبو نعيم ، نبأنا بسام الصيرفي ، قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن القرآن فقال : كلام الله غير مخلوق .

وبه : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، حدثنا إبراهيم بن شريك ، حدثنا عقبة بن مكرم ، حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي عبد الله الجعفي ، عن عروة بن عبد الله ، قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف ، فقال : لا بأس به ؛ قد حلى أبو بكر الصديق سيفه . قلت : وتقول الصديق ؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق ، فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة .

عن عمر مولى غفرة ، عن محمد بن علي : قال : ما دخل قلب امرئ من الكبر

شيء إلا نقص من عقله مقدار ذلك . وعن أبي جعفر ، قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ، ولا تصيب الذاكر .

وعنه قال : سلاح اللئام قبح الكلام .

مات أبو جعفر سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة . أرخه أبو نعيم وسعيد بن عفير ، ومصعب الزبيري

وقيل : توفي سنة سبع عشرة .

ومن عالي روايته : أنبأنا علي بن أحمد وطائفة ، قالوا : أنبأنا عمر بن محمد ، أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي ، أنبأنا أبو محمد بن هزارمرد أنبأنا ابن حبابة ، أنبأنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا القاسم بن الفضل ، عن محمد بن علي ، قال : كانت أم سلمة تقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " : - الحج جهاد كل ضعيف"

ترجمته في : سير اعلام ةالنبلاء ٤ / ٤٠١ : ٤٠٩ ، التذكرة (١/ ١١٧) ، التهذيب (٩/٣٥٠) ، الوفيات (١: ٤٥٠) .... إلخ.

أبو بكر الوراق ت ٣٥٨ هـ

ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي ، له الكتب في المعاملات . أسند الحديث ، حدثني محمد بن الحسين قال : سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول : سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

أخبرني محمد قال : سمعت أبا الحسين يقول : سمعت أحمد بن مزاحم يقول : سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقلب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم . فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة والصفاء ، وعلته الكدورة والعلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة ، ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها ، والميت بخلاف ذلك ، وعلامة الصحة اللذة ،والسقم بخلاف ذلك ، وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

حدثنا أبو بكر الرازي قال : سمعت غيلان السمرقندي يقول : سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ، ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبي بكر الوراقرجل فقال : إني أخاف من فلان ، فقال : لا تخف منه ، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه .

وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه ، واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين .

ترجمته في: حلية الاولياء ١٠ / ٢٣٥ :٢٣٦

محمد بن كعب

(في سنة وفاته كلام قيل أنها في ثماني ومئة وقيل في مائة وسبعة عشر وقيل مائة وعشرون هجرية) ، واختار ابن كثير الأول.

كنيته بأبي حمزة وله روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وكان عالمًا بتفسير القرآن.

أثرت عنه مقالات في الوعظ، والحكم، وروى عنه جمل نقلها عن الكتب السماوية القديمة، ونقل عنه أن له بعض الروايات في الحديث وإن كان في بعض ما نقله مقال، كما اشتهر عنه أنه كان طواف حول آي القرآن وله في بعض آيات القرآن فهوم خاصة ما يتصل منها بالأخلاق، وأشهر ما اشتهر عنه أنه كان ينصح لأولي الأمر وكانت لنصائحه عند عمر بن عبد العزيز أثر مشهور.

ترجمته في : البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٧/٩).

محمد بن محمد البارزي

لم أقف له عن ترجمة .

الإمام الغزالي
(٤٥٠ : ٥٠٥هـ = ١٠٥٨ : ١١١١م)

الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي ، الغزالي ، صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط .

كان مولده سنة خمسين وأربعمائة .

تفقه ببلده أولا ، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة ، فلازم إمام الحرمين ، فبرع في الفقه في مدة قريبة ، ومهر في الكلام والمنطق، حتى صار عين المناظرين ، وأعاد للطلبة ، وشرع في التصنيف

ثم سارأبو حامد إلى المخيم السلطاني ، فأقبل عليه نظام الملك الوزير ، و سر بوجوده ، وناظر الكبار بحضرته ، فانبهر له ، وشاع أمره ، فولاه النظام تدريس نظامية بغداد ، فقدمها بعد الثمانين وأربعمائة ، وسنه نحو الثلاثين ، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة ،

وعظم جاه الرجل ، وازدادت حشمته ، فأداه نظره في العلوم وممارسته لأفانين الزهديات إلى رفض الرئاسة ، والإنابة إلى دار الخلود ، والتأله ، والإخلاص ، وإصلاح النفس ، فحج من وقته ، وزار بيت المقدس ، وصحب الفقيه نصر بن إبراهيم بدمشق ، وأقام مدة ، وألف كتاب " الإحياء " ، وكتاب "الأربعين " ، وكتاب " القسطاس " ، وكتاب " محك النظر " . وراض نفسه وجاهدها ، ولبس زي الأتقياء ، ثم بعد سنوات سار إلى وطنه ، لازما لسننه ، حافظا لوقته ، مكبا على العلم .

ولما وزر فخر الملك ، حضر أبا حامد ، والتمس منه أن لا يبقى أنفاسه عقيمة ، وألح

على الشيخ ، إلى أن لان إلى القدوم إلى نيسابور ، فدرس بنظاميتها .

وكانت خاتمة أمره إقباله علي طلب الحديث ، ومجالسة أهله ، ومطالعة " الصحيحين " ولو عاش ، لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام.

وقال أبو عمرو بن الصلاح .:فأما كتاب " المضنون به على غير أهله " فمعاذ الله أن يكون له ، شاهدت على نسخة به بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري بأنه : موضوع على الغزالي ، وأنه مخترع من كتاب " مقاصد الفلاسفة " ، وقد نقضه الرجل بكتاب " التهافت . "

وقال بعضهم : أبو حامد لقب بالغزالي ، برع في الفقه ، وكان له ذكاء وفطنة وتصرف ، وقدرة على إنشاء الكلام ، وتأليف المعاني ، ودخل في علوم الأوائل .

ترجمته فى : سير اعلا النبلاء١٩/٣٣٢: ٣٤٦ ، اللباب ٢ / ٣٧٩ العبر ٤/١٠.

ابو بكر محمد بن موسى الواسطي
(ت : ٣٣١هـ)

هو :محمد بن موسى الواسطي أبو بكر، متصوف، من كبار أتباع الجنيد خرساني الأصل، من أهل واسط ، دخل خراسان وأقام بمرو فمات بها. قالوا: لم يتكلم أحد مثله في أصول التصوف.

ترجمته في : الإعلام (١١٧/٧) ، العروسي على شرح الرسالة القشيرية (١: ١٧٨) ، وطبقات الصوفية (٣٠٢) ... إلخ.

محمد بن واسع

(قيل توفى ١٢٣هـ وقيل: توفى في ١٢٧هـ)

هو : ابن جابر بن الأخنس ، الإمام الرباني ، القدوة ، أبو بكر ، ويقال : أبو عبد الله الأزدي ، البصري . أحد الأعلام .

حدث عن أنس بن مالك ، وعبيد بن عمير ، ومطرف بن الشخير ، وعبد الله بن الصامت ، وأبي صالح السمان ، ومحمد بن سيرين وغيرهم . وهو قليل الرواية.

حدث عنه : هشام بن حسان ، وأزهر بن سنان ، وإسماعيل بن مسلم العبدي ، وسفيان الثوري ، ومعمر ، وحماد بن سلمة ، وآخرون

قال علي ابن المديني : له خمسة عشر حديثا ، وقال أحمد العجلي : ثقة ، عابد ، صالح . وقال الدارقطني :ثقة بلي برواة ضعفاء .

قال الأصمعي : قال سليمان التيمي : ما أحد أحب أن ألقى الله بمثل صحيفته مثل محمد بن واسع .

قال ابن عيينة ، قال ابن واسع : لو كان للذنوب ريح ما جلس إلي أحد .

قال الأصمعي : لما صاف قتيبة بن مسلم للترك ، وهاله أمرهم ، سأل عن محمد بن واسع . فقيل : هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه ، يبصبص بأصبعه نحو السماء . قال : تلك الأصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير .

قال حزم القطعي : قال ابن واسع وهو في الموت : يا إخوتاه ، تدرون أين يذهب بي ؟ والله إلى النار ، أو يعفو الله عني .

قال ابن شوذب : لم يكن له كثير عبادة ، كان يلبس قميصا بصريا وساجا .

قال مطر الوراق :لا نزال بخير ما بقي لنا أشياخنا : مالك بن دينار ، وثابت البناني ، ومحمد بن واسع.

قال جعفر بن سليمان : قال محمد بن واسع : إني لأغبط رجلا معه دينه ، وما معه من الدنيا شيء ، وهو راض .

وعن ابن واسع قال : إذا أقبل العبد بقلبه على الله ، أقبل الله بقلوب العباد عليه .

وقال : يكفي من الدعاء مع الورع يسير العمل . .

وعن ابن واسع : إن الرجل ليبكي عشرين سنة ، وامرأته معه لا تعلم .

قال جعفر بن سليمان ، وخليفة بن خياط : توفي محمد بن واسع سنة ثلاث وعشرين ومائة وقال بعض ولد محمد بن واسع : مات سنة سبع وعشرين ومائة "

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦/١١٩).،حلية الاولياء ٢/ ٣٤٥ ،
تاريخ البخارى ١/ ٢٥٥

محمود الوراق ت ٢٣٠ هـ

محمود بن الحسن الوراق؛ أكثر شعره في المواعظ والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين.

ومن شعره:

ما إن بكيت زماناً ... إلا بكيت عليه

ولا ذممت صديقاً ... إلا رجعت إليه

توفي في حدود المائتين والثلاثين.

ترجمته في : فوات الوفيات (٧٩/٤)، وهو في (الزركشي: ٣١٧ وطبقات ابن المعتز: ٣٦٧ وتاريخ بغداد ١٣: ٨٧.)

الزمخشري

العلامة ، كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد ، الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب " الكشاف " و " المفصل "

رحل ، وسمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره .

وحج ، وجاور ، وتخرج به أئمة .

ذكر التاج الكندي أنه رآه على باب الإمام أبي منصور بن الجواليقي .

وقال الكمال الأنباري لما قدم الزمخشري للحج ، أتاه شيخنا أبو السعادات بن الشجري مهننا بقدومه ، وقال :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن علي أطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وأثنى عليه ، ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ أبو السعادات ، فتصاغر له ، وعظمه ، وكان مولده بزمخشر -قرية من عمل خوارزم - في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة .

وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان ، وله نظم جيد .

قال السمعاني : أنشدنا إسماعيل بن عبد الله ، أنشدني الزمخشري لنفسه يرثي أستاذه أبا مضر النحوي

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي قد حشا به أبو مضر أذني تساقط من عيني

أنبأني عدة عن أبي المظفر بن السمعاني ، أنشدنا أحمد بن محمود القاضي بسمرقند ، أنشدنا أستاذي محمود بن عمر :

ألا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر وما تطبينا النجل من أعين البقر
فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس إذ غازلته قرب روضة إلى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وإنما أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف أجئ به فقلت له هيهات ما في منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر فقلت له إني قنعت بما حضر

قلت : هذا شعر ركيك لا رقيق .

قال ابن النجار : قرأت على زينب بنت عبد الرحمن بنيسابور ، عن الزمخشري ، أخبرنا ابن البطرة ، فذكر حديثا من " المحامليات " .

قال السمعاني : برع في الآداب ، وصنف التصانيف ، وورد العراق وخراسان ، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه ، وتلمذوا له ، وكان علامة نسابة ، جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح البادية .مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة .

وقال ابن خلكان له " الفائق " في غريب الحديث ، و " ربيع الأبرار" ، و " أساس البلاغة " وكثير .

قيل : سقطت رجله ، فكان يمشي على جاون خشب ، سقطت من الثلج .

وكان داعية إلى الاعتزال ، الله يسامحه .

ترجمته في:- وفيات الاعيان٨١/٢،لسان الميزان ٤/٦، سير اعلام النبلاء ١٥١/٢٠.

مسروق

ابن الأجدع ، الإمام ، القدوة ، العلم ، أبو عائشة الوادعي ، الهمداني ، الكوفي . وهو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر ، ويقال : سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمر بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .

قال أبو بكر الخطيب : يقال إنه سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وأسلم أبوه الأجدع .

حدث هو عن أبي بن كعب ، وعمر ، وعن أبي بكر الصديق -إن صح- وعن أم رومان ، ومعاذ بن جبل ، وخباب ، وعائشة ، وابن مسعود ، وعثمان وعلي ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عمر وسبيعة ، ومعقل بن سنان ، والمغيرة بن شعبة ، وزيد حتى إنه روى عن عبيد بن عمير ، قاص مكة .

وعنه : الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب ، وعبد الله بن مرة ، وأبو وائل ، ويحيى بن الجزار ، وأبو الضحى ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعبيد بن نضيلة ، ، وآخرون .

وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود :كان أبو الأجدع أفرس فارس باليمن . قال أبو داود أيضا ومسروق هو ابن أخت عمرو بن معد يكرب .

مجالد عن الشعبي ، عن مسروق ، قال لقيت عمر فقال ما اسمك؟ فقلت مسروق بن الأجدع . قال : سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول الأجدع شيطان

أنت مسروق بن عبد الرحمن . قال الشعبي : فرأيته في الديوان مسروق بن عبد الرحمن

وقال مالك بن مغول : سمعت أبا السفر ، عن مرة ، قال : ما ولدت همدانية مثل مسروق

وقال أيوب الطائي ، عن الشعبي ، قال : ما علمت أن أحدا كان أطلب للعلم - في أفق من الآفاق- من مسروق .

وروى عبد الملك بن أبجر ، عن الشعبي ، كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح ، وكان شريح أعلم بالقضاء من مسروق ، وكان شريح يستشير مسروقا ، وكان مسروق لا يستشير شريحا .

مجالد : عن الشعبي ، قال مسروق : لأن أفتي يوما بعدل وحق ، أحب إلي من أن أغزو سنة .

قال سعيد بن جبير ، قال لي مسروق : ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا في التراب ، وما آسى على شيء إلا السجود لله تعالى .

وقال الكلبي : شلت يد مسروق يوم القادسية ، وأصابته آمة .

قال وكيع : تخلف عن علي مسروق ، والأسود ، والربيع بن خثيم وأبو عبد الرحمن السلمي .

ويقال : شهد صفين ، فوعظ وخوف ولم يقاتل،وقيل : شهد قتال الحرورية مع علي ، واستغفر الله من تأخره عن علي . وقيل : إن قبره بالسلسلة بواسط .

ترجمته في :- سيراعلام النبلاء ٦٣/٤،طبقات بن سعد ٧٦/٦،تاريخ البخاري ٣٥/٨

معروف الكرخي

اختلف في تاريخ وفاته ، قيل: سنة مائتين وقيل: سنة مائتين وأربع والأول أصح عند الخطيب البغدادي.

هو : معروف بن فيروز الكرخي أبو محفوظ أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالي علي الرضا بن موسى الكاظم، ولد في كرخ ببغداد، ونشأ وتوفى في بغداد ، اشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرك به حتى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة يختلفون إليه ، ولابن الجوزي كتاب في أخباره.

ترجمته في: طبقات الصوفية (٨٣: ٩٠) ، وفيات الأعيان (٥/ ٢٣١) ... إلخ.

ممشاد الدينوري

هو من كبار مشايخهم، صحب يحيى الجلاد ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في هذه العلوم، أد الفتيان الخبال ، كبير الحال، ظاهر الفتوة، ذكر أبو زرعة أنه مات سنة تسع وتسعين ومائتين.

ومن كلامه :

طريق الحق بعيد والصبر مع الحق شديد.

جماع المعرفة صدق الافتقار إلى الله تعالى.

للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلى له مولاه.

وفى حلية الاولياء قال

ومنهم الدينوري ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية . سمعت أبي يقول - وكان قد لقيه وشاهده - قال : سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء ، فمن صلحت له همته ، وصدق فيها ، صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال ، وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق ، وكان صافي الخلوات لسره راعيا ، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيا واثقا بضمانه ، وكان يقول : لو جمعت حكمة الأولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله ، وتثق به فيما ضمن لك ، وكان يقول ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

ترجمته فى حلية الاولياء ١٠ / ٣٧٧، صفة الصفوة ٢/ ٢٨٣.

منصور بن عبد الله(ت ٤٠٢ هـ)

ابن خالد بن أحمد بن خالد بن جماد ، الحافظ ، العالم الرحال ، أبو علي الذهلي الخالدي الهروي .

حدث عن : أبي سعيد بن الأعرابي ، وأبي نصر محمد بن حمدويه المروزي ، وعبد الله بن أحوص الدبوسي لقيه بسمرقند ،

روى عنه : أبو يعلى بن الصابوني ، وأبو حازم العبدوني الحافظ ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المؤدب ، ونجيب بن ميمون الواسطي ثم الهروي ، وعدد كثير ، إلا أنه غير ثقة .

وذكره جعفر بن محمد المستغفري فقال : روى عن منصور بن محمد البزدوي - يعني صاحب البخاري - ثم قال : مات في المحرم سنة اثنتين وأربعمائة وقيل : توفي سنة إحدى وأربعمائة .

ترجمته في :-سير اعلام النبلاء ١٧/ ١١٤،العبر ٧٦/٣،اللباب ٤١٣/١

ابن الحصري
ولد ٥٣٦ : ٦١٩ هـ

ولعله هو الحصرى الذى ذكره

الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن المقرئ المجود شيخ الحرم وإمام الحطيم برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج البغدادي الحنبلي ، ابن الحصري .

ولد في رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وقرأ بالروايات ، وهو حدث ، على أبي الكرم بن الشهرزوري وغيره ، وسمع من أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت السجزي ، وأبي طالب العلوي وأبي زرعة ، ومن بعدهم ، وكتب الكثير ، وعني بالحديث . وكان ثقة فهما يقظا .

قال ابن النجار : قرأ بالروايات الكثيرة على جماعة كأبي بكر بن الزاغوني ، والشهرزوري ، ومسعود بن الحصين ، وسعد الله بن الدجاجي ، وعلي بن محمويه اليزدي ، وعلي بن علي بن نصر .

وقال المنذري قرأ بالروايات على ابن الزاغوني ، وأبي الكرم ، وأبي المعالي أحمد بن علي بن السمين وجماعة ، واشتغل بالأدب ، وسمع من خلق ، ولم يزل يسمع ويقرأ ويفيد إلى أن شاخ ، وجاور أزيد من عشرين سنة ، وكان كثير العبادة ، ثم قصد اليمن فأدركه الأجل بالمهجم في المحرم سنة تسع عشرة وستمائة وقيل : مات في ذي القعدة سنة ثماني عشرة .

ترجمته في :- سير اعلم النبلاء ٢٢ / ١٦٣ و الذيل لابن رجب ٣/ ١٣٠

أبو بردة بن نيار (ت : ٤٢هـ)

هو : ابن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب، من حلفاء الأوس، واسمه هانئ، وهو خال البراء بن عازب.

شهد العقبة وبدرًا والمشاهد النبوية وبقى إلى دولة معاوية وحديثه في الكتب الستة، حدث عن ابن أخته البراء وجابر بن عبد الله وبشير بن يسار وغيرهم.

وكان أحد الرواة الموصوفين .

ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣٥/٢) ، التاريخ الكبير للبخاري (٢٢٧/٨) ، أسد الغابة (٣٨٢/٥) .

هرم بن حبان (ت بعد ٣٦هـ)

هرم بن حيان العبدي ويقال الأزدي البصري أحد العابدين

حدث عن عمر روى عنه الحسن البصري وغيره ولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان ببلاد فارس

قال ابن سعد كان عاملا لعمر وكان ثقة له فضل وعبادة

قال أبو القاسم ابن عساكر قدم هرم دمشق في طلب أويس القرني سعدويه عن يوسف بن عطية حدثنا المعلى بن زياد قال كان هرم يخرج في بعض الليل وينادي بأعلى صوته عجبت من الجنة كيف نام طالبها وعجبت من النار كيف نام هاربها ثم يقول " أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا "

سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال قيل لهرم بن حيان العبدي أوص قال قد صدقتني نفسي ومالي ما أوصى (به) ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل

هشام عن الحسن عن هرم أنه قيل له أوصينا فقال أوصيكم بخواتيم سورة البقرة

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال أوقد هرم نارا فجاء قومه فسلموا من بعيد قال ادنوا قالوا ما نقدر من النار قال فتريدون أن تلقوني في نار أعظم منها

هشام عن الحسن قال مات هرم بن حيان في يوم حار فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابه حتى قامت على القبر فلم تكن أطول منه ولا أقصر منه ورشته حتى روته ثم انصرفت رواها اثنان عن هشام

ضمرة عن السري بن يحيى عن قتادة قال أمطر قبر هرم من يومه وأنبت العشب

ترجمته في :- طبقات ابن سعد (١٣١/٧) ،الإصابة (٤٧٢/٦)، الأعلام للزركلي (٨٢/٨).

النووي (٦٣١ : ٦٧٦هـ)

أبوزكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي المشهور باسم"النووي "هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم،كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرّر المذهب الشافعي ومهذبه، ومنقحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني .

ولد النووي في نوى سنة٦٣١ هـ، ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن تعلم القرآن الكريم وحفظه، حتى ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام، ومكث في بلده نوى حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره، ثم ارتحل إلى دمشق .قدم النووي دمشق سنة٦٤٩ هـ، فلازم مفتي الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري وتعلم منه، وبقي النووي في دمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، أمضاها كلها في بيت صغير في المدرسة الرواحية، يتعلّم ويُعلم ويُؤلف الكتب، وتولى رئاسة دار الحديث الأشرفية، إلى أن وافته المنية سنة ٦٧٦ هـ

ترجمته في : البداية والنهاية (١٧٣/١٣) ، الأعلام (١٤٩/٨)

يحي بن معاذ

الرازي ، الواعظ : من كبار المشايخ له كلام جيد ، ومواعظ مشهورة .

وعنه قال : لست أبكي على نفسي إن ماتت ، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت .

لا يفلح من شممت رائحة الرياسة منه .

مسكين ابن آدم ، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار .

لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب .

الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة ، وهو يسألك عن جناح بعوضة .

وعنه قال : الدرجات سبع : التوبة ، ثم الزهد ، ثم الرضى ، ثم الخوف ، ثم الشوق ، ثم المحبة ، ثم المعرفة .

قلت : وقد حدث عن : علي بن محمد الطنافسي ، وغيره.

روى عنه : الحسن بن علويه ، وأحمد بن محمد

ترجمته في : حلية الأولياء (٥١/١٠) ، سير أعلام النبلاء (١٥/١٣)، تاريخ بغداد (٢٠٨/١٤) ... إلخ.

ابن السكيت

شيخ العربية ، أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، البغدادي النحوي المؤدب ، مؤلف كتاب " إصلاح المنطق " ، دين خير ، حجة في العربية . أخذ عن أبي عمرو الشيباني ، وطائفة .

روى عنه : أبو عكرمة الضبي ، وأحمد بن فرح المفسر ، وجماعة .

وكان أبوه مؤدبا ، فتعلم يعقوب ، وبرع في النحو واللغة ، وأدب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم ارتفع محله ، وأدب ولد المتوكل . وله من التصانيف نحو من عشرين كتابا

روى أبو عمر عن ثعلب ، قال : ما عرفنا لابن السكيت خربة قط .

وقيل إنه أدب مع أبيه الصبيان . وروى عن الأصمعي ، وأبي عبيدة ، والفراء ، وكتبه صحيحة نافعة .

قال ابن السكيت : كتب رجل إلى صديق له : قد عرضت حاجة إليك ، فإن نجحت فالفاني منها حظي ، والباقي حظك . وإن تعذرت فالخير مظنون بك ، والعذر مقدم لك ، والسلام .

قال ثعلب : أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت .

وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز ، فلما حضر ، قال له ابن السكيت : بم تحب أن تبدأ ؟ قال : بالانصراف .

قال : فأقوم . قال المعتز : فأنا أخف منك ، وبادر ، فعثر ، فسقط وخجل ، فقال يعقوب :

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته بالقول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

قيل : كتاب " إصلاح المنطق " كتاب بلا خطبة ، وكتاب " أدب الكاتب " خطبة بلا كتاب .

وقيل : كان إليه المنتهى في اللغة ، وأما التصريف فقد سأله المازني عن وزن " نكتل " ، فقال : " نفعل " ، فرده . فقال : " نفتعل " ، فقال : أتكون أربعة أحرف وزنها خمسة أحرف ؟ فوقف يعقوب . فبين المازني أن وزنه " نفتل " . فقال الوزير ابن الزيات : تأخذ كل شهر ألفين ولا تدري ما وزن " نكتل " ؟ فلما خرجا قال ابن السكيت للمازني : هل تدري ما صنعت بي ؟ فاعتذر .

ولابن السكيت شعر جيد . ويروى أن المتوكل نظر إلى ابنيه المعتز والمؤيد ، فقال لابن السكيت : من أحب إليك : هما ، أو الحسن والحسين ؟ فقال : بل قنبر . فأمر الأتراك ، فداسوا بطنه ، فمات بعد يوم . وقيل : حمل ميتا في بساط . وكان في المتوكل نصب ، نسأل الله العفو . مات سنة أربع وأربعين ومائتين .

ترجمته فى : سير أعلام النبلاء ١٦/١٢، وفيات الاعيان ٦/ ٣٩٥-٤٠٢ ، العبر ٤٤٣/١

يوسف بن الحسين (ت ٣٠٤هـ)

هو : يوسف بن الحسين بن علي أبو يعقوب الرازي. زاهد صوفي من العلماء الأدباء كثير السياحة، كان شيخ الري والجبال في وقته، واتهم بالزندقة، عاصر ذا النون المصري وكان من أقرانه، واختلف الناس فيه وفي عقيدته ونهايته معروفة.

ترجمته في : تاريخ المغربي للجراري (٢٦٩/٥- ٢٧٨) ، والدر الفاخرة (ص١٢٥) ، وخواص الجمعان (ص١٤١) ... إلخ.

يوسف بن أسباط ـ (ت:١٩٥هـ)

هو: يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد الواعظ، اشتغل بالحديث حيث روى عن محل بن خليفة وسفيان الثوري، وروى عنه المسيب بن واضح وعبد الله بن حقيق الأنطاكي ، وللعلماء في تقديره كلام وثقه يحي بن معين، وقال أبو حاتم : لا يحتج به، وقال البخاري: دفن كتبه فكان لا يجئ حديثه بعد كما ينبغي، وقال ابن حبان: وكان من خيار أهل زمانه من عباد أهل الشام وقرائهم، كان ممن يأكل إلا الحلال المحض.

ابن عبد البر (٣٦٨هـ : ٤٦٣هـ)

الإمام العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ الإسلام أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي ، القرطبي ، المالكي ، صاحب التصانيف الفائقة

مولده في سنة ثمان وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر . وقيل : في جمادى الأولى . فاختلفت الروايات في الشهر عنه .

وطلب العلم بعد التسعين وثلاثمائة ، وأدرك الكبار ، وطال عمره وعلا سنده ، وتكاثر عليه الطلبة ، وجمع وصنف ، ووثق وضعف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، وخضع لعلمه علماء الزمان ، وفاته السماع من أبيه الإمام أبي محمد فإنه مات قديما في سنة ثمانين وثلاثمائة فكان فقيها عابدا متهجدا ، عاش خمسين سنة ، وكان قد تفقه على التجيبي وسمع من أحمد بن مطرف ، وأبي عمر بن حزم المؤرخ .

قال الحميدي أبو عمر فقيه حافظ مكثر ، عالم بالقراءات وبالخلاف ، وبعلوم الحديث والرجال ، قديم السماع ، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي

وقال أبو علي الغساني :لم يكن أحد ببلدنا في الحديث مثل قاسم بن محمد ، وأحمد بن خالد الجباب

. ثم قال أبو علي : ولم يكن ابن عبد البر بدونهما ، ولا متخلفا عنهما ،

قال أبو القاسم بن بشكوال : ابن عبد البر إمام عصره ، وواحد دهره ، يكنى أبا عمر ،

قال أبو علي بن سكرة : سمعت أبا الوليد الباجي يقول : لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث ، وهو أحفظ أهل المغرب .

وقال أبو علي الغساني :ألف أبو عمر في " الموطأ " كتبا مفيدة ، منها : كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " فرتبه على أسماء شيوخ مالك ، على حروف المعجم ، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله ، وهو سبعون جزءا .

قلت : هي أجزاء ضخمة جدا .

قال ابن حزم :لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ؟ .

ثم صنع كتاب " الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار " شرح فيه " الموطأ " على وجهه ، وجمع كتابا جليلا مفيدا وهو "-الاستيعاب في أسماء الصحابة " وله كتاب " جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله " وغير ذلك من تواليفه .

ترجمته في : سير اعلام النبلاء ١٨ / ١٥٣وفيات الأعيان (٦٦/٧ – ٧٢) ، البداية (١٠٤/١٢) ... الخ.

فهرست الموضوعات

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٦ / ٢٧١٧٦